

مدخل إلى المنطق الصوري

الدكتور محمد مهران
كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٩٤

دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين البراني - القاهرة
ت / ٩٠٤٦٩٦

إهداء

إلى أستاذى الدكتور زكى نجيب محمود

فى عيد ميلاده السبعين

تحية تقدير ، وإعزاز ، وعرفانٍ

٢٠٢

مخزل الى النطق الصورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

قد يبدو عنوان تلك الصفحات التي يضمها هذا الكتاب أوسع من مضمونه، ذلك لأن الهدف منه لا يبدو ، في حقيقة الامر ، تقديم صورة عامة للمنطق التقليدي الذي وضع أساسه الفيلسوف اليوناني العظيم أرسطو . وقد يوحى وصف هذا المنطق بالصورية بأنه وحده ، دون غيره من فروع المنطق ما يمكن أن يوصف بهذه الصفة . (بل قد يكون وصف المنطق التقليدي بهذه الصفة أمرا يمكن أن يوضع في حد ذاته موضع الجدل) ، والحقيقة أن المنطق أيا كان نوعه أو زمانه هو « صوري » بمعنى أنه لا يتعلق بأمر جزئية بعينها ، بل يهدف دائما إلى وضع مبادئ عامة تنطبق على « أي شيء » ، دون ذكر شيء بعينه ، أو إلى وضع « الصور » العامة للتفكير ، دون أن ينحصر أشياء جزئية بذاتها ، فالعمومية المطلقة لمبادئ المطابقة وقضاياها ، هي التي تصبغ بصيغة الصورية التي تعد من أخص خصائصه .

أقول ، قد يبدو عنوان هذا الكتاب أوسع من مضمونه ، مادام موضوعه الرئيسي هو المنطق التقليدي ، إلا أننا على يقين من أن هذا المنطق هو الأساس الذي لا بد أن نشرع منه في دراسة غيره من فروع المنطق الحديث ، فهذا الأخير امتداد له ، فهو من ناحية ، تصحيح لما قد يكون المنطق القديم قد أخفق فيه ، وهو من ناحية أخرى ، مكمل لذلك المنطق القديم بإضافة الجوانب التي لم يعالجها .

وعلى ذلك تكون دراسة المنطق التقليدي « مدخلا » أساسياً لكل ما عداه من فروع المنطق . وهذا هو السبب الذي من أجله حملنا عنوان تلك الصفحات « مدخل إلى المنطق الصوري » .

ولقد حاولنا أن نشير — بقدر ما تسمح به طبيعة هدفنا — إلى وجهة نظر المناطقة المحدثين في بعض الموضوعات التي أثارها المنطق التقليدي ، ولستنا بذلك نهدف إلى عرض آراء هؤلاء المناطقة بالتفصيل ، وإنما نستهدف توضيح طبيعة هذه الموضوعات بوجه عام ، وإظهار المواطن التي أخفق فيها المنطق التقليدي من وجهة نظر هؤلاء المناطقة .

وبعد ، فالهدف من هذا الكتاب تقديم صورة لطبيعية المنطق بصفة عامة ، ولوجهة النظر التقليدية على وجه الخصوص حاولنا فيها أن نتوخى البساطة في العرض ، والإكثار من الأمثلة الموضحة بقدر الإمكان ، كما حاولنا فيها أن نبتعد عن الدخول في مناقشات طويلة لبعض المسائل ، حتى لانفقد الخيط الذي نملك به لنصل إلى هدفنا . وكل ما نرجوه الآن أن يحقق هذا الكتاب الهدف الذي من أجله وضع ، واقفه — سبحانه وتعالى — ولي التوفيق .

م - مهران

الفصل الأول
موضوع المنطق وطبيعته

(المطلق - ١)

§ ١ — المنطق في حياتنا اليومية :

الانسان منطقي بطبعه ، وإذا كانت عادة المفكرين قد جرت على تعريف الانسان بأنه « حيوان مفكر » فإن « التفكير » قد لا يكون خاصية فريدة في الانسان ، إذ أن سلوك بعض الحيوانات حين تواجه مشكلة من المشكلات قد ينطوي على شكل ما من أشكال التفكير . ولكن لاشك في أن التفكير ، عند الانسان يختلف — من حيث الدرجة على الأقل — عن التفكير ، عند بقية الحيوانات ، ويبدو أن هذه الدرجة تباع حدا من الكبر يجعل من الصعب أن نطلق لفظ « مفكر » بنفس المعنى على كل من الانسان والحيوان ، ويصبح استخدام هذه الصفة مقصورا على الانسان وحده ، على أساس انه الكائن الذي يتمتع بالنعمة العقل أو الذكاء إلا أن بعض المفكرين يأمرون أن يجعلوا الحيوان خالوا من هذه النعمة أيضاً ، فراحوا يتحدثون عن العقل الحيواني ، أو الذكاء الحيواني ، (١)

(١) هناك — على سبيل المثال — كتاب العالم للنفس امرسيكي ، ثورنديك « Thorndike animal Intelligence . وقارن في ذلك ، Price.H P.Thinking and Experience, 2nd ed, Hutchinson university Library, London, 1969 P. 43 . — Russell, B., The Analysis of mind. George Allen & unwin London, 1924, 1954, p. 24 f.

وكانهم يريدون تضيق الفجوة القائمة بين الانسان والحيوان . وامل التجارب التي يجربها علماء النفس على سلوك بعض الحيوانات وبأخذون نتائج هذه التجارب ليطبقوها — ولو بحذر شديد — على سلوك الانسان لدليل على اعتقادهم بأن ذكاء الانسان لا يختلف اختلافا جوهريا عن ذكاء الحيوان .

ولكن تبقى وراء كل ذلك حقيقة لأبد من التسليم بها . وهي أن الانسان يختلف عن الحيوان في أنه « منطقي » في تفكيره . أعنى أنه قادر على الحكم على الأشياء بالصواب والخطأ ، وعلى التمييز بين الصدق والكذب ، وعلى استدلال النتائج من المقدمات التي تلازم عنها ، وعلى تقديم المبررات لاعتقادهم من الاعتقادات ، أو لنتيجة من النتائج ، واستخدامه العمورى اللغة ، إلى غير ذلك من العمليات الذهنية التي لا نجد لها نظيرا عند غيره من الحيوانات . وعلى ذلك يمكننا أن نقول إنه إذا كانت جميع الحيوانات « مفكرة » ، فالإنسان وحده هو الذي « يفكر بطريقة منطقية » ، وإن عقله يختلف عن عقول الحيوانات الأخرى في أنه « عقل منطقي » . وهذا العقل هو الهبة الالهية التي أودعها سبحانه في الانسان ، وهي « الأمانة » التي حملها ليكون بها سيد المخاوف على الأرض .

وهنا قد يسأل سائل : هل نحن حقيقة نمارس التفكير المنطقي في حياتنا اليومية ؟ والرد على ذلك بالإيجاب . إلا أن هذا الرد هنا يفترض مقدما أننا قد عرفنا معنى « المنطق » والتفكير المنطقي ، وهذا ما لم تقدمه بعد ، ولكن يكفي لتبرير هذا الرد أن نعرف أن من بين التعريفات الهامة للمنطق أنه علم الاستدلال المباشر وغير المباشر ، أى كيف نستدل على شيء آخر ، سواء تم ذلك بدون واسطة أو عن طريق واسطة . ولو وضعنا لهذا المعنى موضع الاعتبار ، وسأولنا أن نحال ما نقوم به في واقع حياتنا اليومية ، لتبين لنا أننا نمارس هذا

النوع من التفكير المنطقي ، فحين نحاول حل مشكلة نظرية أو عملية ، أو أن ندخل في جدال أو مناقشة ، فإننا نمارس في الواقع - بدرجات مختلفة - نشاطاً ذهنياً نسميه بالتفكير المنطقي ، فالأنشطة السيكولوجية مثل الوعي الحسي والأدراك والتصور العقلي كلها مقدمات لعملية أكثر تعقيداً تشمل على حكم أو استدلال . حقيقة أن معظم معارفنا تتم بشكل مباشر أو بدون واسطة ، أي أنها من ذلك النوع الذي يمكن التحقق منه بالملاحظة المباشرة ، إلا أن الاستدلال المنطقي يذهب بنا إلى ما هو أبعد من الملاحظة البسيطة ، ويتم بشكل غير مباشر خلال شيء نعرفه مسبقاً أو نسلم به ، وعلى سبيل المثال : حين تفتح باب ثلاجتك الكهربية الجديدة تلاحظ أنها مضيئة من الداخل وذلك بسبب مصباحها الداخلي فلنفرض أنك فعلت ذلك أثناء وجود شخص بلغ به الهك حدا جعله يسألك عن الطريقة التي عرف بها أن مصباح الثلاجة مضاء في تلك اللحظة ، فلا شك أنك ستشير إلى المصباح لترد على سائلك بحسب من العصبية : « ألا ترى ؟ » .

لكن لنفرض أن صاحبك كان أكثر صبراً وسألك مرة أخرى عن الطريقة التي تعرف بها ما إذا كان المصباح سينطفئ حين تغلق الثلاجة أم سيظل مضيئاً ، فإنك لا تستطيع الرد هنا استناداً إلى خبرتك الحسية المباشرة ، ولا بد لك من الوصول إلى نتيجة بطريقة غير مباشرة خلال فرض أو واقعة أخرى مقبولة ، كان تقول مثلاً : « كلما ضغطت على هذا المفتاح بأصبعي ينطفئ المصباح ، وحين أغلق باب الثلاجة فإنه يضغط على هذا المفتاح ، إذن كلما أغلقت باب الثلاجة انطفأ المصباح » . وهكذا تصل إلى نتيجة منطقية لا على أساس الرؤية وحدها ، بل كنتيجة لاستدلال . ولكن لما كان حل المشكلة يتم غالباً بنفسه « سرعة » التفكير ، فإننا لا نتحقق من أننا نقرم بشيء يمكن أن يكون جديراً باسم « التفكير المنطقي » ، إلا أن الخطرات في مثل هذه العملية ، قد تتضح حين تواجه سؤالاً عن السبب في اعتقادنا بشيء من الأشياء ، أو عن كيفية وصولنا إلى نتيجة

من النتائج ، فنحن عادة ما نبدأ إجابتنا بالقول : « لأن » ، ويكون هذا متبوعاً بتقرير الأسباب أو الدليل ، أو الأسماء المنطقية ، أو مقدمات ، حيثنا . فحين يتم بوضوح صياغة المقدمات و النتيجة التي تلزم عن هذه المقدمات ، يكون لدينا ما نسميه في اللغة الاصطلاحية المنطقية « قياساً » (١) .

ولكن يجب أن نعرف هنا أن معظم تفكيرنا المنطقي في الحياة اليومية لا يتم بهذا الطول ، بل يكون من النوع المقتضب أعني لا يتم بذكر جميع مقدمات الحجة ، والسبب في ذلك أن الأفراد الذين تتعامل معهم يكون لهم في الغالب نفس الخلفية العامة التي لدينا ، لذلك يكون الشرح المطول مجزواً ، ويبدو وكأنه نوع من الخدافة . فلو كنت أعمل — مثلاً — في أرض مكشوفة في يوم شديد الحرارة ، وأخذت حرارة الشمس في الارتفاع شيئاً فشيئاً حتى بلغت حداً — و ليسكن 42° — جعلني أتوقف عن العمل وأقول : « هذا الجو الحار أقسى من أن أعمل فيه » ، فلا شك أن من يسمعني يدرك السبب في توقفي عن العمل ، ولا يسألني عن سبب هذا التوقف . ولكن لو أصر رجل من رجال المنطق على تقديم حجتي كاملة لا مكنتي صياغتها على الوجه التالي :

حينما تصل درجة الحرارة إلى 42° يصبح الجو أقسى من أن أعمل فيه .

واليوم وصلت الحرارة إلى 42° .

إذن فهذا الجو أقسى من أن أعمل فيه (٢) .

ونخلص من ذلك إلى أن الانسان في حياته اليومية يفكر بطريقة منطقية

Searles, H. L., Logic and Scientific Methods 2 nd., (١)
The Ponal Press Company, New York, 1956, pp ., 6 — 4
Ibid, pp. 4. 8. (٢)

وان لم يكن في استطاعته عادة التحقيق من ذلك : الا أن ذلك لا يبنى أن تفكيره يتم دائما بطريقة منطقية صحيحة ، إذ أنه معرض للخطأ في استدلالاته ، ذلك لأن الانسان قد يسيء استخدام موهبته الفكرية المنطقية . فنحن اذا نظرنا الى القوم البدائية الفيتا أن الرجل البدائي غير قادر على تفسير الظواهر التفسير المنطقي الصحيح ، ذلك لأنه يسارع في الغالب لردها الى قوى خفية أو ارواح طيبة أو غيريرة حسب متفتتها الظاهرة له أو ضرورها ، بل حتى الرجل المتحضر قد يخطئ في استدلالاته العقلية . فمن منا لم يخطئ في أحكامه ، ومن منا لم يقع في التناقض مرة ومرات . ولهذا كله كانت هناك — منذ عشرات القرون — ضرورة ملححة في أن يبحث الإنسان عن علم يضع له القوانين الضرورية التي يستطيع بها ضبط تفكيره حتى يتجنب الوقوع في الخطأ والتناقض ، وكان هذا العلم هو المنطق .

ويحسن بنا قبل أن نستطرد أكثر من ذلك أن نقف قليلا لبيان طبيعة هذا العلم ومعناه ، مع يقيننا بأن معناه الدقيق لا يتضح بصورة كاملة الا بعد أن نكون قد فرغنا من دراسة موضوعاته من جوانبها المتعددة . ولنبدأ الآن بنظرة تاريخية مريضة لهذا العلم .

§ نظرة تاريخية :

المنطق هو العلم الذي يبحث في المبادئ العامة للتفكير الصحيح ، إذ يضع الشروط الضرورية والكافية التي يتم بواسطتها الانتقال من قضايا افتراضية صدقها الى النتائج اللازمة عنها . وهذا يعني أن المنطق مجاله الخاص وطبيعته الخاصة التي تميزه عن غيره من العلوم ، فمجاله الفكر الانساني ، ولكن من زاوية خاصة وهي الشروط التي تجعل الفكر صحيحا وخاليا من التناقض في جميع العمليات الاستدلالية .

ويعد الفيلسوف اليوناني أرسطو (٣٨٤ — ٣٢٢ ق م) الواضع الحقيقي

لهذا العلم . ولكن لا يعني ذلك أن ليس هناك محاولات سابقة على أرسطو في هذا المجال ، إذ يمكننا أن نرجع بأصول هذا العلم إلى كثير من الفلاسفة السابقين عليه . حقيقة أن هذه الأصول لم تكن مقصودة بذاتها لتكون هذا قائما بذاته كما هو الحال عند أرسطو ، إلا أنها بلا شك يمكن أن تعد إرثا صاعدا للمحاولة الناجحة التي قام بها أرسطو بعد ذلك .

وقد يكون من الممكن التماس مصادر علم المنطق منذ عصر السوفسطائيين في اليونان ، ولعل مساهمة السوفسطائيين تكمن في تطويرهم لفن المناقشة والجدل وإقامة الحجج على الدعاوى التي يدعونها ، إلا أنهم كانوا يلجأون في ذلك إلى حيل لغوية متقنة ، وحبج تبدو — بما لها من حبكة لفظية — متقنة ، أكثر من اللجوء إلى إقامة البرهان على صحة دعواهم ، فكانت قوة حججهم تقوم على الاستهواء أكثر من اعتمادها على الاقتناع العقل . ولذلك كانت نقطة إنطلاقهم تلك الآراء الشائعة التي يسلم بها الناس دون نقد ، وهم يرون بها دون أن تكون واضحة في أذهانهم ، وهنا يستطيع السوفسطائي بما أوتي من قدرة لفظية بارعة ، وموهبة في الجدل كبيرة أن يستميل المستمعين إلى حججه بما تبدو عليها من قوة وإقناع ظاهري .

وكان سقراط يلجأ في هذا الفن ، إلا أنه لم يقبل ما يسلم به الناس . وأراد أن يبحث في الأسس التي يقوم عليها تسليمنا برأى أو بنتيجة معينة ، ومن هنا راح يبحث عن التعريفات ، على أساس أن التعريف يظهر ماهية شيء المعرفة ، ومن الطبيعي — كما يقول أرسطو — أن يحرص سقراط على بلوغ الماهية *essence* لأنه كان يعتقد وضع الأفكار على صورته قياسية ، والماهية هي نقطة البداية في الأقيسة ، فهناك أمران يمكن أن ننسبهما تماما إلى سقراط هما : الحجج

الاستقرائية والتعريف الكلي ، وكلا الأمرين يتصلان بنقطة الاطلاق في العلم (١) .

ويبدو أنه ما كان في ذهن أرسطو حين نسب الحجج الاستقرائية لسقراط هو طريقة سقراط في اختيار أمثلة جزئية لكل من السكيات — مثل العدالة — لكي يكشف ما ينبغي أن يتوافر في كل حالة حتى يمكن أن تدرج بحق تحت هذا الكلي . وكان سقراط — كما هو معروف — يضع نتيجة هذا البحث على هيئة تعريف ، ليرى الأمثلة الجزئية التي ينطبق عليها هذا التعريف ليدرجها تحت هذا الكلي ، والحالات التي لا ينطبق عليها ليهدأ عنه . . . وهكذا . وقد سار أفلاطون في نفس هذا الطريق ، وطور عمليات التصنيف والقسم ، وقال بالصور أو المثل ، وهي كليات لها حالاتها الجزئية . وعلى دهائم هذه المثل بنى أفلاطون نسقه الميتافيزيقي والفيزيقي (٢) .

كان هذا بلا شك اربابا ينطق أرسطو الذي ينظر إليه عادة على أنه مؤسس المنطق ، لأنه يعد بحق أول من قال بالفكر بوصفه مادة موضوع العلم خاص ، أو على الأقل أقر بإمكانية دراسة المبادئ العامة التي يجب أن تتوافر في التفكير حتى يكون صحيحا دراسة مستقلة عن مادة موضوع بعينها أو علم بعينه .

وكان لأرسطو العديد من المؤلفات المنطقية التي جمعها تلاميذه وعراحه وأطلقوا عليها اسم «أورجانون» Organon (أي الأداة أو الآلة) ، وظل هذا الأورجانون المنهج الوحيد للتفكير حتى مطالع المصور الحديثة ، إذ أنه ساد تفكير رجال المصور الوسطى في الغرب ، بعد أن وفق فلاسفتها بين الفلسفة اليونانية والدين

Stebbing, S., A Modern Introduction to Logic, 7 th ed., (1)
Methuen & Co., London, 1961, pp. 477 — 8.

ibid., p. 478.

(2)

المسيحي ، واعتبروا أرسطو المصدر الوحيد لجميع المعارف ، وعدوا منطقته الطريقة الوحيدة الصحيحة للتفكير ، ونظروا إلى أى خارج عن أرسطو نظرة عن الدين المسيحي .

إلا أن تلك السيطرة الأرسطوية على عقول مفكرى العصور الوسطى وعصر النهضة لم تمنع من ظهور بعض المفكرين الأحرار الذين حاولوا كسر القيود العلمية الأرسطوية والفكر المدرسى الخاطىع لها ، ونذكر على سبيل المثال دوجر بيكون، فى القرن الثالث عشر الميلادى الذى نادى باستخدام المنهج العلمى بدلا من الطريقة القياسية ، أو بمعنى أدق عبر عن اقتناعه بأهمية الدراسات الوصفية والعلمية فى مجال التطبيق أكثر من القياس الأرسطى . إلا أن هذه المحاولة لم تجد لها صدق فى ذلك الوقت ، إذ ظهر القديس توما الاكوينى الذى أقام فلسفته على دعائم من الفلسفة الأرسطوية والمنطق الأرسطى ، وقدر لهذه الفلسفة أن تسيطر على عقول المدرسين فى تلك الفترة ، وبذلك تأكدت سلطة أرسطو العلمية ، وأصبح الخروج على منطقته خروجاً على الدين المسيحي نفسه .

ونجد أيضاً فى أوائل عصر النهضة محاولات عديدة للخروج على منطق أرسطو، وبيان ما فيه من عيوب وقصور ، بل والتصريح بأن كل ما قاله أرسطو وهم وخلال ، إلا أن مثل هذه المحاولات كانت تنوء فى النهاية بالفعل ، وكثيراً ما كان نصيب أصحابها الأزدراء أو الاغتيال .

أما فى العالم الإسلامى فقد اختلف المؤرخون فى زمن معرفة المسلمين بمنطق أرسطو ، فمن قائل إنهم عرفوه منذ العصر الأموى ، ومن قائل - وهذا هو الرأى المرجح - أن المنطق كان أول ما نقل إلى العربية من علوم الفلسفة ، وقد نقله عبد الله بن المقفع ، فى عهد الخليفة العباسى د أبو جعفر المنصور ، ، ويفسح المؤرخون حكايات هريية حول الدوافع التى دفعت المنصور ليأمر بترجمة مؤلفات

أرسطو . ولكن من الواضح أن ما دفع المسلمين إلى ترجمة المنطق الأرسطي احتياجهم له من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد العقائد الأخرى المخالفة التي كان يزخر بها العالم الإسلامي ، فأرادوا أن يتسلحوا بنفس المنهج الذي يتسلح به أعداؤهم ليردوا عليهم بنفس منطقهم .

وعلى أية حال فقد قام اسحق بن حنين ومدرسته بنقل أورجانون أرسطو كله من اللغة اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية ، كما قام بعض المترجمين الآخرين بنقل أجزاء من هذا الأورجانون إلى العربية ، أو شرحها ، أو تقديم ملخصات وإافية عنها ، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال « أبا بشر متى بن يونس ، و« غيد المسيح بن ناعمة الحمصي » . وهكذا نستطيع القول إن المسلمين قد عرفوا منطق أرسطو ، كما عرفوا الشروح التي قام بها شراح أرسطو وإلاميذه من اليونانيين وتأثروا بهذا المنطق بدرجات متفاوتة ، فبينما كان تأثر علماء الكلام به في حدود البحث في العقائد ، واستعانة بعض الفقهاء بالأقوس المنطقية في مجال الفقه ، فقد تأثر الفلاسفة المسلمون من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد بمنطق أرسطو تأثرا بالغا ، وانكبوا عليه شرحاً وتعليقاً على وجه نستطيع معه القول بأن منطق أرسطو لم يحظ بمثل هذا الاهتمام عند أي هراح آخرين .

أما غالبية الفقهاء فقد وقفوا من هذا المنطق موقف العداء الصريح ، وتنوعت حملاتهم القاسية عليه ، ونذكر على سبيل المثال « ابن تيمية ، الذي حاول في كتاباته دحض منطق أرسطو ، وبيان ما فيه من عيوب وتناقضات . والواقع أن المنطق لم يكن وحده موضع هذه الحملات ، بل شملت كل علوم الفلاسفة اليونانية بدهوى أنها خطر على الدين ، لأنها قد تقود إلى الزندقة والكفر . إلا أن المنطق كان في الحقيقة البؤرة التي تركزت حولها تلك الحملات ، حتى لقد انتشر في

العالم الاسلامى ذلك القول المشهور « من تمنطق فقد تزندق » . وقد بليت هذه الحملات ذروتها فى الفتاوى التى افتى بها كبار أئمة المسلمين ، كذلك الفتاوى المشهورة لاهن الصلاح العهرزورى التى حرم فيها شربها الاشتغال بالفلسفة والمنطق ، وحث رجال الساطة على طرد الفلاسفة ، والمناطقة من الدولة وتشريدهم وحرق كتبهم .

ولكن لابد لنا أن نشهر إلى أن الفقهاء لم يكونوا جميعا مؤيدين لهذه الحملات ، فقد أشاد بعضهم بقيمة الفلسفة والمنطق ومنفتحهما فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية . فبالنسبة للمنطق لم يكن الفقهاء يهاجمون المنطق بوصفه علما ، بل يهاجمون نوعا من الأبحاث التى يتعرض المنطق لدراستها ، مثل الجدلى السوفسطائى ، والاقيسة السوفسطائية . ومهما يكن من أمر ، فلم يقدر لهذه الحملات أن تترك آثارا بعيدة المدى فى عقول المفكرين المسلمين .

ومكنا قدر لمنطق أرسطو أن يسيطر على فكر العصور الوسطى ، سواء فى الغرب المسيحى أو الشرق الاسلامى ، وظلت له هذه السيادة حتى ظهر الفيلسوف الانجليزى « فرنسيس بيكون » F. Bacon (1561 — 1626) والفيلسوف الفرنسى « رينه ديسكارت » R. Descartes (1596 — 1650) ، إذ وضع أولهما أسس المنهج التجريبي ، ونادى ثانيهما بالمنهج الاستنباطى الرياضى ، وقد طور المنهج التجريبي بعد ذلك « جون ستوارت مل » ، وقد تطور المنهج الآخر على يد كثير من المناطقة والرياضيين ، إلا أنه تطور تطورا كبيرا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نتيجة للتطورات الهائلة التى حدثت فى الرياضيات والمنطق . وكان من نتيجة ذلك أن تدعم المنطق الصورى الحديث الذى يسمى اليوم بأسماء متعددة مثل « المنطق الرمزى » أو « المنطق الرياضى » أو « الولوجستيقا » وهو يعد الصورة الحالية للمنطق فى تطوره المعاصر . ولا يهمنى الآن الدخول فى تفصيلات هذا التطور وحسبنا أن نعرض الآن لتعريف المنطق .

٣ — تعريف المنطق :

اللفظ الإنجليزي Logic (أو ما يقابله في اللغات الأوربية الحديثة) مشتق من اللفظ اليوناني « لوجوس » Logos الذى يعنى العقل أو الكلام . ومن الملاحظة أن اللفظ يرد كقطع في كثير من أسماء العلوم مثل جيولوجيا — لوجيا geo—logy بيو — لوجيا Bio — Logy سيكولوجيا Psycho — Logy وغيرها ، يدل على البحث المنظم عن القرانين والمبادئ العامة التى يتوصل إليها العلم الجزئى وفقاً لبعض المعايير العقلية والإجراءات التجريبية . إلا أن وراء العلوم جميعاً — ووراء التفكير الجارى للحياة اليومية بالمثل — هناك بعض المبادئ المنطقية العامة التى يشترك فيها الفكر جميعه (١) .

أما اللفظ العربى « المنطق » فهو مشتق من النطق أو الكلام ، وقد لخص « التهانوى » رأى المناطقة فى ذلك بقوله : « وإنما سمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ ، وعلى إدراك الكليات ، وعلى النفس الناطقة . ولما كان هذا الفن يقوى بالأول ، ويسلك بالثانى مسلك السداد ويحصل بسببه كالات التالى ، اشتق له اسم منه وهو المنطق » (٢) وهذا القول يبدو مقبولاً إلى حد كبير ، ذلك لأن النطق هنا لا يعنى مجرد خروج الكلام من فم المتكلم ، بل يدل أيضاً على إدراك الكليات وهى أمور عقلية خالصة ، فالنطق بهذا المعنى يدل على الكلام أو العقل كما هو الحال فى اللفظ اليونانى Logos

والجدير بالإشارة هنا أن أرسطو — وهو الواضع الحقيقى لعلم المنطق — لم يستخدم لفظ « المنطق » فى مؤلفاته ، وإنما كان يستخدم لفظ « التحليلات » analytics ليدل على ما نسميه اليوم بالمنطق الصورى . ولانعرف على وجه

Searles, of. Cit, P. 75.

(1)

(٢) التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ، ص ٣٣ .

الدقة أول من استخدم لفظ المنطق ، ولان أى عصر : وأرجح ما قيل فى هذا الصدد ما افترضه « برنتل ، Prantl (« تاريخ المنطق فى الغرب » ج ١ ص ٢٣٥ — ٢٣٦) وفقاً لإشارة « بوتيرس ، postius من أن من الممكن أن تكون هذه الكلمة من وضع شراح أرسطو ، وضموها اصطلاحاً من أجل أن يقابلوا بين الأورجانون لأرسطو وبين الديالكتيك عند الرواقين (وامل ذلك كان فى عهد أندرونيقوس الروديسى) (١) .

فضلا عن أن أرسطو لم يكن يعد المنطق علما من العلوم ، إذ أنه يقسم العلوم قسمين ، أحدهما نظري والآخر عملي . يهدف العلم النظرى عنده إلى المعرفة الخالصة كالعلم الطبيعى والعلم الرياضى ، ويكون هدف العلم العملى تدبير الأفعال الإنسانية كعلم الأخلاق والسياسة . أما المنطق فام بدرجة أرسطو تحت أى قسم من قسمى العلم ، لان المنطق فى نظره هو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن موضوع ذلك الفكر . وعلى ذلك جعل المنطق مدخلا لجميع العلوم ، ومتقدما على الخوارى أى علم آخر ، فهو آلة للعلوم على اختلاف أنواعها ، وهو أداة لا بد من معرفتها وإتقانها قبل تعلم أى علم آخر . وهذا هو السبب فى أن شراح أرسطو حين قاموا بتصنيف أعماله الفكرية ، جمعوا مؤلفاته المنطقية وضموها تحت اسم « أورجانون » أى الاداء أو الآلة ، وأصبحت هذه المؤلفات معروفة باسم « أورجانون أرسطو » أما المناطقة المسلمون فمع أنهم يتأهون الفهم الارسطى لطبيعة المنطق باعتبارها مدخلا للعلوم ، فإنهم — فيما يبدو — لم يكملوا على افتتاح بصحة هذا الفهم ، لذلك نجدهم يترددون فى اعتبار المنطق مجرد آلة للعلوم أو مدخلا لها ، فتقرأ فى مؤلفات ابن سينا مثلا عدة تعريفات للمنطق بعضها يجعل منه آلة تعصم الذهن من الوقوع فى الخطأ ، وبعضها يجعل منه علما للاستدلال ، يقول ابن سينا

(١) عن كتاب : هيد الرحمن بدوى : المنطق الصورى والرياضى ص ٣ :

كتابه « النجاة » إن المنطق هو «... الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما يتصوره ونصدق به ، والموصلة إلى الاعتقاد الحق باعطاء أسبابه ونهج سببه » (١) ، ويقول في كتاب « الإشارات والتنبهات » : « والمنطق علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة » (٢) ، ويروي التهانوي عن ابن سينا أنه أطلق على المنطق إسم « خادم العلوم » ، إذ ليس مقصودا بنفسه ، بل هو وسيلة إلى العلوم ، فهو كخادم لها ، (٣) . كما يروي أيضا عن الفارابي أنه أطلق عليه اسم « رئيس العلوم لتنفيذ حكمه فيها ، فيكون رئيسا حاكما عليها (٤) . إلا أن التهانوي حين يقدم تعريفا للمنطق فإنه يقدمه على أنه علم من العلوم فيقول إن المنطق «... علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر» (٥) . في حين أننا نلاحظ أن التهانوي حين يتحدث عن الغرض من المنطق يحدده بمجرد مدخل العلوم النظرية والعملية فيقول : « أعلم إن الغرض من المنطق التمييز بين الصدق والكذب في الأقوال ، والتحير والعسر في الأفعال ، والحق والباطل في الاعتقادات ومنفعته القدرة على تحصيل العلوم النظرية والعملية (٦) :

والواقع أن مسألة « آلية » المنطق أو « علميته » تتعلق بأمر هام عن طبيعة

(١) ابن سينا : النجاة ، مطبعة السعادة — القاهرة (١٣٣١ هـ) ص ٣ .

(٢) ابن سينا : الإشارات والتنبهات ، ج ١ تحقيق يعقوب فرجة ، ليدن

١٨٩٣ ص ٣ .

(٣) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ص ٣٣ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

(٥) نفس المرجع والصفحة .

(٦) نفس المرجع ص ٣٥ .

المنطق . فاذا كان المنطق آلة العلوم ، لما كان جزءاً من الفلسفة (بالمعنى القديم
لكلمة فلسفة الذى يدل على جميع العلوم) أما إذا كان علماً لكان جزءاً منها .
وهنا لا نجد عند الفلاسفة المسلمين رأياً قاطعاً في هذه المسألة ، فعلى حين يقرر
الفارابى في معظم مؤلفاته أن المنطق جزء من الفلسفة ، نجد ابن سينا يطلق على
الجزء الذى يعالج فيه المنطق من كتابة الضخم و الحفظ ، إسم المدخل إلى العشاء ،
بما يدل على أن المنطق عنده مجرد مدخل الفلسفة وليس جزءاً منها . إلا أننا
نلاحظ في حديثه عن المنطق في نفس الكتاب أنه يشير إلى أن المنطق جزء من
الفلسفة وآلة لها في نفس الوقت ، ويبد أن هذا الفهم الأخير هو الأقرب إلى
نظرة الفلاسفة المسلمين إلى طبيعة المنطق .

ومكنا نلاحظ أن المنطق هو العلم الذى يضع قواعد معينة لوراهاها الإنسان
لعصم ذهنه من الوقوع في الخطأ أيا كان الموضوع الذى يتحدث عنه وهذا هو
الفهم الذى ركز عليه الفلاسفة المسلمون ، يقول صاحب البصائر النصيرية ، إن
المنطق قانون عصم للذهن من الزلل ، مميز لصواب الراى عن الخطأ في العقائد
بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته ، (١) . ويلهب الفارابى إلى تعريف
شبيه بذلك إذ يقول إن صناعة المنطق تعطى بالجملة القوانين التى من هأنها أن
تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن
يفلط فيه من العقوليات ، (٢) .

إن التوحيدى يقدم على لسان أبى سليمان السجستانى تعريفاً للمنطق أوسع
من التعريفات السابقة، إذ يلاحظ فيه أن للمنطق أغراضه الأخلاقية والجمالية فضلاً
عن أغراضه في التمييز بين الحق والباطل في الاعتقادات والصدق والكذب
في القضايا ، ففي هذا المعنى الواسع يكون المنطق . . . آلة بها يقع الفصل

(١) ابن سهلان السامى : البصائر النصيرية .

(٢) الفارابى : احصاء العلوم .

والتمييز بين ما يقال : هو حق أو باطل فيما نعتقد ، وبين ما يقال : هو خير أو شر فيما نفعل ، وبين ما يقال : هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان ، وبين ما يقال : هو حسن أو قبيح بالفعل (١) . ومثل هذا الفهم لطبيعة المنطق يشهد مسألة كثيراً ما ترد في الكنايات المنطقية الحديثة ، وهي مسألة تتعلق بصورية المنطق أو ماديته . وسوف نشير إليها بعد قليل .

وإذا نظرنا إلى التعريفات الحديثة للمنطق ، للاضطلاعنا أن الكثير منها يدل على فهم للمنطق داخل فلسفة بعينها . وعلى سبيل المثال نجد أنصار الواقعية الجديدة يعدون المنطق علم البرهان ، بمعنى أنه جزء من نظرية المعرفة بالمعنى الفلسفي ، ومعنى ذلك أن المنطق ليس علماً مستقلاً عن العلوم الفلسفية ، بل هو جزء من مباحث الفلسفة وهو نظرية المعرفة (٢) .

ولعل من أشهر التعريفات المتداولة في كتب المنطق أن المنطق علم قوانين الفكر ، والمقصود هنا بقانون الفكر عند القائلين بمثل هذا التعريف إنه مبدأ واضح بذاته وضروري الصدق . فهو أقرب إلى البديهية كقولك الكل أكبر من الجزء ، وقد جرت عادة المداخلة على ذكر ثلاثة قوانين أساسية هي المقصودة باسم « قوانين الفكر » ، وهي قانون الهوية ، وقانون التناقض ، وقانون الثالث المرفوع . وسوف نعود فيما بعد للحديث عن هذه القوانين ههنا من التفصيل . ويكاد يتفق المناطقة على أن المنطق علم استدلالى ، تبدأ فيه من مقدمات نسلم بصحتها لنتنتهى منها إلى النتائج التي تلزم عنها . ولعل هذه السمة هي التي جعلت

(١) أبو حيان التوحيدى : المقامسات ، ص ١٧١ .

(٢) انظر في ذلك كتاباً في المنطق للأستاذ الدكتور يحيى هويدى بعنوان « منطق البرهان » . وواضح من العنوان طبيعة المنطق في فهم الواقعية الجديدة التي يعتنقها صاحب الكتاب .

« كينز » يعرف المنطق بأنه « العلم الذي يبحث في المبادئ العامة للفكر الصحيح ،
وموضوعه على الأخص البحث في تحديد الشروط التي بواسطتها يصبح الانتقال
من أحكام فرضت صحتها إلى أحكام أخرى تلزم عنها ، وهذا التبريف بلا شك
أقرب إلى طبيعة المنطق وموضوعه .

وثمة تعريف هام كثيراً ما نجدّه يتزدد في الكتابات المعاصرة في المنطق وهو
أن المنطق — كما يقول « جيفونز » هو « علم الصور الضرورية للفكر » (١) وهذا
الفهم قريب من فهم الوضعيين المناطقة لموضوع هذا العلم . إذ أنهم يرون أن
المنطق هو « علم صورة الفكر » ولا بد لنا لفهم هذا التعريف أن نحدد المقصود
هنا باللفظ « صورة » و « فكر » (٢) .

معنى الصورة هنا هيكل العلاقات التي يظل ثابتاً على الرغم من تغير المادة التي
تتلبس بهذه الصورة . فشكل الهرم مثلا صورة ثابتة ، أما مادته الهرم فقد تتكون
من حجارة أو من خشب أو غير ذلك . والصورة في المنطق معناها العلاقات
السكائنة بين ألفاظ القضية أو القضايا . فلو قلت مثلا « الوردة حمراء » لاحظت
أن هذه العبارة تشمل على صورة ومادة ، فالمادة هنا هي لفظ « الوردة » واللفظ
« حمراء » ، وتوضح الصورة لو استعضنا عن لفظ « الوردة » بالرمز « ا » وعن
اللفظ « حمراء » بالرمز « ب » ، وقانا « ا ب » لو صلنا إلى الصورة التي تميز
مثل هذه العبارة ، وتصبح هذه الصورة كالقالب الفارغ القابل لأن تنصب فيه جميع

(١) Jevons, W, S, Elementary Lessons in Logic (1871) (١)
Macmillan & Co, London 1974, P. 4.

(٢) انظر في ذلك بالتفصيل : ركنى نجيب محمود . المنطق الوضعي ، ج ١ ،
مكتبة الانجاء المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦١ ص ٣ وما بعدها .

العبارات المحتوية على صفة وهو صوف ، أو مبتدأ وخبر، مثل «الطلبة حاضرون»
«المدينة مزدحمة» «الصوت مرتفع» وهكذا . ومثل هذا يقال عن « إذا كانت
ق كانت ك» و«لما أن تكون ق أو ك» . الخ ، فكل هذه صور منطقية،
أى هيكل للعلاقات بين الالفاظ أو الرموز التي تحتويها القضايا او العبارات .
أما الفكر فهو في رأى الوضعية المنطقية لا يعدو كونه مجرد الالفاظ اللغوية
التي تحمل معنى . إذ أنهم ينكرون أى كائن باطنى يكون مصدر الأفكار يسمى
العقل أو ما شئت أن تسميه ، فلا فكر أو أفكار وكل ما هنالك الفاظ . وعلى
ذلك فقولنا أن المنطق هو علم صورة الفكر يعنى أن المنطق علم يبحث فى العلاقات
الكائنة بين أجزاء الكلام المفهوم ، أعنى بين أجزاء القضايا ، على أساس أن
القضية هى وحدة الكلام والمنطق بهذا المعنى ضرورى لايهتم إلا بصورة الكلام
دون مادته .

هذه بعض التعريفات الهامة التى تلاقى الضوء على طبيعة هذا العلم، ولعلنا نلاحظ
أن معظمها يقرر صورية المنطق ، واهتمامه بالصور العامة للتفكير ، ولعل هذا
الفهم هو ما جعل من المنطق أعم العلوم جميعاً ، لأن المبادئ العامة التى
يتوصل إليها إنما تنطبق على كل ما عداه من علوم . وبعبارة أخرى، إذا كان كل
علم يبحث فى فرع من فروع المعرفة، فإن المنطق يبحث عن المبادئ العامة للفكر،
تلك المبادئ التى تنطبق على كل فرع من فروع المعرفة .

وهذا ما يقودنا إلى مسألة يكفى أن نشير إليها إشارة سريعة ، وهى مسألة
خاصة بالفرقة بين المنطق الصورى والمنطق المادى والملاحظ أن هذه الفرقة
جاءت من جانب بعض المناطقة المحدثين على زعم أن هناك منطقة لا يعنى إلا بصورة
الفكر ، ومنطقاً يعنى بمادة الفكر ، أولهما هو المنطق الاستنباطى وخاصة القياس،
وثانيهما المنطق الاستقرائى . فالقياسى يعنى بصحة العلاقات الكائنة بين أجزاء

الكلام ، ولا شأن له بصحة المقدمات في الواقع ، أما المنطق الاستقرائي . فلا بد أن تكون مقدماته قائمة على أساس المشاهدة والتجربة ، أي لا بد أن تكون مقدماته مطابقة للواقع المشاهد . وهل ذلك يكون صدق القياس (والمنطق الاستهلاطي عموماً) صورياً ، أما صدق المنطق الاستقرائي فله ، ضروري .

إلا أن هذه التفرقة ليست في الواقع دقيقة ، بل أنها كثيراً ما تكون مضللة ، لأن هذين النوعين يكمل كل منهما الآخر ، فلا غنى للاستهقراء في بعض مراحلها عن القياس ، كما أن مقدمات القياس يجب أن يعنى بصدها من حيث الواقع .

إلا أن هذا الرد في الحقيقة يقر بالتفرقة بين منطق صوري ومنطق مادي ، في حين أن هذه التفرقة مفتعلة ومضللة ، لأن رجل المنطق من حيث هو كذلك لا يعنى مطلقاً بمضمون الفكر أياً كان موضوعه ، حتى حينما يتناول فلسفة العلم التجريبي ، ويتحدث عن طبيعة العلم والمنهج العلمي . فإنه لا يعنى مطلقاً بمادة علم معين ، ولا يعرض لمضمون علم خاص ، بل يتناول هذا كله من زاوية الصورة العامة للعلم ومنهجه ، على وجه نستطيع معه القول بأن المنطق دائماً صوري ، لا يتعلق إلا بالعلاقات المنطقية بين أجزاء الكلام المفهوم .

§ ٤ — أهمية المنطق :

يختلف الباحثون أحياناً حول طبيعة المنطق : هل هو « علم » أم « فن » ؟ أو بعبارة أخرى هل هو دراسة أم نظرية خالصة ، أم أنها دراسة مرتبطة بالاجراءات الفعلية ؟ إننا نستطيع أن نجيب — دون أن ندخل في جدال حول هذه الأسئلة — إننا يمكن أن نعد المنطق « علماً » و « فناً » في آن واحد ، وإن كانت صفة « العلمية » هي الأساسية هنا ، أما صفة « الفنية » فآتية من أن هناك من الباحثين في المنطق — كما هو الحال في أي علم آخر — من يحاولون تطبيق الحقائق المنطقية النظرية في طرق العمل وإجراءاته .

٥ — وإذا نظرنا إلى المنطق باعتباره علما لا يمكننا أن نقول إن دراسة المنطق تقدم للدارس دافعا ، لطبيعة مبادئ الاستدلال المنطقي ومناهجه ، سواء كان هذا الاستدلال استنباطيا أو استقرائيا (١) .

٢ — أما دراسة المنطق بوصفه دافعا بلا شك أنها تساعد الدارس على تنمية قواه الخاصة بالتفكير الدقيق ، بحيث يمكنه أن يقدم لنتائجه الدليل على صحتها بشكل واضح ، كما يمكنه التمييز بين الدليل الكافي وغيره من الأدلة غير الكافية الخاصة بمعتقد من المعتقدات ، أو بدعوى من دعوى المصدق ، أو بنتيجة من النتائج ، سواء كان ذلك خاصا به أو بغيره ممن يتصل بهم أو يحادتهم .

٣ — إن المنطق يجعل القارى على دراية بالفرق بين الميل إلى عىء تحت تأثير الوسائل السيكولوجية المتعددة ، مثل الجاذبية العاطفية ، أو ضغوط الأغلبية ، وبين الاقتناع العقلى بالدليل والتفكير المنطقيين . وهذا ما يجعله على حذر من الدعايات ، كما يساعده على التقييم السليم ، ومقاومة الأدلة المبتسرة التي تصاحبها الضجة والصخب .

٤ — يساعد المنطق الدارس على تطوير اتجاهه النقدي تجاه الدعوى والافتراضات المسبقة التي تشكل خلفية حججه أو حجج الكثيرين من الناس في مجالات مثل السياسة والاقتصاد والعلاقات بين الاجناس وغير ذلك من العلوم الاجتماعية ، حيث أن الوقائع هنا لم يتم التحقق منها بشكل كامل ، وتتضمن غالبا عناصر من التقليد والتفضيل والتقييم .

٥ — إن المنطق يجعل الدارس له على ألفة بمفردات اللغة المنطقية الخاصة .

(١) انظر ذكر هذه الفوائد وغيرها كتاب Soarles op. Cit. pp. 4—5

ولو نظرنا إلى ألفاظ مثل « استدلال » و « منطقي » و « مخالطة » و « دليل » و « تناقض » و « يستلزم » ، لوجدنا أنها تتخالق نتائجنا الفكرية جميعاً — ليس فقط في مجال الفلسفة والعلم ، بل أيضاً في جميع الكتابات التي من شأنها أن تلجأ إلى الفكر ، أو تقدم المعرفة . ويتم اكتساب المعنى الدقيق لهذه الاصطلاحات على أفضل وجه في إطار ارتباط هذا المعنى بدراسة العمليات التي تدل عليها هذه الألفاظ ،

٦ — إن المنطق يجعل القارى على وعى بمغوض الألفاظ ، وبالوظائف المتعددة للغة . وهذا من شأنه أن يشجع على أن يكون أكثر دقة ، وبالتالي أكثر قدرة على استخدام الرموز اللغوية .

٧ — يعد المنطق مدخلاً للمبادئ الرئيسية ومناهج الإجراء العلمى كما يتضح مثلاً في الملاحظة والاستدلال الاستقرائى واستخدام الفروض والتحقق منها . ومع تسليمنا بأن هذه العمليات لا يمكن اتقانها بشكل كامل إلا من خلال الممارسة الفعلية في التجارب العملية ، فإن من الممكن دراستها على صورة مستفيدة من الدارس كثيراً ، ويمكن استخدامها إلى حد ما في بعض المشكلات البسيطة .

§ ٥ — صلة المنطق بالعلوم الأخرى:

لم يكن المنطق في بداية تطوره — كما أشرنا إلى ذلك — علماً من العلوم ، بل كان أداة لها جميعاً ، بمعنى أنه يدرس المبادئ العامة التي يجب أن تتوافق في أى علم حتى يكون متسقاً وخالياً من التناقض . وكان لهذه النظرة في الواقع ما يبررها : إذ أن العلوم جميعاً كانت أجزاء من الفلسفة ، أو عبارة أدق كانت من المباحث الفلسفية ، وكان من الطبيعي أن ينظر إلى المنطق على أنه المدخل إلى جميع تلك المباحث . إلا أن العلوم أخذت بحكم التطور تستقل عن الفلسفة الأم . الواحد تلو الآخر ، فاستقلت العلوم الطبيعية موضوعاً ومنهجاً ، وأخذت العلوم

الإنسانية طريقها إلى الاستقلال كما هو الحال في علم الاجتماع وعلم النفس ،
وصواء كان استقلال هذين العلمين تاماً أم غير تام ، فقد كان على أي حال ضرورة
تمليها التطورات العملية في العصر الحديث الذي أصبح التخصص من
سماته المميزة .

وقان لهذه التطورات التي شملت جميع فروع المعرفة الإنسانية بما في ذلك
المنطق أثر كبير على النظرة إلى المنطق . فقد انتهت تماماً النظرة إليه بوصفه مدخلا
لفلسفة أو آلة لها ، وذلك لاستقلال العلوم التي كان يعد مدخلا لها .

كما أن السمة العلمية التي تميز بها التفكير في هذا العصر قد انتهت النظرة إلى
المنطق بوصفه علما معياريا يضع ما ينبغي ، أن يكون عليه التفكير ، مثل علم
الأخلاق وعلم الجمال ، وهي العلوم الثلاثة التي جرت العادة على اعتبارها العلوم
التي تبحث في ثلوث القيم المعروف : الحق والخير والجمال (٢) . وأصبح المنطق
اليوم — كما علم آخر — يدرس جزئيات مما تقع في مجال موضوعه الخاص ،
ليحاول بعد ذلك الكشف عن المبادئ ، التي تنظم هل أساسها تلك الجزئيات
وغيرها من الجزئيات المشابهة .

إلا أن صفة التخصص التي أملتها الظروف العلمية والعملية في عصرنا قد
أثارت مشكلة تتصل بطبيعة المنطق ، إذا أننا نلاحظ عند المشتغلين ببعض العلوم
عدة اتجاهات ، يحاول كل منها أن يصنع المنطق بصيغته الخاصة ، ويجعله يدور في

(١) يمثل موضوع القيم أحد موضوعات الفلسفة بمفهومها التقليدي ، إذ
أن الفلسفة — بحسب هذا المفهوم — تتناول بالدراسة ثلاثة مباحث هي .
مبحث الوجود أو الأنطولوجيا ، ومبحث المعرفة أو الابستمولوجيا ، ومبحث
القيم أو الأكسيولوجيا :

فلك هذا العلم أو ذلك ، ومن أهم هذه العلوم علم النفس ، وعلوم اللغة والرياضيات ، بل إن علماء الاجتماع قد حاولوا ربط المنطق بهما ، علمهم بدعوى أن التفكير هو دائما فكر جمعي خاضع لظروف المجتمع الذي يعيش فيه المفكر ، فما هو صادق أو كاذب أو ما هو صحيح أو خاطئ لا يتأثر إلا بتأثير المجتمع وأساليب تفكيره . ولما كانت دراسة المجتمع هي موضوع علم الاجتماع فقد رأى علماءه أن المنطق لا بد وان يكون خاضعا لعلم الاجتماع . والواقع أن هذا الاتجاه الاجتماعي للمنطق أقل أهمية من الاتجاهات الأخرى . ولذلك فسوف نقف الآن قليلا عند علاقة المنطق بعلم النفس وباللغة وبالرياضيات .

(١) المنطق وعلم النفس .

ولعل من المعروف أن الفكر — وهو موضوع المنطق — عملية نفسية ، وهي ذلك يمكن اعتبار المنطق جزءا من علم النفس . حقيقة أن علم النفس يتناول الفكر بجميع أنواعه الشاذ . والسوى ، إلا أن المنطق لا يعالج الفكر إلا من حيث صحته وفساده ، فلماذا لا يسكون المنطق جزءا من علم النفس يتناول جانبا من الجوانب التي يبحثها علم النفس ؟ ولماذا لا يكون المنطق هو علم نفس التفكير الصحيح أو اليقيني ؟ ذلك لأن المرء لكي يصل إلى المعرفة لا بد له من أن يعنى بمجموعة من الشروط النفسية التي تؤدي إلى النتائج الصحيحة . ونزعم النزعة النفسية ، هذه أن قواعد التفكير ماهي إلا قواعد الارتباط العلى بين الظواهر والاحداث النفسية المؤدية إلى اليقين ، كما ترى أيضا أن العمليات المنطقية يمكن أن ترتد إلى عمليات نفسية من نوع خاص بحيث تدخل العمليات المنطقية في تيار الشعور ل بين النوعين (١) .

عن بدوي : المنطق الصوري والرياضي ص ٢٤ — ٢٥

ويؤكد المناطقة البراجماتيون (١) العلاقة الوثيقة بين علم النفس والتفكير المنطقي على أساس أن معظم تفكيرنا له غرض عملي ، وأن أحكام الواقع تتقرر إلى حد ما على الأقل باهتماماتنا التي نختارها ، ولا بد للمفاهيم من أن تكون مفهومة في حدود الفرض الذي يهدف إليه المرء الذي يستخدم هذه المفاهيم ، وقد صاغ « شيلر » F. C. S. Sciller (١٨٦٤ — ١٠٣٧) هذا الموقف بوضوح بقوله : « يولد كل حكم من بطن ذهن ما ... بطريقة شعورية أو غير شعورية ، فهو نتاج عملية انتقاء من بين بدائل موجودة بالنسبة لمن يقوم بإصدار الحكم أو بالنسبة لغيره . وعلى ذلك فهو إلى حد ما « اختياري » arbitrary أو إرادي .. وباختصار فإننا لا يمكن أن نفهم طبيعة التفكير ومجراه إلا إذا وضعنا في إعتبارنا هذا الجانب « السيكولوجي » للحكم ، (٢) .

ويبدو أن هذا الطابع السيكولوجي للتفكير المنطقي أمر لا مفر منه ، فما لاشك فيه أن الاستدلال — وهو قلب النظرية المنطقية — عملية تنطوي على جانب سيكولوجي هام إلى الحد الذي أدى بعلمخ المناطقة المعاصرين « برتراند رسل » B. Russell (١٨٧٢ — ١٩٧٠) إلى القول بأن هناك شيئاً سيكولوجياً في الاستدلال لا يمكن تجنبه ، لأن الاستدلال طريقة نصل بها إلى معرفة جديدة ، فالانتقال العقلي من تقرير ق إلى تقريرك عملية سيكولوجية (٣) .

(١) هم أصحاب المذهب العملي البراجماتي Pragmatism الذي يربط صدق الفكرة بمنفعتها العملية ، أما لحل اشكال واقع ، أو ما يؤدي إليه من نفع مادي أو معنوي .

(٢) Schiller, F. C. S., Formol Logic, Macmillan co., New York, 1913, P. 97.

(٣) Russell. B., Introduction to Mathematical Philosophy, 2nd ed., George Allen & Unwin, I 20, P.149.

والواقع أننا لو أخذنا علم النفس لا هلى أنه «علم» النفس، بل بمعناه الواقعى، أى «علم النفس فى الحياة اليومية» ، لما كان علينا أن نقر فقط بتلك العلاقة الوثيقة بين العوامل السيكولوجية والعوامل المنطقية فى التفكير، بل لكان علينا أيضا أن نقر بأن العوامل السيكولوجية ذات الطابع العاطفى أو الإرادى كثيراً ما تتدخل وتمرق التوصل إلى الموضوعية فى الحكم والنزاهة فى العلم . فتفكيرنا دائما مسبوغ بالضبعة العاطفية، وملون بالوان دوافعنا ورغباتنا، وهذا ما أكده علم النفس الفرويدى الذى ذهب إلى أن كثيراً مما نسميه تفكيراً هو فى الواقع فكر «مرغوب فيه» ، أى راجع إلى رغبتنا ، أو هو عملية تعقيل rationalization وفى هذا التفكير المرغوب قد يبالغ الرغبة فى تحقيق آمالنا وأحلامنا حد من القوة يمنعنا من التمييز بين الامكانيات التى نأملها والاحتمالات الحقيقية ونحن نستخدم فى عملية التعقيل -هجوماً وأسباباً لتبرير ما نقوم به من عمل ، أو ما نعتقد به ، أو ما نريد أن نعتقد به ، وذلك إستجابة لدوافع دفينه بداخلنا(١).

ولكن على الرغم من ذلك كله فمن الخطأ أن نوحده بين العمليات الذهنية السيكولوجية وبين العمليات الذهنية المنطقية . حقيقة أن الانماط الذهنية مثل الاستدلالات، الاستقرائية والاستنباطية والأحكام وغيرها تفترض عمليات سيكولوجية أكثر أولية مثل الاحساس والادراك والتخيل والعاطفة بوصفها أساسيات ، إلا أنه علم النفس يدرس جميع تلك الجوانب للسلوك الذهنى سواء من نواحيها الشعورية أو اللاشعورية ، وأيضاً فى علاقاتها بالدوافع الغريزية والارادات والمواقف والتخيل والسلوك الحركى الفسيولوجى للسكان الحى . وعلى ذلك يكون لدينا تمييز هام بين المنطق وعلم النفس ، وهو أن مجال علم النفس أوسع بكثير من مجال المنطق ، كما أن اهتمامه بالحياة الذهنية أوسع من

Searles. op. cit. pp. 14-9.

(١)

اهتمام المنطق ، ولا تتداخل اهتمامات العالين إلا بالنظر إلى النشاط الذهني الذي نسميه التفكير . فقد يهتم علم النفس بوصف للرفائع التي تتعلق بأنماط معينة للنشاط الذهني ، ويضع القوانين الخاصة بهذا النشاط . إلا أنه لا يهتم على وجه الخصوص بمشكلة صدق القضايا وكذبها ، أو بالصحة المنطقية للحجج من حيث هي كذلك . أما المنطق فيعالج التفكير من زاوية إتساقه وصحته الصورية ، واتفاهه مع مقاييس الصدق والكذب (١).

ومن هنا جاءت معارضة المناطقة الصوريين للنزعة السيكولوجية للمنطق ، مؤكدين القول بأن للفكر بنية صورية ، فمجال المنطق — بالنسبة لهم — هو صورة الفكر التي يتم التعبير عنها بالقضايا ، تلك التي تتم صياغتها برموز لغوية أو غير لغوية ، ومعنى هذه القضايا ، وصدقها وكذبها ، والعلاقات المنطقية السكائنة بينها والتي تسمح بالاستدلالات . ويرى هؤلاء المناطقة أن هناك ميزة إنسانية كبرى وهي أن اللذهن قدرة على التجريد ، ولاشك أن الاهتمام بالتجريد أو بتحقيق عمومية أكبر يجعل من الممكن تركيز الانتباه على صورة القضايا ، وعلى علاقة اللزوم المنطقية بينها، وعلاقة اللزوم هي في واقع الأمر علاقة منطقية وليست سيكولوجية . ومن هذه الزاوية يقترب المنطق من الطابع التجريدي للرياضيات ، بحيث لا يكون له صلة بعالم النفس .

(ب) المنطق واللغة :

اللغة أداة رمزية خاصة يتم بواسطتها التعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره ونقلها إلى الآخرين ، وبذلك يتحقق التواصل بين الناس ، وتأخذ الحياة الإنسانية شكلها الاجتماعي الطبيعي . وهذا يعني أن الفكر يحتاج إلى الالفاظ لكي يتم

انتقاله بين الناس، كما أن استخدام الألفاظ يساعدنا على أن نفكر بطريقة أكثر دقة ووضوحاً . ومن هنا كانت اللغة أهميتها للجذس البشرى . ولتطور حياته بالصورة التي تليق بمكانته بين المخلوقات .

وتألف اللغة من ألفاظ وتركيب لغوي ، الألفاظ مجرد رموز لغوية متفق عن معناها بين المتكلمين بهذه اللغة أو تلك . أما التركيب اللغوي فهو الطريقة التي بها تنتظم الألفاظ في عبارات أو جمل لتعبر عن معان لها مغزى . وهذه الجمل إما تحمل خيراً أو تدل على إستفهام أو تضمن أمراً أو تشتمل على تعجب أو تنطوي على تمن أو رغبة . ولما كانت الجمل الاخبارية هي التي إما أن تثبت شيئاً أو تنكره ، في وحدها التي يمكن أن ترصف بالصدق أو بالكذب ، وبالتالي فهي وحدها التي تكون موضع اهتمام المنطق ، كما سنعرف فيما بعد .

ومن المعروف أن التركيب اللغوي يخضع لقواعد لغوية معينة ، تلك التي تعطى للجمل قدرتها على التعبير عن الفكرة بدقة ووضوح ، وهذه القواعد هي المعروفة في اللغة باسم « النحو » ، فلا شك أن الالتزام بالقواعد النحوية في التعبير يساعد في نقل الأفكار بطريقة صحيحة . ولما كان المنطق أيضاً يضع القواعد التي بواسطتها يسكون التفكير صحيحاً ، فقد يبدو الأمر وكأن طبيعة كل من المنطق والنحو واحدة وهي أن كلاهما يضع القواعد العامة للتفكير الصحيح . وكل ما هنالك أن النحو يبحث في القواعد التي تنظم اللغة المعبرة عن الفكر، والمنطق يبحث في الفكر المعبّر عنه باللغة التي تخضع لهذه القواعد .

ويغلب الظن أن المنطق — من الناحية التاريخية — كان مرتبطاً بالنحو ، بدأت البدور الأولى للمنطق في أبحاث السوفسطائين الخاصة باللغة والخطابة نحو بوجه أخص ، فقد أرجعوا التصور « المعنى » إلى اللفظ مما يسر لهم أن يلوا من الجدل وسيلة للانتصار على الخصم ، وفن الاقتاع في نظرهم هو فن

التفكير ومعنى هذا أن السوفسطائيين قد بحثوا في اللغة فأدى بهم ذلك إلى المنطق .
ويقال إن أرسطو قد توصل إلى كثير من التصنيفات المنطقية وخاصة المقولات
من دراسته للغة اليونانية ونحوها . وازدادت على أيدي الرواقيين الصلة بين المنطق
والنحو ، فقد قسموا المنطق إلى الخطابة التي هي نظرية القول المنصل ، وإلى
الديالكتيك ، وموضوعه القول المنقسم بين السائل والمجيب . ولا تكاد ترتبط
الخطابة عندهم بالفلسفة أما الديالكتيك فيعرفونه بأنه فن الكلام الجيد ، ولما
كان الفكر والتعبير وثيقى الارتباط ، انقسم عندهم الديالكتيك إلى قسمين : قسم
يدرس التعبير ، وقسم يدرس ما يعبر عنه ، أى إلى اللفظ والفكر . وقد استمرت
تلك الصلة تقوى في العصور التالية حتى العصور الوسطى في الشرق والغرب (١) .

أما في العالم الإسلامي فقد بدأ التعارض بين المنقول من المنطق اليونانى
والموروث من لغة العرب واضحا في هذه المسألة . فقد دار النقاش الحاد بين
النحويين الخاص والمناطقة الخاص حول قيمة كل من المنطق والنحو في ضبط
التفكير وصحته . ويعد « أبو حيان التوحيدى » (حوالى ٣١٠ - ٤١٤ هـ)
خير من ترك لنا آثارا تتعلق بهذه المشكلة . ولذلك فسوف نعرض لها من خلال
بعض ما أورده في كتابه « المقابسات » .

ولعل أهم ما نلاحظه في المناظرة التي دارت بين أبي سعيد السيرافى النحوى
وأبى بشر متى المنطقى (على فرض صحتها التاريخية) أن من أوضح النقط التي
يختلف حولها المناطقة والنحويين نقطتين أساسيتين هما :

أولا : أن المنطق (وكان المقصود به المنطق الأرسطى) قائم — في نظر
النحويين — على اللغة اليونانية ، ومرتب بها تماما ، وبالتالي فإذا كانت قواعد

(١) عبد الرحمن بدوى : المنطق الصورى والرياضى ، ص ٣٣ - ٣٤ .

ملزمة ، فان هذا الالزام لا يكون إلا بالنسبة لمن يتكلم هذه اللغة ، ولا يصح تعميم هذه القواعد على جميع الناس . يقول السيرافي في جداله مع أبي بشر : « إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحها عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها من أين يلزم الترك والهند والفرس والمرب أن ينظروا فيه ويتخذونه حكماً لهم وعاليم وقاضياً بينهم ، ماشهد له قبوله ، وما أنكره رفضوه » (١) .

ويرد « أبو بشر » على حجة السيرافي قائلاً : « إذا لم ذلك ، لأن المنطق يبحث عن الأغراض المعقولة ، والمعاني المدركة ، وتصفح الخواطر السانحة ، والسوانح الهاجسة ، والناس في المعقولات سواء . ألا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الأمم ، وكذلك ما أشبهه » (٢) .

فالمنطق — في نظر أبي بشر — لا يهتم باللفظ ، بل ينصب جل اهتمامه على المعاني المعقولة ، أي أنه يبحث في الفكر بغض النظر عن نوع الالفاظ المستخدمة للتعبير عن هذا الفكر ، ولذا كانت قواعده وقضاياه واحدة عند الأمم جميعها ، وبالتالي فهي ملزمة لجميع الناس .

ثانياً : أن كل فريق من الفريقين يدعى أن علم خصمه بحاجة إلى علمه ، في حين أن علمه هو ليس بحاجة إلى علم هذا الخصم . فضلاً عن أن المنطق — في نظر المناطقة — أشرف من النحو مادام يهتم بالمعاني وليس بمجرد الالفاظ ، يقول « أبو بشر متى .. لا حاجة بالمنطقى إلى نحو ، وبالنحو حاجة إلى المنطق ، لأن

(١) أبو حيان التوحيدى : المقامسات ، تحقيق السندوبى ، المكتبة التجارية

القاهرة ١٩٢٩ ، ص ٧١ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

المنطق يبحث عن المعنى ، والنحو يبحث عن اللفظ ، فإن المنطقى باللفظ
فبالعرض ، وإن من النحوى بالمعنى فبالعرض ، والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ
أوضح من المعنى ، (١) .

إلا أن السيرافى يرفض هذا القول على أساس أنه خطأ جسيم ، ويعلى من
اللفظ على المعنى مؤكداً أن المنطقى بحاجة إلى النحو وليس بالنحوى حاجة إلى
المنطق ، لأن المنطقى لا بد له من استخدام الألفاظ ليعبر بها عن أفكاره ، ولو
أنكر المنطقى اللفظ لما وجد حتى الاسم الذى ينعت بها صناعته . وفضلاً عن ذلك
فإن من الخطأ القول بأن النحو لا يهتم إلا باللفظ ، لأن النحو - فى نظر السيرافى -
يبحث عن المعنى بمخالف بحثه عن اللفظ ، ويضرب السيرافى مثلاً على ذلك فيقول:
« إذا قلت زيد أفضل أخوته لم يجر ، وإذا قلت زيد أفضل الأخوة جاز . والنصل
بينهما أن أخوة زيد هم غير زيد ، وزيد خارج عن جملتهم ، وذلك دليل أنه
لو سأل سائل فقال : من إخوة زيد ؟ لم يجر أن تقول : زيد وعمرو وبكر وخالد
بل تقول عمرو وبكر وخالد ولا يدخل زيد فى جملتهم . فإذا كان زيد خارجاً
عن إخوته صار غيرهم ، فلم يجر أن يكون أفضل أخوته ، كما لم يجر أن يكون
حمارك أفضل البغال ، لأن الحمار - ظهر البغال ، كما أن زيداً غير أخوته .
فإذا قلت زيد أفضل الأخوة جاز ، لأنه أحد الأخوة ، والاسم يقع عليه وعلى
غيره ، فهو بعض الأخوة ، (٢) .

ولكن كما نلاحظ هنا أن كل فريق من الفريقين يعالَى فى آرائه مغالاة بعيدة
عن روح الموضوعية فى البحث ، ويمثل روح التعصب الأعمى لعلمه ، ولذلك كان

(١) نفس المرجع ، ص ٧٤ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٩ .

من الطبيعي أن يظهر فريق ثالث كانت له مشاركته في الفلسفة وفق علوم العربية ،
ليتم مرفقا وسطا بين الفريقين ، وبمحاوالت التوفيق بين هذين الاتجاهين المتناقضين .
ويمثل هذا الفريق « أبو حيان التوحيدي » وأستاذه « أبو سليمان السجستاني » .
ويرى هذا الفريق الثالث أن الصلة بين المنطق والنحو صلة وثيقة ، والعلاقة بينهما
متبادلة لأن « . . البحث عن المنطق قد يرمى بك إلى جانب النحو ، والبحث عن
النحو قد يرمى بك إلى جانب المنطق ، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان
يجب أن يكون المنطقى نحويا ، والنحوى منطقياً » (١) .

فما لا شك فيه أن هناك جوانب مشتركة بين العلمين ، إلا أن هذه الجوانب
لا تزيل الاختلاف بينهما ، وقد لخص لنا والتوحيدي ، على لسان أستاذه السجستاني
أوجه الإتيان والاختلاف بين العلمين بقوله « النحو منطلق عربي ، والمنطق نحو
عقل » (٢) . وأعل المقصود بذلك أن النحو — مثل المنطق — يضع شروطا
عامة ، إلا أن هذه الشروط تختص بلغة معينة ، مثل القواعد العامة التي تسير
بقتضاها اللغة العربية . والمنطق — مثل النحو — يضع شروطا عامة ، إلا أنها
لا تختص بلغة معينة ، بل تختص بالعقل الإنساني بغض النظر عن اللغة المستخدمة .
أي أن « جل نظر المنطقى في المعانى وإن كان لا يجوز له الاخلال بالألفاظ التي
هي لها كالحلال والمعارض ، وجل نظر النحوى في الألفاظ وإن كان لا يسوغ
له الاخلال بالمعانى التي هي لها كالحقائق والجواهر » (٣) . فكل من المطلق والنحو
- تبعاً لهذا الفهم - يهتم بالألفاظ والمعانى في آن واحد ، وكل ما بينهما من فرق

(١) نفس المرجع ، ص ١٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٦٩ — ١٧٠ .

إنما هو فرق في درجة التركيز على أحد الجانبين ، فيركز النحو على الالفاظ ،
بيما يكون تركيز المنطق على المائى .

وقدم السجستانى — فيما يروى عنه التوحيدى — تفرقة دقيقة بين المنطق
والنحو تقوم على نفس هذا الفهم لطبيعة العلمين فيقول: . . . والشهاد فى المنطق
مأخوذة من العقل ، والشهادة فى النحو من العرف ، ودليل النحو طباعى ، ودليل
المنطق عقلى ، والنحو مقصور ، والمنطق مبسوط ، والنحو يتبع ما فى طباع
العرب ، وقد يعتره الاختلاف ، والمنطق يتبع ما فى غرائز النفوس وهو مستمر
على الاتلاف ، (١) .

ولكن على الرغم من هذا الاختلاف بين العلمين ، فاذا كلا منها — فيما
يقول السجستانى — يمكن أن يعين صاحبه معرفة عظيمة ، ولو اجتمع المنطق
والنحو لكان فى ذلك الغاية والكمال (٢) .

ويبدو أن هذا الموقف التوفيقى كان له حظ الإلتشار بين المناطق والنحويين
على حد سواء . فكان كل من الفريقين يتأثر بالآخر فى أبحاثه ، وظهرت العديد
من الكتابات التى يمزج كتابها بين المنطق والنحو . كما نجد من جانب الكثر
من الفلاسفة والمناطق اهتماما كبيرا فى بيان الصلة بين العلمين ، ومن هؤلاء ،
الفارابى ، الذى فهم الصلة بين المنطق والنحو على الصورة التى عرضناها عند التوحيدى .
ولو نظرنا الآن إلى الدراسات الحديثة فى المنطق واللغة ، رأينا أن الفلاسفة
والمناطق يولون اهتماما كبيرا للدراسة المنطقية للغة ، إذ إزدادت على أيديهم الصلة
بين المنطق واللغة ، وبلغ ذروتها عند فلاسفة التحليل المعاصرين منذ جورج مور ،

(١) نفس المرجع ، ص ١٧١ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

G. Moore (١٨٧٣ - ١٩٥٨) و « برتراند راسل » B. Russell (١٨٧٢ -
١٩٧٠) ثم « لودفيج فيتجنشتاين » L. Wittgenstein (١٨٨٩ - ١٩٥١)
وفلاسفة مدرسة اكسفورد المعاصرين الذي لا يرون في الفلسفة كلاماً إلا أنها
تحليل متطقي اللغة الجارية .

ولا يهمننا هنا الدخول في تفصيلات ذلك التطور ، وحسبنا أن نقرر أن الارتباط
وثيق بين المنطق واللغة ، إلا أن المنطق حين يدرس اللغة والفاظها إنما يدرسها
من حيث دلالتها على الفكر ، وليس على الوجه الذي نجدده عند عالم اللغة ، وليس
كما يدرسها الباحث في أصول الالفاظ ، وفي هذا ما يدل على أن الفرق بين المنطق
واللغة لا يبد وأن يظل قائماً مهما تكن أوجه الاتفاق بين العلمين .

(٥) المنطق والرياضيات

ان الحديث عن علاقة المنطق بالرياضيات يتطلب منا في الواقع الدخول في
كثير من الموضوعات التي لا تعيننا هنا كثيراً ، وأهلها موضوعات تتصل بأمور
فنية دقيقة في فلسفة المنطق والرياضيات ، ويكفي هنا أن نرسم صورة هذه العلاقة
في ملاحظتها العامة ، مركزين بوجه خاص على الاتجاهات الحديثة لها .

من الحقائق الواضحة أن الرياضيات كانت منذ أقدم العصور وما زالت حتى
يومنا الحاضر موضع الثقة واليقين ، فعضاها ما تخلو من الخطأ ؛ ومنهجها لا يبد أن
يوصل إلى النتائج اليقينية ، ولعل هذا هو السبب في أنها عادة ما تعرف على أنها
« العلم الدقيق » . ومن هنا لجأ كثير من الفلاسفة — بحثاً عن اليقين — إلى تفسير
الكون تفسيراً رياضياً ، كما فعل الفيلسوف اليوناني القديم « فيثاغورث » (٨٥٠

(٥) انظر في هذا الموضوع بالتفصيل رسالتنا للدكتوراه «منهج التحليل عند
برتراند راسل ، جامعة القاهرة ١٩٧٤ (غهد مطبوعة) ص ١٨٧ وما بعدها .

— ٥٠٤ ق. م) ، أو إلى تطبيق النهج الاستنباطى الرياضى على جميع نواحي التفكير الفيزيقي منه والميتافيزيقي كما فعل « ديكارت » .

ومن الواضح أن فلاسفة اليونان كانوا متأثرين بالرياضيات تأثراً كبيراً حتى قيل إن صورة تفكيرهم جميعه كانت رياضيه فى أساسها ما دامت هذه الصورة هى الكمليه بتوصيلهم إلى اليقين الذى كانوا ينفذونه ، وإذا كان الامر كذلك فلا يبدو غريباً أن يكون منطق أرسطو - وهو منطق التفكير اليونانى - متأثراً إلى حد بعيد بالرياضيات ، بل لقد ذهب الفيلسوف الالماني « ليبنتز » Leibnitz (١٠٤٦ - ١٧١٦) إلى حد القول إن نظرية القياس نوع من الرياضيات العامة (١) وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على أن الارتباط بين المنطق والرياضيات يبدو واضحاً منذ نشأة المنطق ، ذلك الارتباط الذى أخذ يزداد قوة حتى وصل الامر عند بعض المناطق المعاصرين إلى حد التطابق بين العلمين ، واعتبار التفرقة بينهما تعسفية ليس لها ما يبررها فى طبيعة المنطق والرياضيات .

فقد حدث فى العصور الحديثه وخاصة منذ الثالث الثانى من القرن التاسع عشر تطور هائل فى كل من المنطق والرياضيات . فقد كان التعريف التقليدى للرياضيات هو أنها « علم المقدار المتصل والمنفصل ، وباختصار هى « علم الكم . وقد بدأ هذا التعريف - وكان من الطبيعى أن يبدو - مقتنعاً ، إذ أن النظر إلى الحساب والجبر على أنهما يختصان بالأعداد ، وإلى الهندسة على أنها تتعلق بالمقدار المتصل والمنفصل ، ولكن بعد أن تطورت الرياضيات فى العصور الحديثه اتضح للرياضيين عدم وجود علاقة جوهريه بين الرياضيات والكم (٢) . وقد تم فى القرن الماضى اختراع الرياضيات البحتة الذى يعزى عادة إلى « جورج بول ،

Stebbing, S., M: Modern introduction to logic. p 466. (1)

Ibid., p 456. (2)

G. Boole (١٨١٥ — ١٨٦٤) الذي أظهر طبيعة الرياضيات هل أنها نسق استنباطي تبدأ فيه ، تقدمات معينة تلوم منها النتائج بواسطة الاستدلال الصوري البحث .

وقد تطور المنطق أيضاً تطوراً كبيراً إبان الفترة الأخيرة نتيجة للتطور الذي حدث في الرياضيات ، وظها لنا ما يسمى بالمنطق الالوجيستيكي Logistic أو المنطق الرياضي . وقد بدأ هذا المنطق كجزء من الرياضيات ، ولكن سرعان ما وجد له تطبيقاً على كثير من فروع الرياضيات التقليدية .

وكان من نتيجة هذه التطورات أن أصبح المنطق أكثر رياضياً ، وأصبحت الرياضيات أكثر منطوية حتى أصبح من المستحيل وضع خط فاصل بين الاثنين . فما في الواقع — كما يقول « برتراند رسل » — شيء واحد . وما الاختلاف بينهما إلا كالاختلاف بين الصبي والرجل ، فالمنطق شباب الرياضيات ، والرياضيات رجولة المنطق . فمن إذا بدأنا من المقدمات التي نسلم تماماً بأنها متسمة إلى المنطق ووصلنا عن طريق الاستنباط إلى نتائج تنتمي بشكل واضح إلى الرياضيات لوجدنا أن ليس هناك نقطة يمكن عندها رسم خط فاصل يوضع المنطق على يساره والرياضيات على يمينه (١) .

إن أصحاب هذا الاتجاه — وعلى رأسهم « فريجه » (١٨٤٨) — (١٩٢٥) و « رسل » و « وايتهد » (١٨٦١) — (١٩٤٧) — يرون أن الرياضيات يمكن أن تراد كلية إلى المنطق ، بحيث تصبح الرياضيات جزءاً من المنطق أو امتداداً له على أساس (١) أن التصورات الرياضية

Russell, B., Introduction to Mathematical Philosophy, (1) and ed., George Allen & Unwin, London, 1920, p. 194.

يمكن اشتقاقها من المنطق خلال تعريفات محددة ، (٢) إن النظريات الرياضية يمكن أن تستقى من بديهيات المنطق خلال الاستنباط المنطقي الخالص (١) . وقد جعل د رسل ، من أغراض كتابه « أصول الرياضيات » البرهنة على أن جميع الرياضيات البحتة تنفرد بالبحث في المفاهيم التي يمكن تعريفها في حدود عدد قليل جدا من المفاهيم المنطقية الأساسية ، وأن جميع قضايها يمكن استنباطها من عدد قليل جدا من المبادئ المنطقية الأساسية (٢) .

وهكذا لا نجد فصلا بين الرياضيات والمنطق ، فأول العلمين جزء من ثانيهما أو امتداد له ، كما لا نجد فرقا بين طبيعة كل من العلمين « فكلاهما لا يبحث في الأشياء الجزئية أو الخواص الجزئية ، بل يبحث بطريقة صورية فيما يمكن أن يقال عن « أى ، شيء أو « أى ، خاصية . فليس في استطاعتنا إلا أن نقول واحد وواحد إثنان ، لا أن نقول سقراط وأرسطو إثنان ، لأنه في حدود طاقتنا بوصفنا منطقة خالص أو رياضيين خالص لم نسمع عن سقراط وأرسطو ، والعالم الذي لم يكن فيه مثل هذين الفردين لم يول عالما فيه واحد وواحد إثنان . فلا يهز لنا أن نذكر أى شيء على الإطلاق ، وإلا لادخلنا شيئا غريبا غير ضروري ، وعدم ذكر الأشياء الجزئية والخواص الجزئية في المنطق والرياضيات هو نتيجة ضرورية للحقيقة القائلة إن هذه الدراسة صورية بحتة . ولما كانت القضايا المنطقية والرياضية تتميز بهذه العمومية ، فانها لا تتعلق إلا بصورة القضية . فضلا عن أن

Carnap. R., « The Logistic Foundation of Mathematics, (1) Philosophy of Mathematics, edited by : Benscraf & Putnam, Prentice — Hall, U. S. A, 1964, P. 31.
Russell, B., The Principles of Mathematics (1993), George (2) Allen & Unwin, London, 2nd ed., 1937, p. XV.

قضايا المنطق والرياضيات يمكن معرفتها بطريقة « أولية » *apriori* دون دراسة العالم الفعلي . كما أن هذه القضايا في الواقع « تمصيل حاصل » أو « تكرارية » .
Tautology (١) .

والواقع إن رد الرياضيات إلى المنطق جاء نتيجة مجردات كبيرة بدأها « جورج بول » في كتابه « قوانين الفكر » ، وتابعه في هذا الاتجاه كثير من الرياضيين والمنطقة ، لعل من أهمهم العالم الرياضي الإيطالي « بيانو » Peano (١٨٥٨ — ١٩٣٢) الذي اختبر نسقا قائما على البديهيات كأساس للرياضيات ، وارجع فيه الرياضيات برمتها إلى الأعداد الطبيعية ، ثم جاءت المدرسة المنطقية المعاصرة وعلى رأسها « فريجه » و « رسل » و « أيتد » ، وقامت بتعريف أوليات « بيانو » (ومنها العدد) التي كان قد تركها دون تعريف لتردها إلى أفكار منطقية سخيفة ، وتثبت بذلك أن الرياضيات تقوم بأكملها على عدد قليل من الأفكار المنطقية الخالصة .

ولكن لا بد أن نضع في اعتبارنا هنا أن رد الرياضيات إلى المنطق لا يعني بالطبع أن العمليات الرياضية التي يجريها الرياضي هي نفسها العمليات المنطقية ، بحيث تكفي معرفة المنطق لممارسة الرياضيات . وكل ما هو مقصود هنا أن الرياضيات يمكن عرضها بوصفها بنية منطقية بشكل كامل على وجه لا يدخل الحدس معه في البرهنة الرياضية . ومن الواضح هنا أن هذا لا يعني أن عمليات الكشف الرياضي تنحصر في دائرة الدليل العقلي الاستنباطي ، بل على العكس فإن رجل الرياضيات يستخدم جميع مصادر البصيرة العلمية ، فهو يتخيل ، ويركن إلى المماثلات analogies

Russell' Introduction to Mathematical Philosophy, (١)
p. 196 ff .

ويسترشد بالحس الهندسي وباحساس الصورة الخالصة اللذين يقودانه إلى
الاكتشافات الهامة . إلا أن النظريات الرياضية التي يتم اكتشافها لا بد أن تكون
قابلة لأن تصاغ بشكل مجرد ، وأن يتم البرهان عليها بالمنهج المنطقي الخالصة (١) .

وهكذا تكون الرياضيات بهذا المعنى — مهتمة من المنطق . وتصبح بنيتها
منطقية في أساسها . ولا تكون الصلة بين العلمين — في نظر هذا الاتجاه —
مجرد التأثير المتبادل ، بل التوافق بين طبيعتهما . والمنهج واحد في العلمين
وعصائص قضاياها واحدة ، لأن الرياضيات ما هي إلا إمتداد للمنطق .

إلا أن هذا الاتجاه المنطقي للرياضيات قد واجه معارضة حادة من جانب
بعض مدارس الفلسفة الرياضية المعاصرة . مثل المدرسة الصورية (أو الشكلية)
والمدرسة الحدسية . ولا يهنا هنا الدخول في الحديث عن آراء مثل هذه المدارس (٢)
ويكفي أن نذكر هنا مثالا للاتجاه المعارض للاتجاه المنطقي وهو المدرسة الحدسية
فقد هامت المدرسة الحدسية أن تقيم الرياضيات على أساس عقلي بحيث تقوم فيه
جميع الرياضيات على الحدس . وبذلك تكون قضاياها واضحة بذاتها لا تحتاج
إلى أى مبادئ منطقية ، إذ أن القضايا الرياضية ، في نظر هذه المدرسة — تركيبات
ذهنية أكثر وضوحا من المنطق ، وأفعال شعورية لا تحتاج إلى أى مبدأ منطقي
تقوم عليه .

ونقرأ في المناظرة الطريفة التي تخيلها دهايتنج ، — أحد أنصار المدرسة
الحدسية — تدور بين مجموعة من الشخصيات ، يرد كل منها إلى إيجاب في فلسفة

(١) Sibbing A Modern Introduction to Logic pp. 463 — 4 .

(٢) عالجنا آراء المدرسة الصورية والمدرسة الحدسية بالتفصيل في بحثنا وفكرة

الضرورة المنطقية ، السالف الذكر ، ص ، ١٥ وما بعدها .

الرياضيات الكثير من وجهة نظر الحدسيين المعاصرين في الرياضيات ، وعلاقة الرياضيات بالمنطق ، ففي هذه المناظرة نجد أ.د. المهتركين في المناظرة — ومن المرجح أن يكون مثل الاتجاه المنطقي — يوجه الحديث إلى مثل الاتجاه الحدسي مقررأ أنه يعطى أهمية للمنطق في آرائه عن الرياضيات ، فيرد مثل الحدسيين قائلا : د يوسفى أن أخيب ظنك ، فليس المنطق هو الأساس الذى عليه استند ، وكيف يكون ذلك والمنطق بدوره في حاجة إلى أساس يقوم على مبادئ أكثر تعقيداً وأقل مباشرة للذهن من تلك المبادئ الخاصة وبالرياضيات نفسها إن البناء الرياضى لا بد وأن يكون مباشراً للذهن أكثر ، ولا بد أن تكون نتائجه أكثر وضوحاً على وجه لا تكون معه بحاجة إلى أى مبدأ أيا كان ، ويتبين أن يكون معلوما جيد العلم أن التفكير الرياضى يكون سليماً بدون استخدام المنطق ، فهذا التفكير أفعال هدية شعورية واضحة وقائمة بذاتها . . . هل أن النظرية المنطقية ما هى إلا نظرية رياضية على درجة قصوى من التعميم ، أهي أن المنطق جزء من الرياضيات ولا يمكن النظر إليه على أنه أساس لها (١).

ومكنا يرفض د هاينج ، محاولة رد الرياضيات إلى المنطق ، على أساس أن قضايا الرياضيات أكثر وضوحاً للذهن من قضايا المنطق ، ولذلك ذهب في عكس الطريق الذى سار فيه أنصار المدرسة المنطقية ، وقال بإمكان رد المنطق إلى الرياضيات بوصفه جزءاً منها فالمنطق بهذا المعنى يفترض حقائق الرياضيات ، ولكن الرياضيات لا يفترض حقائق المنطق .

ولكن يبدو أن هذا الاتجاه يلاق تأييداً كبيراً من معظم المناطقة المعاصرين

Hayting, A, . Disputation .,Philosophy of Mathematics, (١)
op. cit, p. 59

وظلت السيادة معقودة للاتجاه المنطقي الذي أصبح بحق الصورة الحالية الشائعة للدراسات المنطقية والرياضية ، فتكاد تجمع الكتابات المعاصرة في المنطق وفلسفة الرياضيات على نهجيه ، وتؤكد هوية العالين على صورة يمكننا معها أن نقول ما قاله د رسل ، من أن المنطق والرياضيات شيء واحد .

ولا نجد هنا حاجة هنا إلى مناقشة الاتجاه المنطقي والاتجاه الحدسي في الرياضيات ، إلا أننا نلاحظ بوجه عام أنهما — على الرغم من الاختلاف الواضح بينهما — يؤكدان أن الارتباط الوثيق بين المنطق والرياضيات — فطري حين ذهب أنصار الاتجاه الأول إلى اعتبار الرياضيات جزءاً من المنطق ، رأي أنصار الاتجاه الثاني أن المنطق جزء من الرياضيات ، وإن ذلك ذلك على هيء إنما يدل على مدى ما يمكن أن تلسه من الصلة التي لا تنفصم بين المنطق والرياضيات .

والآن فإن أم ما يمكن أن نخرج به من مما لجتنا لعلاقة المنطق ببعض فروع المعرفة الإنسانية التي عرضنا لها يمكن ربطه ببساطة على النحو التالي :

أولاً : إن العلوم لم تعد منفصلة إنفصالاً تاماً بعضها عن البعض الآخر ، ويصبح استقلال كل علم استقلالاً تاماً بمقتضاه الخاصة وقضاياها مسألة لا يجب أن أوليها من عناء الفكر أكثر مما تستحق في الواقع . والاقرب إلى الصواب القول بأن العلوم متداخلة ومتآزرة — وهذا ما يبدو واضحاً لكل باحث مدقق — فلا شك أن كل علم يفيد ويستفيد من العلم الآخر ، فالتقدم الذي يحرزه عالم النفس — مثلاً — قد يفيد رجل المنطق . ولو وضع رجل المنطق يده على حقيقة منطقية فقد يفيد منها عالم النفس . ومثل هذا يمكن أن يقال عن عالم الاجتماع واللغة والرياضيات وغيرها .

ثانياً : إن العلوم ليست على درجة واحدة من العمومية . فلو حاولنا أن نرتب العلوم بحسب أهميتها — في ضوء ما قد يبدو لنا من عرضنا السابق — لوضعنا

المنطق على رأس القائمة . فما لاشك فيه أن قواعد المنطق وقوانينه تنطبق على كل ما هده من العلوم ولعل الرياضيات (الحساب ثم الهندسة) هي ثمانية علومنا في تلك القائمة . وتدرج العلوم بهذه الصورة حتى نصل إلى علم الاجتماع في نهاية قائمتنا ولعل تلك العمومية التي تميز المنطق هي التي أوحى إلى بعض الباحثين بفهم المنطق على أنه علم معياري ، يضع ما ينبغي أن يكون عليه التفكير الصحيح أيا كان موضوع هذا التفكير .

والواقع أن صفة المعيارية للمنطق جاءت — فضلاً عن ذلك — من أن المنطق — كما أشرنا إلى ذلك من قبل — لم يكن يدرجه المناطقة بين العلوم ، بل جرت عادة القديماء منهم على اعتباره مدخلاً للعلوم ، فهو يضع القوانين الأساسية التي يجب ، توافرها في التفكير حتى يكون صحيحاً ، وعادة ما كانوا يخصصون بالذكر ثلاثة قوانين يطلقون عليها «قوانين الفكر» . ومن المفيد هنا — استكمالاً للصورة التي نحاول رسمها لطبيعة المنطق — أن نقف قليلاً عند مناقشة هذه القوانين .

↓ ٦ - قوانين العمل .

من التعريفات الشهامة للمنطق أنه «علم قوانين الفكر» ، أي أنه فرع من فروع المعرفة يتناول الدراسة المبادئ الضرورية والقواعد اليقينية التي لا بد من توافرها في كل تفكير حتى يكون مقسماً وخالياً من التناقض . والقوانين الثلاثة التي يخصصونها مادة هي : قانون الهوية Law fo Identity وقانون التناقض Law fo Contradiction وقانون الراجع الثالث Law of Excluded Middle

• أنظر معالجة مطولة لهذه القوانين ومناقشتها بالتفصيل في بحثنا فكرة للضرورة المنطقية ، الذي سبقت الإشارة إليه ، الفصل الثالث .

وتعد هذه القوانين — في نظرهم — ضرورية وأحياناً كافية للتفكير الصحيح،
فهى الشروط التى يجب أن يخضع لها التفكير إذا شاء أن يكون يقينياً . ولعل
هذا هو السبب فيما ذهب إليه الأقدمون من المناطقة من أن المنطق يستند إلى هذه
القوانين ، ذلك لأن التفكير لا بد له من مبادئ عامة يسير على هديها . ويحتمر
العقل بأن هناك قوة غيره تلزمه على الاعتماد بصحة هذه القوانين ، فهى قوانين
أولية سابقة على كل تجربة .

ويؤكد بعض المناطقة أن الاستدلال — هو قلب النظرية المنطقية — يعتمد
اعتماداً أساسياً على هذه القوانين . فسواء كان الاستدلال استنباطياً أو استقرائياً
فإن التبرير النهائى لكل عمل فى الاستدلال لا بد أن يكون قائماً فى طبيعة الأشياء
التي يعتمد عليها الاستدلال . فليس فى إمكاننا أن نقوم بعمل استدلال مادون أن
نفكر فى هذه الأشياء بطريقة عقلية متسقة ، والمبادئ الرئيسية المتضمنة فى كل
تفكير عقلى متسق هى تلك التى تعرف باسم « قوانين الفكر الثلاثة » (١) . بل إن
« فندنسكيج ، Vendenskiž انتهى من تحليله للقياس إلى أنه لا يعنى أكثر من
الترباط الآتى من قانون التناقض والثالث المرفوع وهذا الترباط المنطقى Logical
Coherence قد لا يوجد بين المقدمات والنتيجة ، بل قد يوجد أيضاً بين التصورات
فقد يوجد بين مفهوم التربيع ومفهوم الاستطالة ، لأننا ننكر الحكم بأن المربع
شكل مستطيل ، فنحن مضطرون إلى تصور المربع على أنه ليس مستطيل ، وهذه
حقيقة ضرورية منطقية لا يمكن إنكارها إلا وتناقضت مع نفسها (٢) .

Aikins, Ar I. principles of Logic, edited by : Henry (١)

Halt and Co., 2 nd ed., New york, 1901, pp 124—5,

Loaskij, N° • The Transformation of the Concept of (٢)

Consciousness in Modern Epistemology and its bearing in =

وقيل أن نستلرد في التعليق على هذه القوازين تقدم فكرة عامة عن معنى كل قانون .

(١) قانون الهوية : ويعبر عنه بتعبيرات متعددة . أهمها : $a = a$ ، هو هو ، الشيء هو نفسه ، إذا كانت القضية صادقة فهي صادقة ... الخ . وتدل جميع هذه التعبيرات على أن الهوية تعنى أن العشيء ذاتية خاصة يمتفظ بها دون تغيير . فالشيء دائما هو هو ، فأنا الذي كنته أمس وسأكونه غدا ، وهذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي كنته أمرا فيه صباح اليوم . ومعنى ذلك أن الهوية تفترض ثبات الشيء .

(٢) قانون التناقض : أو قانون عدم التناقض non-contradiction : ويصاغ بعدة صور أهمها : لا يمكن أن يكون ب ولا — ب معا ، لا يمكن أن يكون ا موجودا وغير موجود في نفس الوقت ، لا يمكن أن تكون الصفتان المتناقضتان صادقتين معا . . الخ . فهذا القانون إذن ينكر إمكان بلج بين الشيء ونقيضه ، فلا يصح أن يصدق التقيضان ، فليس صحيحا القول إن هذا الشخص طالب وليس طالب ، ويستحيل أن يصدق القول بأنى في الحجره وليس فيها فالجمع بين المتناقضين أمر يرفضه العقل حتى من الناحية النظرية .

(٣) قانون الثالث المرفوع : ومن أهم صيغه : إما أن تكون ب أو لا — ب ، المتناقضات لا يكذبان في نفس الوقت ، كل شيء إما أن يكون موجودا أو غير موجود ... الخ . وهذا يعنى أن أحد المتناقضين لا بد أن يكون

Logic , Trans. by : B. F. Meyer, Encyclopaedia of the Phil —
osophical Sciences, Vol. I, Macmillan & Co. London, 1913
P. 253 :

صادقا ، إذ ليس هناك احتمال ثالث بجانب المتناقضين يمكن أن يكاديهما معا ، لأن المتناقضين يقتسمان العالم فيما بينهما إلى قسمين ، فالشيء الذى لا يوجد فى قسم منهما فلا بد أن يكون موجوداً فى القسم الآخر . فهذا الهى . إما أن يكون كرسيًا (وهذا قسم) أو لا يكون كرسيًا (وهذا هو القسم الآخر الذى يشمل على كل ما هذا الكرسي من أشياء) ، فلو كذب القول بأنه كرسي لصدق القول إنه غير كرسي ، ولا ثالث لهدين الاحتمالين .

وقد عرف أرسطو قانون التناقض وقانون الثالث المرفوع ، وهرف ضمناً قانون الهوية . حقيقة أن أفلاطون قد صرح بقانون التناقض ، إلا أنه لم يقدم فكرة واضحة يمكن أن نسميها إليها إلى غيرها . وحين عالج أرسطو هذه القوانين فإنه لم يعالجها بوصفها مبادئ منطقية ، بل نظر إليها على أنها الأمثلة الأساسية للمبادئ المطلقة التى ينبغى أن تبدأ منها جميع البراهين ، فهى عنده بديهيات عامة Common axioms تكمن وراء جميع العلوم ، وهى ذلك تكون من اختصاص الميتافيزيقا (١) . بل إنه شرح هذه القوانين فى معرض حديثه عن المشكلات المتعلقة بالموضوعات الأولى لدراسة الميتافيزيقا أو الفلسفة الأولى . فقد كان من بين هذه المشكلات تلك التى تتعلق بـ المبادئ الأولى ، أو بديهيات البرهان وقد شرح هذه المبادئ على أنها تعمل داخل مجال الفلسفة الأولى . وفهمها على أنها ضرورية ويقينية ، ومبادئ أساسية للبرهان ، لأنها قوانين انطولوجية رئيسية ، فضلاً عن كونها مبادئ أساسية تسيطر على جميع الأحكام والبراهين (٢) إلا أنه حاول أن يشير إلى أننا مادونا نعالجها على أنها مبادئ للوجود ، فلا بد

Schiller, Formal Logic, op. cit., p. 1114

(١)

Joachim, H. H., Logical Studies, Oxford University Press. (٢)

London, 1948, pp. 12—22 .

أن تكون مبادئ للتفكير ، ومادنا نعالجها بوصفها مبادئ للتفكير ، فلا بد أن تكون أيضاً مبادئ للوجود^(١) .

ويعبر أرسطو عن قانوني التناقض والثالث المرفوع بتعبيرات متعددة ، فيقدم قانون التناقض في أمثال التعبيرات التالية : « لا يمكن لنفس الصفة أن تنسب إلى نفس الموضوع ولا تنسب إليه في نفس الوقت تحت نفس الإهتبار » ، « يستحيل هل الشخص الاعتقاد بأن الشيء يوجد ولا يوجد » ، « من المستحيل أن تنسب الصفات المتناقضة إلى نفس الموضوع في نفس الوقت »^(٢) . من المستحيل أن يكون هناك إثبات ونفي الوقت نفسه^(٣)

كما يعبر عن قانون الثالث المرفوع بقوله : « لا يمكن أن يكون هناك وسط بين المتناقضين ، فاما أن تثبت محمولا معينا لموضوع أو تنفيه عنه^(٤) .
ونلاحظ على هذه التعريفات التي يقدمها أرسطو ملاحظتين :

أولاهما : أن قانون التناقض وقانون الثالث المرفوع مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، فهما في الواقع وجهان لعملة واحدة ، لأن كلا منهما مكمل الآخر ، ويبدو أن أرسطو قد أدرك ذلك فتجده أحياناً يربط بينهما في صيغة واحدة وكأن كلا منهما يلزم عن الآخر فيقول : « كل شيء إما أن يكون مثبتاً أو منقياً ، فالشيء لا يمكن أن يكون ولا يكون في نفس الوقت »^(٥) . ولوضعنا قانون الهوية

Schiller, op , p. 143. (١)

Aristotle, Metaphysics, trans. by : D. W. Ross, Bk, iv, sec. 3, 100 5b. (٢)

ibid, sec. 9, 1011 a. (٣)

ibid, sec. 4, 1011 b. (٤)

ibid, Bk. 3, sec 2, 996 b. (٥)

في الاعتبار لرأيناه يقدم نفس الفكرة التي يقدمها القانونان الآخرين . حتى لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن مبدأ الهوية ومبدأ التناقض متقاربان بدرجة كبيرة ، بل إن كثيراً من الفلاسفة منذ « ليبنتز » و « كانت » لم يتورعوا عن استخدام أحدهما مكان الآخر (١) . ولكن لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن من الممكن رد هذه القوانين إلى قانون واحد ، فن الواضح أن قانوني التناقض والثالث المرفوع يفترضان مفهوم النفي negation بينما يستقل قانون الهوية عن هذا المفهوم - وعلى ذلك يمكننا أن نقرر أنه على الرغم من أن معاني هذه القوانين الثلاثة متقاربة ، إلا أن كل قانون منهم مستقل عن الآخر (٢) .

وثانيهما : أن أرسطو — فيما يبدو — قد تخوف من الانتقادات التي يمكن أن توجه إلى قوانينه ، فاحتاط لنفسه بمجموعة من التحفظات من أمثال : « نفس الموضع » ، « في نفس الوقت » ، « تحت نفس الاعتبار » ، ومع أن هذه التحفظات تعطى لهذه القوانين من بدأ من التحديد والدقة ، فهي دليل على ضعف هذه القوانين . كما سنعرف ذلك بعد قليل .

ويجمع المناطقة التقليديون على أن هذه القوانين ضرورية وأولية وصورية؛ فهي ضرورية للتفكير بمعنى أنه لا يمكن لأحد أن يفكر عمداً بطريقة مخالفة لها، وهي أولية a Priori بمعنى أنها ليست مجرد تعميمات توصلنا إليها عن طريق التجربة ، كما هو الحال في قانون سقوط الأجسام مثلاً ، بل تكشف عن نفسها

Laporte, J ., L'idée de nécessité., p. 131. (١)

(٢) أنظر في مناقشة هذه الفكرة :

Courturat, L. · The Principles of Logic, trans, by, : Meyer, Encyclopaedia of Philosophical sciences, P: 143.

Stebbing, s., A Modern Logic, Methuen & Co. , London, 1943. pp . 145—6.

بوصفها مبادئ تعمل عملها المباشر على تفكيرنا العموري في الأشياء . وهي
 صورية Formal بمعنى أن صدقها عام بشكل مطلق . ومستقل تماما عن مادة
 الموضوعات الجزئية التي تفكر فيها (١) . بل إن بعض المناطق التقليدية يرى -
 فضلا عن ذلك - أن هذه القوانين هي د مسلمات المعرفة Postulates fo
 knowledge على أساس أنها متضمنة في جميع المحاولات التي تهدف إلى تفسير
 التجربة ، وهذا يعني أنها فروض لا يمكن بدونها أن يبدأ التفكير في عملية
 الاستنتاج لينظم تشوش الانطباعات الحسية . ويفترض المناطق هذه القوانين
 لأنه يهدما مقترضة في كل جزء من أجزاء التفكير الصحيح ، فيهدف لذلك إلى
 توطيها بكل دقة ممكنة (٢) .

والآن ، وبعد أن قدمنا معنى هذه القوانين وأهميتها في التفكير الصحيح ،
 بدأ في مناقشتها بوجه عام على ضوء ما يراه معظم المنطقة المحبذين ، وعلى ضوء
 ما قدمنا لها من توطيها .

ولعل أول ما نلاحظه هنا أنه إذا كان المناطق التقليديون يؤكدون ضرورة
 هذه القوانين وأوليتها وصوريتها فإننا نهدمهم عادة على اختلاف فيما بينهم على
 الاسم الذي يطلقونه عليها ، إذ أن القاريء للكتابات المنطقية يجد أسماء متعددة
 لهذه القوانين ، مثل د هديهيات ، أو د مسلمات ، أو د فروض ، أو
 د قوانين ،... الخ . ولا يبدو أن لجميع هذه الأسماء معنى واحداً ، ولو أخذنا
 ما تدل عليه الأسماء مأخذ الجد لآدى بنا ذلك إلى تغير وجهة نظرنا إلى هذه

(١) Coffy, P., The science of Logic, Vol.I, edited by :peter
 Smith, New York, 1938, pp. 25—6.
 Welton. 2., Manual of Logic, Vol. I , University Tutorial (2)
 Preao, London, 1922, pp. 39 — 1.

القوانين تبعا للاسم الذي نعطيها لها ، أو على الأقل قد يعودنا إلى تفسيرات مختلفة . ولكن لما كان «قوانين الفكر» هو الاسم الشائع بين الدارسين للمنطق، فسوف نناقشها على هذا الأساس .

وهذا لا بد لنا من بعض المشكلات التي يثيرها هذا الفهم لطبيعة هذه القوانين، ودعنا نضع هذه المشكلات في صيغة الأسئلة التالية : هل هي حقيقة «قوانين»؟ وإذا كانت كذلك فهل هي «قوانين» للفكر ، أم للأشياء ، وإذا كانت «قوانين» للفكر فهل هي «قوانين» الفكر ، أم هي وحدها «القوانين» التي تتحكم في كل أنواع التفكير؟ (١) ، ولنناقش الآن كل مشكلة من هذه المشكلات كل على حدة .

(١) هل هي «قوانين»؟

إننا لو طرحنا هذا السؤال على أحد المناطق التقليدية لما كان من المحتمل أن يجيب إلا بما قاله «ويلتون» : ان «قوانين» الفكر هي «قوانين» سير على هديها جميع العقول ، ولذلك فهي «قوانين» بالمعنى العلمي لكلمة قانون (٢) . إلا أن معظم المناطق الحديثة يرفضون استخدام لفظ «قانون» على أساس أن «قوانين» الفكر هنا قد يكون لها أحد معنيين : فأما أن تكون «قوانين» Laws بمعناها الذي نستخدمه بها في العلم الطبيعي ، أم هي «قوانين» القائمة على الإطارات التي نلاحظها

(١) أثار هذه التساؤلات وناقشها بشكل دقيق الفيلسوف الإنجليزي هيلر ، في كتابه عن «المنطق الصوري» الذي أشرنا إليه ص ١١٢ وما بعدها .
أنظر في مناقشة هذه التساؤلات بالتفصيل بحثنا عن فكرة الضرورة المنطقية .
ص ١٠٣ وما بعدها .

Wolton, op. Cit., P. 30,

(2)

في الواقع المادى ، أو تكون «قوانين» بمعنى قواعد Canons للتفكير الصحيح .
 فإذا كانت قوانين بالمعنى العلمى ، لما كان فى استطاعته أى شخص أن يفعل فى
 ملاحظتها ، ولما أمكن لأحد أن يقع فى تناقض مع نفسه ، لأن تناقضه مع نفسه
 سيكون شبيها بعدم انجذابه إلى الأرض . ولما كان الأنا لا يلاحظ أننا كثيراً ما تقع
 فى تناقضات مع أنفسنا ، وقد نبرر هذا الوقوع فى التناقض بنموض الالفاظ
 وتناقضها حيناً ، أو بتغير آرائنا فى الموضوع الذى نتحدث عنه أحياناً ، أو قد
 نسلم — فى أسوأ الأحوال — بأننا قد فشنا فى النظر إلى القضيتين فى ارتباطهما
 نتيجة لخطأ فى الذكرة ، أو لصجز فى التفكير ، أو لفرض وقتى معين ، أو للتأثر
 الانفعالى ، إلى غير ذلك من أسباب نفسية . وهذا دليل كاف على أن ما يسمى
 «قوانين» الفكر ليست بقوانين بالمعنى العلمى لهذا اللفظ .

أما إذا أخذنا لفظ «قوانين» بمعنى قواعد أو سنن Procepts موضوعية
 من قبل سلطة ما ، أى هل أنها أوامر موجهة إلى أشخاص مسئولين عن طاعتها ،
 إلا أنهم قادرون على عصيانها ، فإننا نلاحظ أن هذه «القوانين» لا تقرر كيف
 يفكر الناس ، ولا تقحم نفسها فى مقامات علم النفس البشرى ، بل تضع مثاليات
 وتفرح كيف «ينبغى» أن يفكر الناس ، و«دينياً» يعرفونها فإنهم يستطيعون
 تنظيم أفكارهم عن طريقها ، ولا تدرى كيف يمكن لهذه القواعد أن تتبوأ تلك
 المسكينة السامية ، فالأساس الذى يقوم عليه الزام التفكير على السهر وفق هذه
 القواعد غير واضح ومن سوء الحظ — فيما أقول سوزان ستينج — أن ليس
 لأحد قوة على أمرنا أن نفكر بشكل منطقى ، وحتى إن كالف هناك مثل هذه
 القوة ، فليس لدينا القدرة دائماً على طاعة أى أمر من هذا القبيل ، إذ أن تفكيرنا
 فى بعض جوانبه يتحد باتجاهاتنا العاطفية وميراثنا الدفينة^(١) .

Stobbing, A Modern Elementary logic, p.146

(١)

وهكذا تنتهي إلى القول بأن هذه القوانين ، ليست كذلك ، ولهذا اقترح لها بعض المناطق أسماء مختلفة، فأطلقت عليها « مستبج » اسم « مبادئ منطقية » ، وأطلق عليها « شيلر » اسم « مسلمات » واقترح لها « ميلتون » اسم « بديهيات التفكير » إلى غير ذلك من أسماء .

(ب) هل هي قوانين « للفكر » أم « للأشياء » ؟

يشير هذا السؤال في الواقع مشكلة أعقد من المشكلة السابقة وأكثر منها أهمية فقد أشرنا إلى أن أرسطو قد حاول أن يجعل منها قوانين للفكر والأشياء في آن واحد ، وقد تردد ذلك أيضا عند بعض المناطق المحدثين من أمثال « جوزيف » الذي رأى أنها قوانين ميتافيزيقية انطولوجية ، وبذلك لا تكون قوانين للفكر فحسب ، بل الأشياء أيضا ، وإلا لحكمتنا على فكرنا بأن يسمى فهم طبيعة الأشياء (١) .

إلا أن غالبية المناطق المحدثين لا يرون هذا الرأي، ويؤكدون استقلال هذه القوانين عن الأشياء ، بل لقد ذهب بعضهم إلى أنها ليست حق « قوانين للفكر » لأنها لا تقرر شيئا عن « فكر » أي إنسان . فإذا أخذنا — مثلا — قانون التناقض في صيغته الملائمة للمنطق وهي « لا يمكن لأي قضية أن تكون صادقة وكاذبة معا ، لرأينا أنه لا يعني عدم إمكاننا أن نفكر في قضية ما بطريقة تكون صائبة القضية صادقة وكاذبة معا ، ولو كان يعني ذلك لكان قانونا كاذبا لا محالة ، فليس هناك — لسوء الحظ — استحالة سيكولوجية في أن نفكر بطريقة غامضة أو غير متسقة . فلو كانت هذه القوانين تعبر عن مبادئ منطقية للزم عن ذلك أن

joseph, H. W. B., An Introduction to logic, Oxford — (١)
university press, London. 1624, p. 13.

مادة موضوع المنطق ليست هي الأفكار الإنسانية على الإطلاق . أما إذا كانت تبحث في شروط التفكير الصحيح وليس الفكر الإنساني — لما نخطئنا المعكلة ، إذ أن شروط التفكير الصحيح ليست هي نفسها تفكيراً (١) .

ومعنى ذلك أن قوانين « الفكر » ليست هي كذلك ، لانتا كثيرا ما تناقض أنفسنا ، وغالبا ما نظن أن هناك وسطا بين الصدق والكذب . وبذلك لا تكون هذه القوانين صادقة بالنظر إلى الطريقة التي يفكر بها الإنسان ، بل هي أمثلة لما « ينبغي » أن يكون عليه تفكير الناس (٢) .

إلا أن أنصار المنطق التقليدي يترضون بالطبع على هذا التقييم ، ويصرّون على مرفقهم الذاهب إلى أن هذه القوانين ليست قوانين للفكر فحسب ، بل للأشياء أيضا . كما أنها ليست — في نظرهم — أمثلة لما « ينبغي » أن يكون عليه التفكير ، بل هي — في رأيهم — لا تؤكد فحسب أننا لا يمكن أن نفكر في ان الشيء غير نفسه ، أو لا يمكننا أن تصور شيئا موجودا وهو موجود في الوقت ذاته ، ونحسب نفس الاعتبار ، أو أننا مضطرون للتفكير في أن الشيء إما أن يحوز صفة أو لا يحوزها ، بل هي تؤكد لنا أيضا « أن الأشياء نفسها هي هكذا كما تفكر فيها » ، وليس هذا مجرد مثال « الطريقة التي يجب أن تفكر بها في الأشياء » ، بل هي أيضا مثال على أن الأشياء في حقيقتها الواقعية هي على هذه الصورة (٣) .

(١) — Cohen & Nagel, Introduction to Logic and Scientific Method, P. 192.

(٢) Stebbing, A Modern Elementary Logic, P. 146.

(٣) Coffy, The Science of Logic, vol, I; p. 26.

والواقع أننا لو قلنا إن هذه القرائين «قوانين للفكر» أو قلنا إنها «قوانين للأشياء» فإن تنقاضي ما يترتب على ذلك من معضلات . فإذا كانت «قوانين للفكر» فيجب — فيما يقول «شيلر» أن نضع في الاعتبار كيفية تطبيقها على الحقيقة الواقعية ، وبأى درجة من النجاح يكون هذا التطبيق . وإذا كانت «قوانين للأشياء» ، لكننا في حاجة إلى توضيح كامل لسكيفية ظهور الحقيقة الواقعية كلها لهذه القرائين، ولا بد لنا في النهاية من الدخول في صراع مع مقارفة لتغير Paradox of Change ، لأن حقيقة التغير تتحداهما تحدياً صارخاً ، فالشيء الذي يتغير لا يظل هو نفسه ، ولا يمكن القول بدقة إنه إما أن يكون شيئاً أو شيئاً آخر (١) .

«إنك لا تستطيع أن تنزل النهر مرتين» لأن مياهها جديدة تنمرلك باستمرار، عبارة مشهورة قالها «ميراقليطس» — الفيلسوف اليوناني القديم — ليعبر بها عن التغير الدائم والتحول المستمر لكل شيء ، فلا يبقى شيء على حاله ولا يظل «هو هو» في أى لحظة من لحظاته الزمنية ، فالثبات أمر لا يمكن تصوره ، فضلاً عن وجوده ، إذ أن العالم في حركة وتغير دائم على وجه تستطيع معه القول إن التغير هو الحقيقة الوحيدة «الناهية» لكل شيء ، وهي المسلمة الأساسية التي يجب أن نبدأ بها حتى وإن بدت أقرب إلى التجريد الميتافيزيقي الذي لا ينصب في القربال الصارمة للمنطق التقليدي . وتعد هذه الحقيقة تحدياً صافراً لقانون الهوية ، إذ تظهره على أنه مبدأ مغالط ، إذ يفترض الثبات حيث لا ثبات . وليس قانون التناقض أسعد حظاً من سابقه ، بما دامك الأشياء متغيرة دائماً ، فالشيء يمكن أن يكون ولا يكون في آن واحد ، وانفس هذا يمكن أن يقال عن قانون الثالث المرفوع .

Schiller, op. cit, p. 114

وعلى هذا كله نستطيع القول إن هذه القوانين لا تصلح لأن تكون قوانين
 الأشياء ، لأنها تقف في معارض كامل مع حقيقة التغير التي لا يمكن إنكارها
 في الحقيقة الواقعية . ولعل هذا التحدى لهذه القوانين هو ما دفع بعض المناطق
 إلى محاولة التوفيق بين ما تفرضه قوانين الفكر من ثبات وبين حقيقة التغير
 على أساس أن التغير — في نظر المنطق التقليدي — فكرة نسبية ، فهو يتطلب
 أن يظل خلال كل تغير جانب ثابت لا يتغير ، وإلا لما استطعنا أن نتحدث عن
 شيء متغير ، لأننا سوف لا نكون إزاء شيئين متميزين تماما ، فتغير الشخص -
 مثلا - من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج يستلزم أن يبقى شيء ثابت غير متغير
 وإلا لما أمكننا أن نقول عن الطفل والرجل الناضج إنهما « نفس » الشخص .
 والعالم مليء بالتغير في كل وقت ، وما دام كل تغير يتطلب شيئا ثابتا غير متغير ،
 فيجب أن يكون هناك شيء ثابت خلال التغير ، وهذا الشيء هو « الجوهر »
 . (١) Substance .

ومما يكن من النظرة الميتافيزيقية المتعلقة بفكرة الجوهر ، فإن الفهم السابق
 يبدو متمشيا مع الفهم العادي لتفسير الثبات والتغير . وعلى أساس هذه النظرة قد
 لا نقر قانون الهوية مثلا على أنه يعني أن الشيء « هو هو » تماما ، بل يعني مجرد
 التشابه الدقيق في جانب معين أو جوانب معينة ، أو قد يعني إمكان التعرف على
 الشيء في محيطين مختلفين ، فإذا ما أمكننا أن نتعرف على نفس الشيء في مكانين
 مختلفين أو وقتين مختلفين لكان هذا دليل على هوية هذا الشيء إلا أن هذا
 التبرير في الواقع لا يبدو — من الناحية المنطقية الدقيقة — مقنعا في تقرير أن

(١) Salmon, W. C. Logic Printice — Hall, London, 1964, p 4 .

هذه القوانين هي قوانين الأشياء كما تقع في العالم الفعلي . فضلا عن الشك في إمكان أن تكون قوانين للفكر .

(-) هل هي قوانين « الفكر » ؟

يزعم أنصار المنطق التقليدي أن هذه القوانين هي وحدها القوانين التي يقوم عليها كل « فكرنا » ، وجميع عملياته الاستدلالية ، وجميع المبادئ المنطقية الأخرى إنما تلزم عن هذه القوانين . إلا أن معظم المناطقة المعاصرين . لم يسلموا بهذا الرأي ، ويرون أن هذه القوانين لا تكفي لتنظيم فكرنا : حقيقة إنها قد تكون ضرورية في التفكير المتسلسل والدليل المترابط ، إلا أن من الخطأ القول بأنها مبادئ أساسية أكثر من غيرها من المبادئ المنطقية الأخرى إذ أن هذه القوانين — فيما يقول د كرتيرا — لا تكفي لتبرير أبسط عملية من عمليات الاستنباط ، ولا بد أن تضاف إليها بعض المبادئ الأخرى المستقلة عنها (١) .

ويقدم لنا المناطقة العديد من تلك المبادئ المنطقية الأخرى . فيذكر د كوتيرا ، الكثير من المبادئ ، لسـل من أهمها : مبدأ القياس ، ومبدأ الاستنباط Deducion ، ومبدأ الاستبدال (أو التعويض) Substution ؛ ويذكر د كوهن ، و د تاغل ، أربعة مبادئ هي : مبدأ القياس ، ومبدأ تحصيل الحاصل ومبدأ التبسيط Simplification ، ومبدأ الاستفراق absorbtion ، ويذهبان إلى أن من الخطأ الاعتقاد بأن هذه المبادئ معتقة من القوانين الثلاثة ، فإسمى بقوانين الفكر لا يعد أساسا كافيا لأن نستنتج منه جميع المبادئ المنطقية الأخرى (٢) . وفي نهاية هذه الكلمة عن قوانين الفكر وأهم ما أثير حولها من معكلات

Cuturat, Op. C. t. 143

(١)

Cohen & Nagel; Op. Cit., p. 182 .

(٢)

لا يمكننا إلا أن نقرر أنه على الرغم من أن هذه «القوانين» في اعتقاد كثير من المناطق الحديثة ليست «قوانين» وليست «قوانين للفكر» وليست «قوانين الفكر» فإن أي تفكير مترابط ومتسق لا يمكن أن يولى ظهوره لها، لأننا لو تفكرنا لها لوقع التفكير في تناقض لا سيبل إلى رقعة. فلا يمكن أن يتصور أحد أن الـ «أ» ولا يمكن لعقلنا أن يقر بأن «أ» هي «ب» وليست «ب» في نفس الوقت ولهذا اكتسبت هذه القوانين في المنطق التقليدي مكانتها البارزة، وأصبحت المبادئ الأساسية التي يتوقف عليها صحة تفكيرنا وخلوها من التناقض والإشك في أنها — في الواقع — مبادئ منطقية أساسية (وإن لم تكن وحدها هي المبادئ الأساسية). ويقوم المنطق التقليدي جميعه عليها، ولا بد لنا لكي نفهم طبيعة هذا المنطق من التسليم بصحتها وضرورتها للتفكير المنطقي المتسق.

٧٤ - مباحث المنطق الصوري

اتفق لنا بما سبق أن المنطق يعالج التفكير من حيث صدقه أو كذبه، ويحصر الصور المنطقية العامة للفكر، وأنواع القضايا بعلاقاتها أو هو بوجه عام يعالج صور الفكر. ولو حللنا التفكير إلى أبسط وحداته، لو صاينا بهذا التحليل إلى ما يسمى بـ «القضية» أو «الحكم» فالقضايا — إذن — هي أبسط التعبيرات التي تقدم لنا شيئاً مفهوماً يمكن أن نطلق عليه «تفكيراً» كقولنا «السماء تمطر». وهذا كتاب، ولكن كلما سرنا بالتفكير قدما كلما أصبحت القضايا أكثر تعقيداً.

والآن، فإنا لو سلمنا بأن القضية هي وحدة التفكير، ففي إمكاننا أن نسير منها في اتجاهين مختلفين: إما أن «نحل» القضية إلى المكونات التي يتألف منها، أو أن «نؤلف» منها ومن غيرها ما نسميه «حجة» منطقية. الاتجاه الأول يوصلنا إلى «الحدود» التي تتألف منها القضية، ويصل بنا الثاني إلى «الاستدلال» ومن هنا جرت عادة المناطق على تقسيم مباحث المنطق الصوري إلى ثلاثة أقسام

قسم يدرس القضايا وآخر يعالج التصورات أو الحدود ، وثالث ينصب على دراسة موضوع « الاستدلال » .

ولما كانت القضية مؤلفة من حدود أو ألفاظ ، فلا بد — في رأى المناطقة الصوريين التقليديين — من دراسة الحدود مثل دراسة القضايا ، لأن البحث فى الألفاظ ومعالمها ودلالاتها يجب أن يسبق منطقيا البحث فى القضايا ، فلكى يقيس لنا معرفة طبيعة القضية يجب أن نعرف أولا طبيعة الحدود التى تتألف منها القضية وهى ذلك أصبحت دراسة المنطق الصورى تبدأ بمبحث الحدود أو التصورات ، ثم مبحث القضايا أو الأحكام ، ثم مبحث الاستدلال . إلا أن بعض المناطقة — وخاصة المحدثين — لا يوافق على هذا الرأى ، ويرى أن اهتمام المنطق منصب على التفكير ، ولما كانت القضايا لا الألفاظ هى وحدات التفكير ، فلا بد أن يكون مبحث القضايا هو أول ما يجب دراسته . بل إن بعض هؤلاء المناطقة نادى بمحذ مبحث التصورات أو الحدود من مباحث المنطق ، لأن البحث فى القضايا يتضمن البحث فى ألفاظها المؤلفة لها .

ومهما يكن من أمر هذه الخلافات ، فإننا سوف نعرض لهذه المباحث الثلاثة بترتيبها الذى ذكرناه حتى نقدم صورة أوضح لهذه المباحث التقليدية للمنطق الصورى — وهذا هو هدفنا هنا — إلا أننا سوف لانفعل بالطبع ببعض وجهات النظر الحديثة فى تلك المباحث حتى تقدم فى نفس الوقت فكرة عامة عن طبيعة كل مبحث منها بوجه عام .

الفصل الثاني

الحدود

٨٩ - معنى الجمل وطبيعته .

عرفنا أن القضية هي أبسط وحدة للتفكير ، إلا أنها - مع ذلك - قبل التحليل إلى الألفاظ التي تتألف منها . فلو كان لدينا قضايا من قبيل : الحديد معدن ، أو الحديد يكون معدن ، أو الكتاب ليس جديداً ، ، لأدركنا أن القضية تتألف من الأجزاء الثلاثة التالية :

١ - شيء نقرر عنه شيئاً ، وهو في أمثلتنا السابقة د الحديد ، و«الكتاب» ، ويسمى هذا الشيء د موضوع Subject القضية .

٢ - شيء تثبته للموضوع أو تنفيه عنه ، وهو في أمثلتنا ومعدن ، و«حديد» ، ويسمى د محمول ، Subject القضية .

٣ - لفظ يربط الموضوع بالمحمول ، وهو في أحد أمثلتنا لفظ د يكون ، ، ويسمى هذا اللفظ د رابطة ، Copula .

ونلاحظ هنا أن لغتنا العربية قد تستغنى عن اللفظ الدال على الرابطة ، ولا يصرح به في أغلب الأحيان ، لأن ظهوره يؤدي عادة إلى ركائفة في التعبير . إلا أن هذا اللفظ لابد من التصريح به في اللغات الهندو - أوروبية مثل الإنجليزية

والفرنسية والألمانية وغيرها ، ويتم التعبير عنه بما يسمى « فعل الكينونة » .

وينضح من ذلك أن الموضوع والمحمول به شكلان الجزئين الرئيسيين للقضية
إذ أن الرابطة مجرد لفظ يربط بين هذين الجزئين . ويطلق على كل من الموضوع
والمحمول اسم « حد » ، وعلى ذلك تكون القضية مؤلفة من « حدين » ،
بينهما رابطة .

ويسمى « الحد » بهذا الاسم لأنه يمثل أحد تهايتي القضية أو أحد طرفيها ،
وبعبارة أخرى يمثل الحد الذي تقف عنده القضية إما من بدايتها أو من نهايتها ؛
وهذا ما يعنيه أيضا في اللغات الأخرى لفظ « Term » في اللغة الانجليزية أو
ما يناظره في اللغات الأخرى وهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني Terminus الذي
يعنى الحد الذي يقف عنده شيء ما . فالحد إذن سمي « حدا » لأنه يأتي في نهاية
قضية منطقية ، أما النهاية من طرف الموضوع أو النهاية من طرف المحمول .

ولعلنا لاحظ أن « الحدود » و « الالفاظ » في لغة الحديث الجارى مترادفة ،
إلا أن المنطق القديم يضع تمييزاً بينهما . فالحد — فيما يقول « جوزيف » —
ليس هو نفس العنى كاللفظ تماما ، ويفرق في ذلك بين نوعين من الالفاظ
الالفاظ الحلية Categoromatic والالفاظ الحلية المترابطة Syncategorematic
اللفظ الحلي لفظ يمكن أن يستخدم بذاته هل أنه حد كما هو الحال في القضية
« الإنسان اخترع العديد من المخترعات » ، فاللفظ « الإنسان » هنا لفظ حلي وهو
بذلك « حد » من حدى القضية . أما اللفظ الحلي المترابط فهو لفظ لا يمكن بذاته
أن يشكل حداً ، ولكن يمكن فقط أن يدخل مع لفظ آخر أو أكثر من الالفاظ
الحلية في مركب ليشكل ذلك كله حداً . فلو قلنا « قلب الإنسان رقيق » لما كان
لفظ « الإنسان » هنا معبراً عن حد . بل الحد هنا هو « قلب الإنسان » ، وهذا

— في رأيه — دليل من أن اللفظ متميز عن الحد (١) ، إذ ليس كل لفظ هو بالضرورة حد .

ومن ناحية أخرى فإن الحدود — فيما يرى المنطق القديم — هي درجات للفكر ، بينما الالفاظ هو الوسيلة التي نعبر بها عن هذه الموضوعات . فالحدود هنا تقوم بوظيفة منطقية وهي أنها تعمل معنى (٢) ، ولعل هذا هو السبب في أن كثيرا من المناطقة لا يتحدثون عن « حدود » بل عن « تصورات » Conceptions . هل أساس أن الحدود تعبر في الواقع عن تصور عقلي لموضوع من الموضوعات ، وهذا التصور هو أساس الحكم المنطقي الذي هو جوهر المنطق .

إلا أننا — مع ذلك — نفضل هنا التحدث عن « حدود » لاهن وتصورات ، وذلك لسببين : الأول ، أن « الحد » يمثل أحد طرفي القضية — الموضوع أو المحمول ، ونحن حينما نتحدث عن أجزاء القضية المنطقية إنما نتحدث عن « الحدين » اللذين تتألف منهما القضية (بجانب الرابطة) ، ولا نتحدث عن « التصورات » التي تهتمل عليها القضية وكذلك فعندما نتحدث عن تركيب القياس إنما نتحدث عن « الحدود » التي يتألف منها ، وليس عن التصورات التي يدل عليها . والثاني ، أن مبحث الحدود مرتبط بالغة أشد الارتباط ، بل هو أقرب إلى أن يكون دراسة الالفاظ وأقسامها ودلالاتها ، إلا أن هذه الدراسة لا تكون بالطبع مثل دراسة رجل اللغة لمثل هذه الالفاظ ، بل تكون من زاوية دلالتها ، على المعاني . ومن هنا كانت دراسة رجل المنطق لالفاظ اللغة مأخوذة من زاوية الدلالة على

Joseph, An Introduction to Logic, pp. 18—19. (1)

Welton, Manual of logic, p. 42.

وأنظر في ذلك أيضا :

Soarles, logic and Scientific Methods, p. 36. (2)

معانيها إلا أن نقطة البداية هي الالفاظ. لا المعاني ، وقد يمكن الاستغناء عن دراسة المعاني بدراسة الالفاظ . وقد ذهب صاحب « البصائر النصيرية » إلى شيء قريب من ذلك فيقول : « ... إن نظر المنطقي في المعاني وليكنه إذا اقتصر في البحث عن الالفاظ وأحوالها وأقسامها على ما تدعوه الضرورة إلى النظر فيها بسبب ما بين اللفظ والمعنى من العلاقة ، أغناه ذلك عن استئناف تعرف أحوال المعاني وأقسامها ، إذ الالفاظ تحذر حدود المعاني » (١).

والآن إذا كان الحد هو ما يمكن أن يكون موضوعاً أو محمولاً في قضية ، فإننا نلاحظ أن من الممكن التعبير عنه بلفظ أو أكثر ، ففي القضية (« الإنسان ، فان ») يكون لفظ « إنسان » حد الموضوع ولفظ « فان » حد المحمول ، وكل حد منهما قد تم التعبير عنه بلفظ واحد . ولكن قد يتم التعبير عن الحد بلفظين كقولنا : (« الرجل المصري » ، « أسمر اللون » ، « أو كقولنا (« بتول العرب » ، « سلعة استراتيجية ») وقد يتم التعبير عنه بأكثر من لفظين كقولنا : (« رئيس جمهورية مصر الحالي » ، هو « القائد الأعلى للقوات المسلحة ») ، فهنا نلاحظ أن جميع الالفاظ الواردة قبل لفظ « هو » تشكل حد الموضوع المنطقي ، وجميع الالفاظ الواردة بعده تشكل حد المحمول المنطقي . وهذا يعني أن « الحد » قد يتم التعبير عنه بلفظ واحد كما هو الحال في الأسماء سواء كانت أسماء أعلام مثل « أحمد » ، و « علي » ، و « القاهرة .. » (أو أسماء فئات مثل « إنسان » ، « حيوان » ، « نبات » . الخ . أو قد يتم التعبير عنه بتركيبية من الالفاظ مثل « رئيس جمهورية مصر العربية الحالي » ، أو « أطول طالب في الجامعة » ، أو « مؤلف عبقرية عمر » . وتسمى مثل هذه التعبيرات « أوصافاً » لأنها لا تسمى شيئاً أو شخصاً باسمه ، بل تقدم عنه بعض الأوصاف

(١) ابن سهلان السجوري : البصائر النصيرية ، ص ٦ — ٧ .

الدالة عليه ، وعادة ما تسمى هذه الحدود « الحدود المركبة mixed forms » .
ولعل من الواضح هنا أن « الحد » أعم من « الإسم » إذ ليست جميع الحدود
أسماء ما دام الحد يمكن يكون أن مركبا و صفيا لا يرد فيه إسم للشئ الذى يكون
موضوع التفكير ، وإنما يقدم بعض الارصاف التى تدل عليه . والواقع أن
الخلط بين الحد والإسم يؤدي فى كثير من الأحيان إلى سوء فهم الطبيعة الحدود
المنطقية .

§ ٩ - أنواع الحدود :

يمكن أن تنقسم الحدود بطرق متعددة بحسب وجهة النظر التى تنظر منها
إليها ، ولكن يكاد يتفق المناطقة على القول إن الحد إما أن يكون كليا أو
جزئيا ، هينيا أو مجردا ، موجبا أو سالبا ، مطلقا أو نسبيا . وسيلنا الآن إلى
إلى شرح معنى هذه الأزواج من الحدود . ولكن لما كان الزوج الأول من هذه
الأزواج أهمية خاصة بالنسبة للمنطق والفلسفة بوجه عام ، فسوف نعرض له
بشيء من التفصيل .

(١) الحد الكلى والحد الجزئى .

يقال من الحد إنه جزئى إذا كان من المستحيل أن ينطبق على أكثر من فرد
واحد يعينه مثل « زيد » و « نهر النيل » و « القاهرة » . . الخ . فكل واحد من
هذه الحدود لا يدل إلا على موضوع واحد ، أعنى « لا يمكن حمله إلا على فرد
واحد بنفس المعنى » على حد تعبير « جوزيف » (١) فإذا قلنا « القاهرة » فإنك
لا تستطيع أن تستخدم هذا الاسم بنفس المعنى إلا على مكان واحد محدد ، وإذا

Joseph, op. cit, p. 26 .

قلت ، هذا الكتاب ، فإنك إنما تحدد كتابا معيناً ، ولا يكون قولك مفهومًا إلا بالنسبة للشخص الذي تتحدث إليه ليعرف الكتاب الذي تعنيه ، وكذلك إذا قلنا رئيس جمهورية مصر العربية الحالي ، أو أطول نهر في العالم ، أو أكبر المعمرين في مصر ، فإليك معنى في كل حالة شخصاً معيناً أو شيئاً معيناً ، ولذلك فجميع هذه الحدود جزئية . وقد عرف «الساوى» الحد الجزئى بقوله : «الجزئى هو الذى معناه الواحد لا يصلح لاشتراك كثيرين فيه البتة مثل «زيد» إذا أريد به هذا المقار إليه جملة لصفة من صفاته ، فإن المقوم منه لا يصلح البتة للحركة» (١) .

أما الحد الكلى فيمكن أن ينطبق على أكثر من فرد واحد ، أى يقبل أن يحمل على أى عدد من الأفراد بنفس المعنى . مثل انسان و معدن ، و جبل ، وقد عرف متاطقة المسلمين الحد الكلى على أنه «هو الذى معناه الواحد فى الذهن يصلح لاشتراك كثيرين فيه كالإنسان والحيوان» (٢) . فلفظ «المعدن» حد كلى لأنه يمكن أن ينطبق بمعنى واحد على الذهب والفضة والحديد والنحاس إلى آخر المعادن المعروفة والتي يمكن اكتشافها ولا ينطبق هذا الاسم على معدن دون الآخر ، بل ينطبق على جميع العناصر التى يتكون لها الصفات الخاصة بالمعادن كما يعرفها علماء الكيمياء .

ويلاحظ هنا أن قابلية الحد الكلى لأن ينطبق على أكثر من فرد واحد لا تعنى القابلية الفعلية فحسب . بل والممكنة أيضا . وقد أورد لنا «الساوى» مثالا لم يعد صحيحا اليوم بعد تقدم العلوم ، إلا أنه يقدم المعنى المقصود بالحد الكلى ، فقد

(١) الساوى : البصائر النصيرية ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٧ .

كان القدماء يعتقدون أن لا شمس هناك الا تلك التي تضيء نهارا ولا قمر إلا ذلك الذي ينير ليلا ، أما اليوم فقد أظهرت الاكتشافات شمساً كشمسنا تضيء في هوالم كما لنا ، وأقماراً كقمرنا تدور حول اجرام كارضنا تنير ليلاً كما ينير قمرنا ليلاً . ويقدم « الساوى » مثاله تبعاً لهذا الاعتقاد القديم فيقول ان « .. الشمس والقمر فانهما كليان وان امتنع الكثرة منهما في الوجود ، لكن امتناع الكثرة لم يكن لعدم صلاحية معناها للاشتراك ، بل لما نفع خارجي » (١) . ومعنى ذلك أن اسم « الشمس » كان كلياً حتى في الوقت الذي لم يكن قد تم فيه اكتشاف شمس أخرى ، وظل هذا اللفظ كلياً بعد هذا الاكتشاف ، لأن معناه قابل لأن ينطبق على أكثر من فرد . ويستطرد الساوى بعد ذلك فيقول : « فالفرق بين زيد والشمس مع امتناع الكثرة فيهما في الوجود هو أنه يمكن أن توهم شمس كثيرة يصبح وقوع لفظ الشمس عليها بالسوية ، فصلاحية الشركة ثابتة مهما وجدت الكثرة الوهمية ، ولا يمكن توهم أشخاص كثيرة كل واحد منهم زيد بعينه ، فليس إذن لمعنى هذا اللفظ صلاحية الشركة بحال » (٢) .

وهذا يعنى أن اللفظ الكلى لا ينطبق على كثرة من الكائنات الفعلية بحسب بل قد ينطبق على كائنات متخيلة — اذا شئنا ذلك فلفظ « انسان » ينطبق على عدد لا متناه من الأفراد هم أفراد البشر ، ليس فقط أولئك الذين كانوا يعيشون في الماضي ، أو يعيشون اليوم في الحاضر ، أو الذين سيوجدون مستقبلاً بل أيضاً على كل ما يمكن أن توهم وجودهم من الناس وقابلية مثل هذا الاسم لأن ينطبق على كل هذا العدد اللامتناه من الأفراد يقوم على أساس صفحات مشتركة بين جميع هؤلاء الأفراد .

(١) نفس المرجع ص ٨ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

ولكن قد يقول قائل : أليس د أحمد ، و محمد و علي وغير ذلك من الأسماء حدودا كلية لأنها تصلح للشركة بمعنى ما ، إذ أن هناك كثرة من الأفراد يشتركون في هذا الإسم وذلك ؟ والجواب على ذلك أن إطلاق مثل هذه الأسماء على أفراد كثيرين هو من قبيل الاتفاق البحث ، وليس هناك بين هؤلاء الأفراد من الصفات المشتركة ما يجعل إطلاق اسم بعينه عليهم جميعا أمرا تحتمه طبيعة كل منهم كما نطلق اسم د معدن ، على الحديد والذهب والنحاس وغيرها من المعادن . وعلى ذلك فإني حين أقول ، د أحمد حاضر ، فإني لا أقصد أي شخص يسمى بهذا الإسم ، بل أقصد أحدا معينا يعرفه سامعي ، ويمكن أن أشير إليه قائلا . د هذا أحمد الذي أعنيه ، .

ويمكن أيضا التفرقة بين الحد السكلي والحد الجزئي بالنظر الى موضع الحد في القضية . فالحد السكلي يدل على فئة يمكن أن تنقسم ، ويكون الحمل ممكنا بالنسبة الى كل أجزائها ، أما الجزئي فيدل على وحدة غير قابلة للانقسام ومن هنا اقترح ذ كينز ، أن يكون معيار التفرقة بين السكلي والجزئي وضع لفظ وكل ، أو لفظ د بعض ، قبل الحد السكلي مع بقائه دالا على معنى ، فتستطيع أن تقول د كل انسان ، أو د بعض الناس ، . وليكننا لا نستطيع القول د كل أحمد ، أو د بعض أحمد ، الا أن هذه التفرقة لا تميز الحدود بطريقة مطلقة ، إنما يتوقف الأمر دائما على المعنى الذي يقصده القائل من اللفظ فنحن نعد لفظ د اله ، جزئيا لأنه لا اله الا الله سبحانه وتعالى ، بينما يعدد المشرك كليا بوصفه اسما لاحد الآلهة التي يعتقد بها ، وكذلك لو أخذنا لفظ د ماء ، فإنا قد استخدمه جزئيا حينما نقول د الماء مركب من أو كسجين وهيدروجين ، وليكننا قد نستعمله كليا حينما نقول د بعض الماء ملح أجاج وبعضه عذب فإنا ، لا نأخذنا استعمالنا كلمة د كل ، وكلمة د بعض ، وقد قلنا كأنهما لا نوضمان قبل الا اذا كان هذا دليلا على أنه

كلى . وهذا يدل على أن المسألة متعلقة دائما بكيفية الاستعمال مما يدل على ما في هذه التفرقة من تعسف ، إن لم يكن فساد (١) .

وفضلا عن ذلك فإن الحد الكلى يمكن أن يتحول إلى حد جزئى إذا أضفنا إليه بعض الالفاظ التى تميزه وتفردّه عن غيره كإضافة أداة التعريف ، أو إذا ما اقترنت به الإشارة . فلفظ « إنسان » حد كلى ، ولكن « هذا الإنسان » حد جزئى ولفظ « رجل » حد كلى ، ولكن « الرجل الذى زارنى أمس » (على فرض أنه لم يورثى غيره) حد جزئى .

وبعد إيضاح الفرق بين الحدود الكلية والجزئية ومشكلاته ، لا بد لنا الآن من إلقاء بعض الضوء على طبيعة كل من هذه الحدود وأهم المشكلات المنطقية والفلسفية التى تثار حولها .

ونبدأ فى ذلك بالحدود الجزئية. وهنا لا بد لنا أن نفرق بين نوعين من الالفاظ الدالة على حدود جزئية : أحدهما هو اسم العلم ، والآخر هو الوصف ، اسم العلم لفظ مفرد يعين شخصا أو شيئا بذاته دون ذكر أى خاصية من خواصه كاسم « العقاد » والنيل ، والمقطم ، إلى آخر هذه الأسماء التى يدل كل منها على فرد واحد بعينه . أما « الوصف » فهو عبارة لغوية تدل على شيء أو شخص معين بذكر بعض صفاته أعنى بتقديم بعض أوصاف عنه كقولنا « مؤلف عبقرية الصديق » أو « عميد الأدب العربى » أو « المدينة التى بها جامعة الدول العربية » ولو جاز لنا أن نطلق على هذين النوعين لفظ « اسم » لسكان فى إمكاننا أن نطلق على النوع الأول « اسم العلم » وعلى الثانى « الاسم الوصفى » . مع أننا لو تهرينا الدقة لما جاز لنا أن نطلق على النوع الثانى لفظ « الاسم » ، بل نطلق عليه « العبارة الوصفية » أو مجرد « الوصف » .

(١) عبد الرحمن بدوى : المنطق التصورى والرياضى ، ص ٥٢ .

والفرق بين هذين النوعين — في بعض نظر المناطقة المماصرين من أمثال «سل» كبير . ويكفينا هنا أن نعرف أن اسم العلم لا يمكن أن يرد في قضية ويكون له معنى ما لم يكن هناك شيء يسميه ، بينما الوصف يمكن أن يرد في قضية دون أن يكون هناك شيء مناظر له في الواقع (١) . وهذا يعني أن اسم العلم رمز بسيط يكون معناه شيئاً يمكن أن يرد كموضوع في قضية ، فهو يعنى «جزئياً» من الجزئيات أو «فرداً» من الأفراد الموجودة بالفعل . فلو قلت لك اسم «القاهرة» ، وسألتني عن معناه لكان في استطاعتي أن أصحبك إلى مكان مرتفع مثل القلعة أو برج القاهرة وأشير بإصبعي قائلاً لك : «انظر هذه هي القاهرة» ، وحينذاك تستطيع أن تعرف معنى اسم العلم «القاهرة» . وهذا يعني أنك لا تستطيع أن تفهم معنى اسم العلم إلا إذا كان هناك شيء موجود بالفعل يدل عليه هذا الاسم أما «الوصف» فليس رموزاً بسيطاً بهذا المعنى ، بل رمز مركب من رموز لها معاني محددة تساهم كلها في معنى العبارة . فلو قلت لك «مؤلف هيكلية الصديق» ، فإنك بلاشك — إن كنت تعرف اللغة العربية سوف تفهم المقصود بهذه العبارة حتى ولو لم تكن قد سمعتها من قبل فقد تفهم منها أن هناك شخصاً واحداً بعينه جالس على مكتبه وكتب رواية اسمها «هيكلية الصديق» ، أو ما يمكن أن يؤدي هذا المعنى إلا أن ذلك لا يكون بالنسبة لإسم العلم «المقاد» لأنك مهما كنت عارفاً باللغة العربية فإنك لا تستطيع أن تفهم اسم «المقاد» ما لم تكن قد سمعت عنه من قبل ، لأنه فهم معنى اسم العلم إنما هو في الواقع معرفة ما ينطبق عليه هذا الاسم (٢) .

Bussell, B. My Philosophical Development, p. 84. (١)
Russell, B. Logic and Knowledge, p. 244 (١)

وبعبارة أخرى فإن فهم اسم العلم يقتضى وجود الشيء الجزئى الذى يدل عليه الاسم . بينما « الوصف » لا يقتضى ذلك بالضرورة . فلو قلت لك أولها : « من صعد إلى المريخ » ، أسم وصفي يدل على جزئى من الجزئيات . وهذه العبارة مفهومة تماماً لأنها تعنى أن هناك شخصاً بالذات هو أول من وضع قدميه فوق سطح كوكب المريخ . ولكن من هو هذا الشخص إلا أنه غير موجود حتى الآن وهى ذلك يمكننا أن نقول بوجه عام إن أسماء الأعلام هى وحدها الألفاظ الدقيقة التى تدل على جزئيات بالمعنى الذى حددناه للحد الجزئى .

إلا أن بعض المناطق المحددين من أمثال « رسل » و « فتجنشتين » ، والوضعيين المناطق لا يفهمون أسماء الأعلام بهذا المعنى ، لأن « الفرد » المعين الذى يدل عليه اسم العلم ليس — عندهم — « فرداً » ، بل سلسلة طويلة من حالات جزئية ، فليس « المقاد » فرداً بمعنى أنه حالة واحدة معينة كانت بالأمس هى نفسها ماهى عليه اليوم وما ستكون عليه غداً . فلقد كان المقاد طفلاً فيما با فرجلا ، وكان آنا مريضاً وآنا صحيح البدن ، كان آنا فى السجى وآنا طليقا ، وهو الآن سائر فى الطريق وكان منذ لحظة جالساً يقرأ وسيكون بعد حين مسكاً بقلمه يكتب هى سلسلة من حالات لا ينهى حدودها إلى حد معلوم . وكذلك قل فى « النيل » (٢) فكل حالة من حالات « المقاد » وكل حالة من حالات « النيل » يمكن لو أردنا الدقة — أن يكون لها أسماء الخاص ، حتى لا تزوج المسميات وتعدو للاسم الواحد ، ولما كان ذلك مستحيلاً من الناحية العملية « اكتفينا بأن نطلق اسماً معيناً كاسم « النيل » ، مثلاً ، على مجموعة من الحالات الجزئية والحوادث الفردية قد يكون بينها ما يبرر لنا أن نجمعها معاً فى حزمة واحدة لنطلق عليها اسماً واحداً ،

(١) زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى ، ج ١ ، ص ٢١ .

ومع ذلك فينبغى أن تكون على استعداد دائماً إذا ما طلب إلينا أن نشير إلى المسمى الذى أطلقنا عليه أسماً معيناً ، كالعقاد ، أو النيل ، أو المقطم ، أو القاهرة ، أن نحدد الحالة الجزئية التى نشير إليها قائلين ، هذا ، . فليطلب منى من شاء أن أعين له الشيء الذى أسميه ، النيل ، سأصعبه إلى مكان معين من نهر معين حيث سأكون وإياه ازاء إحدى حالات ذلك النهر عندئذ سأشير بأصبعى قائلاً : « هذا » ، فيعلم السائل أن لإسم « النيل » مسمى ، (٦) فلفظ « النيل » هنا اسم علم على سبيل التجوز المقبول . إذ أن اسم للعلم بالمعنى الدقيق هنا هو « هذا » .

ان المناطقة المعاصرين وعلى رأسهم « رسل » حين يقولون ان لاسماء الاعلام وحدها القدرة على الدلالة على الجزئيات ، فانهم لا يقصدون بدقة تلك الاسماء التى تستخدمها عادة الحياة اليومية مثل « سقراط » و « العقاد » لأن مثل هذه الالفاظ — فى معناها المنطقى الدقيق — ليست الا اختصارات لاوصاف . فحينما تقول سقراط ، فقد يكون فى ذهننا أنه ، أستاذ أفلاطون وأول الفيلسوف الذى تجرع السم ، أو الشخص الذى يقرر المناطقة عادة أنه فان قنحنا هنا انما نستخدم أو صافاً ولا نستخدم الإسم كاسم علم بالمعنى الدقيق للفظ . (٧) لأن اسم العلم بالمعنى الدقيق لا بد أن يدل على جزئى تكون على معرفة مباشرة به ، أعنى أن يكون موضوعياً للإدراك الحسى المباشر كادراكى لهذا الكتاب الذى أمامى الآن . وبعبارة أخرى لا بد أن يدل اسم العلم على شيء محدد بمكان معين وزمان معين . أما ما يدل عليه الوصف فلا نعرفه بطريقة مباشرة ، بل كل معرفتنا به تتكون مستنبطة من أوصافه التى يذكرها لنا الوصف ، وتلك هى المن معرفة بالوصف وليست معرفة مباشرة . ولهذا يرى رسل أن « هذا »

(١) نفس المرجع ص ٢٣ .

(٢) Russell, Logic and Knowledge, PP . 200 — 1 .

و « الآن » اسمان بالمعنى الدقيق لاسماء الأعلام ، فأولها يحدد الشيء في المكان
وثانيهما يحدد الشيء في الزمان . يقول « رسل » : « ان المرء يمكنه أن يستخدم
« هذا » بوصفه اسما يدل على جزئى تكون على معرفة مباشرة به في هذه اللحظة ...
فاسم العلم لا يكون اسم علم على وجه الحقيقة الا حينما نستخدمه هكذا ، بشكل
دقيق تماما ليقرم لموضوع فعلى للحس (١) .

ومهما يكن من أمر هذا الاستخدام المنطقى الدقيق لاسماء الأعلام ، فاننا
في الواقع نستخدم اسم مثل « العقاد » و « والقاهرة » لنعنى به شخصا معينا أو
شيئا معينا يمكن التعرف عليه مهما تعددت حالاته وتنوعت ، ولذلك فاسماء
الأعلام بالصورة التى نستخدمها بها في الحياة الجارية تدل على أفراد معينة ،
ولذلك فهى حدود جزئية بالمعنى الدقيقة لهذا اللفظ .

ولترك الآن الحدود الجزئية ومشكلاتها لنلقى مزيدا من الضوء على الحدود
الكلية وأهم المشكلات المنطقية والفلسفية التى تثيرها : وهنا لا بد أن نميز في
بين نوعين من الحدود الكلية . الحد الاستغراقى distributive والحد الجمعى
Collective (أو أسماء الجموع) . وهنا نجد أن الحد الكلى يشير الى فئة من
الفئات ويمكن تطبيقه على كل عضو من أعضائها على حدة . فالحد الكلى « انسان »
يشير الى كل فرد من أفراد الناس بحيث يقال عن أى فرد منهم انه « انسان »
وعلى ذلك يكون الحد « انسان » استغراقيا . أما الحد الجمعى فلا يمكن تطبيقه
الا على مجموعة من الأفراد كككل ، ولكن لا يمكن تطبيقه بنفس المعنى على
كل عضو من أعضاء الفئة على حدة . ومن أمثلة هذه الحدود : جيش ، جمهور ،
جماعة ، قبيلة ، قطيع فرقة فالحد الجمعى « جيش » ينطق على مجموع الجنود والضباط

باعتبارهم يشكلون وحدة واحدة ولكن لا يمكن أن ينطبق على أفراد هذه الوحدة كل على حدة . فلا يصح القول إن « الضابط فلان جيش » .

إلا أننا نلاحظ هنا أن التمييز بين الحد الاستغراقي والحد الجمعي أمر نسبي يتوقف على السياق الذي ترد فيه مثل هذه الحدود . فقد يكون الاسم «جيش» دالا على فئة مجموعة القوات المسلحة التي تنقسم بدورها الى الجيش الأول والجيش الثاني والجيش الثالث . . . الخ ، وتكون هذه الجيوش أعضاء في الفئة «جيش» أو قد يكون أعضاء هذه الفئة الجيش المصرى والجيش السورى والجيش الأمريكى . . . الخ وهكذا قد يكون نفس الاسم استغرافياً وجمعياً تبعاً لاستخدامه في العبارة .

وقد أثار وجود الحدرد السكلية (أو الألفاظ العامة) مشكلة فلسفية كبيرة استمرت منذ زمان الفلسفة اليونانية حتى يومنا الحاضر . ويمكن وضع هذه المشكلة على النحو التالي : إذا كانت وظيفة اسم العلم — وليكن « العقاد » — الاشارة الى رجل معين له وجود في العالم الفعلى ، فماذا إذن عن الحد السكلى « انسان » اهل هناك شيء ما — خارج اللغة — يقابل هذا الحد كما يقابل العقاد الرجل اسم « العقاد » ؟ .

وقد انقسم الفلاسفة عموماً ازاء هذه المسألة الى ثلاث فرق ، فقد انكر انصار المذهب الاسمى nominalism وجود شيء مناظر للحدود السكلية ورأوا أن الأفكار العامة أمور تتعلق بمجرد الألفاظ . فليس هناك في اعتقادهم شيء خارج اللغة تقول عنه أنه كلى . وفهم اللفظ السكلى لا يتم الا عن طريق جزئى من الجزئيات . فقد جاء انكار كل من « بيركلى » و« هيوم » D.Hume للكليات على صورة انكار أن تكون هناك أفكار مجردة . فحين يكون لدى الاسم العام « ابيض » فان فهمه يتوقف على أن يكون

في ذهنى صورة شيء جزئى له هذا اللون ، أو بعبارة أدق فإن الاسم العام «أبيض» يكون محودا بالنسبة لشخص معين في لحظة معينة بعبارة جزئية — تراها أو تتخيلها — مما هو أبيض . ونقول عن بقعة انها بيضاء إذا كان لها تشابه تام مع بقعة أخرى نأخذها كقياس لما هو أبيض .

أما أنصار المذهب الواقعى realism⁽¹⁾ وعلى رأسهم «أفلاطون» قديما — فقد ذهبوا إلى القول برواقعية الكليات . فالسكى عند أفلاطون هو الطبيعة المشتركة لكثير من الجزئيات ، أو بعبارة أخرى هو الماهية المشتركة لهذه الجزئيات . فلو صألنا ما العدالة ؟ لسكانى الجواب: هى الطبيعة المشتركة للأفعال العادلة التى تميزها عن غيرها من الأفعال التى ليست عادلة . والطبيعة أو الماهية المشتركة عند أفلاطون هى «الفكرة» أو «الصورة» أو «المثال» ولكن لا يجب أن نفهم الفكرة بهذا المعنى على أنها فى العقول ، بل هى مدركة عن طريق العقول إلا أن «فكرة» العدالة ليست متطابقة مع أى شيء عادل ، فهى شيء غير الأشياء

(1) للمذهب الواقعى معنى بالنسبة لنظرية المعرفة، وأخر بالنسبة للميتافيزيقا، وهذان المعنيان مرتبطان إلا أنهما لا يعنيان نفس الشيء . فالمذهب الواقعى فى نظرية المعرفة يقرر وجود الموضوعات العينية Concrete مستقلة عن الإدراكات الانسانية ، فالأشياء موجودة سواء أدركناها أو لم ندركها ، ولا بد أن تكون موجودة سواء كانت هناك كائنات بشرية أو لم تكن: أما الواقعية فى الميتافيزيقا فتنسب نفس هذه الواقعية إلى جميع الموضوعات العينية منها والمجردة فالموضوعات العينية موجودة فى العالم الواقعى ، فى حين أن الموضوعات المجردة «كائنة» أو «لها كيان» ، وإن لم يكن لها وجود بالمعنى الذى تكون فيه الموضوعات العينية موجودة . ونحن هنا نتحدث عن المذهب الواقعى بمعناه فى الميتافيزيقا لا فى نظرية المعرفة .

الجزئية ، فليست الأفكار جزئيات لأنها لا يمكن أن توجد في عالم الحس ، وليست قابلة للتغير مثل أشياء الحس . وقد أدى ذلك بأفلاطون إلى القول بعالم يحس على عالم الحس ، وأكثر منه واقعية ، وهو عالم الأفكار الثابتة التي لا يمكن أن تتغير ، وهذا العالم هو الذي يعطى لعالم الحس تلك الواقعية الباهتة التي ننسبها إليه . فعالم الأفكار أو المثال ، هو إذن عند أفلاطون عالم الكليات ، في مقابل الأشياء الجزئية التي تقع في الاحساس .

كانت هذه الصورة التي قدمها لنا أفلاطون أول محاولة ناجحة لحل مشكلة الكليات ، ومهما تغيرت صورة الألفاظ المستخدمة عند الواقعيين المحدثين ، فإنها لا تخرج كثيرا عن هذه الصورة فالواقعيون بوجه عام يقرون بواقعية الكليات التي تبدى في الأشياء الجزئية بوصفها الطبيعة المشتركة لهذه الجزئيات .

وقد حاول المذهب التصوري Conceptualism الوقوف موقفا وسطا بين المذهبين السابقين ، فذهب أنصاره إلى القول بأن الأفراد المختلفة لا يمكن في الواقع أن يكون لها طبيعة مشتركة ، إذ ليس هناك طبائع مشتركة ، وكل ما هو موجود هم الأفراد . ومع ذلك فيمكننا تكوين تصورات تناظر إلى حد ما كل مجموعة من الأفراد . وعن طريق هذه التصورات يمكن أن نكون لدينا معرفة عامة ، أهني معرفة عن عدد غير محدود من الأفراد في آن واحد (1) .

وثمة موقف آخر من الكليات عبر عنه أنصار الواقعية قد يعتبره البعض حلا شافيا للمشكلة ، وقد يعده البعض الآخر بحق هروبا من المشكلة برمتها . ومؤدى هذا الموقف — كما عبر عنه دآير و Ayer أن مسألة ما إذا كانت هناك كليات

(1) Russell, B, "The Problem of Universals". Polemis

1960, PP. 52—3.

Joseph, op. cit., P.32

(2)

أو لم تكن مشكلة فارغة من المعنى كعظم التقريرات الميتافيزيقية ، وبالتالي فهي مشكلة وهمية^(١) . ومعنى ذلك أن من يقرر وجود الكليات إنما يقرر وهما ، ومن يحاول إنكارها إنما يحاول إنكار وهم . فكل الفريقيين يتحدث عن « لفظ » ويتوهم أنه يتحدث عن « كائن » ، يحاول أحدهما إثبات وجوده ويجهد الآخر لانكار وجوده . أن المشكلة كلها ناتجة عن سوء فهم اللغة ، وهي بذلك مشكلة زائفة لا ينبغي أن تثار .

ولذلك لم يتعرض الوضعيون المناطقة لهذا الجانب الميتافيزيقي للحدود الكلية إلا لنقده ، وانصببت دراساتهم على « الأسماء الكلية » والاسم الكلي عندهم مجرد رمز يدل على مركب وصفي يجوز أن يكون له بين مفردات الأشياء السكائنة في الوجود الفعلي ما يتجسد فيه ويجوز ألا يكون ، أي أن المركب الوصفي لا يتضمن بذاته — كما أشرنا إلى ذلك — وجود الكائن الفرد الذي يتحقق فيه ، فالاسم الكلي « غول » هو في حقيقته اختصار لمجموعة من أوصاف تتصورها مجتمعة في كائن معين . والاسم الكلي « إنسان » اختصار لأوصاف من هذا القبيل . إلا أن الأفراد الجوئية التي تنطبق عليها مثل هذه الأسماء قد تكون موجودة (مثل أفراد الإنسان ، وقد لا تكون موجودة (مثل القبيلان) . ومثل هذا يقال عن بقية الأسماء الكلية^(٢) . ومن الواضح هنا أن الوضعيين المناطقة إسميون بالمعنى السابق الذي شرحنا .

هذا مجرد عرض لمعنى كل من الحدود الجزئية والكلية وطبيعتها والتمييز بينها ، ولعل التمييز بين هذين النوعين من الحدود أمر أساسي بالنسبة للمنطق والفلسفة

(١) Ayer. Language, Truth and Logic, P. 44.

(٢) أنظر في تفصيل هذا الرأي : زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي — ج ١

ص ٢٤ وما بعدها .

هو ما . ففضلا عن المشكلات الفلسفية التي يمكن أن تثيرها ، فقد بدت أهمية هذا التمييز واضحة في المنطق الحديث . لأن المنطق القديم على الرغم من تفرقة الواضحة بين الحد الجزئي والحد الكلي لم يفرق بينهما حين يستخدمها في القضايا وكان النوعين من طبيعة واحد . فهو لا يفرق بين القضية التي يكون موضوعها حداً جزئياً ويشير إلى فرد ، وبين أن يكون حداً كلياً يدل على فئة . أعنى أنه لم يفرق بين أن يدخل الفرد في الفئة التي ينتمى إليها وبين أن تدرج فيه في فئة أخرى أعم . فلا فرق بين القول « أجد يعمل من أجل السلام » وبين المصرين يعملون من أجل السلام . ويعامل هاتين القضيتين وكأنهما من صورة واحدة . إلا أن المنطق الحديث — كما سنعرف فيما بعد — يفرق تفرقة حاسمة بين مثل هذين القضيتين ، ويكون لكل منهما صورة مختلفة .

(ب) الحد العيني والحد المجرد .

الحد العيني Concrete term اسم لموضوع متاح لنا في الإدراك، فهو يشير إلى شيء محوز صفة من الصفات مثل « رجل » ، « إنسان » ، « شجرة » ، أما الاسم المجرد abstract term فهو اسم لصفة من الصفات مأخوذة في حد ذاتها مثل « كرم » ، « شجاعة » ، « إنسانية » ، « ديمقراطية » .. الخ . اعنى أن الاسم المجرد ليس هو ببساطة اسم لصفة ، بل لابد أن تكون هذه الصفة متظوراً إليها في حد ذاتها ومستقلة عن الأشياء الموصوفة . فالذهب يحوز صفة انه « أصفر » . إلا ان « أصفر » ليس حداً مجرداً . ولكن لو أردنا أن نأخذ هذه الصفة في حد ذاتها لكان لدينا الحد المجرد « الأصفر » . وكذلك فإن كون خالد إنساناً فإن « إنسان » هنا اسم عام ولكنه ليس اسماً مجرداً . وإنما الاسم المجرد هنا هو « الإنسانية » وما يتصف بالإنسانية وهو « إنسان » اسم عيني و « الاخضرار » اسم مجرد و « الفجر » اسم عيني . وهكذا .

ويرى د جيفونز ، أن من المفيد أن نكتشف الأزواج المتناظرة للأسماء العيلية والمجردة، مثل « حيوان - حيوانية » ، « بائس - البؤس » ، « جوهري - الجوهري » ، وهكذا . ولكن لا يلزم عن ذلك أن من السهل أن نجد دائماً اسماً مجرداً لكل اسم هينق . فن الصعب القول بأن للمنضدة صفة « المنضدية » ، وليس من السهل أن نجد اسماً مجرداً للقلم . والواقع ان ايجادنا لاسماء مجردة أو عدم ايجادنا لها إنما يرجع إلى أمور عارضة في اللغة . ولكن هناك ميلا على الدوام إلى اختراع ألفاظ مجردة جديدة ، وهذا أمر يملية تقدم الزمن وتقدم العلوم . إلا أن د جيفونز ، يلاحظ - بحق أن الاسماء العينية والمجردة مختلطة ومبهمة إلى حد كبير على وجه لا يكون معه من السهل دائماً التمييز بين معانيها (١) .

(ج) الحد الموجب والحد السالب

الحد الموجب positive term هو حد يعبّر عن وجود صفة من الصفات ، ومن أمثلته : ذكي ، صبور ، نشيط ، قوى ... الخ . أما الحد السالب negative term فيعبّر عن غياب صفة موجبة . مثل غير ذكي ، غير صبور ، غير نشيط ، غير قوى ... الخ .

وهناك في الواقع صعوبة معينة في فكرة الحد السالب، لأن السلب على حقيقته لا يقال إلا بالنسبة للقضايا، فنحن نتحدث بوضوح تام عن القضية السالبة « لا مصرى يفرط في حق وطنه » ، أما في الحدود فلا يبدو الحال على هذه الصورة ، إذ أن هذا الحد في الحقيقة حد موجب تضاف إليه علامة النفي، أو هو بمعنى أدق نقيض حد موجب ، فهو لا يثبت صفة معينة ، بل ينفي صفة موجبة فالفرق هنا بين الحد

الموجب والحد السالب أن أولهما إذا ورد محمولا في قضية فإنه يكون محمولا على موضوع معين ، في حين أن ثانيهما لو ورد بهذه الصورة فإنه يمكن أن يحمل على أى موضوع ما عدا موضوع القضية التي ورد فيها . وذلك لأن «ب» و«لا ب» ، يقسمان فيما بينهما جميع الموضوعات الممكنة ، فإذا لم يكن هذا الشيء «ب» فهو بالضرورة «لا ب» . فلو قلت « هذا الشيء ليس كتابا » ، لكان معنى ذلك أنه يمكن أن يكون أى شيء عدا أن يكون كتابا .

ويرى كثير من المناطق أن السلب والإيجاب متلازمان (١) ، إلا أنهم يختلفون في وضع كل منهما بالنسبة للآخر ، أعني في الأسبقية المنطقية . فعلى حين ذهب « جيفونز » ، إلى عدم أسبقية أحدهما على الآخر ، ذهب « برادلي » ، إلى القول بأسبقية الإيجاب على السلب ، فإتنا لكي نقول عن شيء إنه « لا إنسان » ، فلا بد أن يكون في ذهنى تصور للإنسان بصفاته التي أعرفها ، وحينما أرى هذا الشيء أمامى فلا بد أن تدور في ذهنى عملية ذهنية سريعة وهي أن أحكم أولا على هذا الشيء بأنه إنسان إلا أنني سرعان ما أرى صفات هذا الشيء تختلف عن الصفات التي في ذهنى عن الإنسان ، فأنفى هذا الحكم الأخير وأقول عن هذا الشيء إنه « لا إنسان » وهذه العملية السريعة لا تكون بالطبع محسوسة في معظم الأحيان ، وخاصة حينما أكون على معرفة دقيقة بصفات الإنسان . وإلى مثل هذا الرأى ذهب بعض الباحثين من أمثال « ديموس » ، الذى يرى أن أساس الحكم بالسلب هو أنه « غير متفق » مع ما يكون لدى من حكم موجب . وهى سبيل المثال إذا قلت « الورقة ليست حمراء » ، فأنى أعنى بذلك أن أقرر أن هناك قضية صادقة ولكن مثلا « هذه الورقة بيضاء »

(١) انظر في ذلك كتاب المنطق الوضعى المتعار إلى ص ٧٧ وما بعدها

وهي غير متفقة مع القضية « هذه الورقة حرام » فأقوم بنفي هذه القضية وأقول
« هذه الورقة ليست حرام » (١) .

ومهما يكن من أمر فإننا عادة ما نميز عن الحدود السالفة بالفاظ تدل على
النفي مثل قولنا « لا إنسان » أو « غير إنسان » أو « ليس إنسانا » ... الخ .
ولكن لما كانت جميع هذه الالفاظ تقدم حدودا موجبة على الرغم من صورتها
السالبة ، فمن الأفضل بالنسبة لأغراض المنطق التعبير عن السلب في صورة التناقض
المنطقي ، حيث لا يكون هناك وسط بين الحد وسلبه . ويتم التعبير عن النقيض
المنطقي باستخدام أداة السلب « لا » non . وعلى ذلك فإن النقيض المنطقي
للشئ هو اللامشئول ، واللامين هو اللأمين ، وللطيب هو اللاطيب ،
والإنسان هو اللإنسان ، وهكذا .

(د) الحد النسبي والحد المطلق ،

يقال عن الحد إنه مطلق absolute إذا كان اسما لا يستلزم معناه إشارة
إلى شيء آخر ، أعني أن معناه يكون مستقلا عن علاقاته بالأشياء الأخرى بحيث
يمكن فهمه دون اللجوء إلى أي شيء آخر مما قد يكون مرتبطا به . فقولنا مثلا
« إنسان » أو « معدن » أو « منزل » إلى غير ذلك من مثل هذه الحدود هي
حدود مطلقة بهذا المعنى .

أما الحد النسبي Relative term فهو اسم يدل على شيء له علاقة معينة
بشيء آخر بحيث لا يكتسب معناه إلا خلال هذه العلاقة . أو بعبارة أخرى فإن

(١) أنظر هذا الرأي بالتفصيل ومناقشته في كتاب

Russell, Logic and Knowledge p 213.

بمعناه يعتمد على صلته وعلاقاته بالأشياء الأخرى . فلفظ « أب » لا يكون له معنى بشكل مستقل عن « ابن » و « زوج » لا يكون له معنى مستقل عن « زوجة » ، و « أستاذ » لا يكون له معنى مستقل عن «لميذ » وتسمى هذه الحدود بالحدود المتضايقة Correlatives . والعلاقة الكائنة بين الحدين المتضايقين تسمى علاقة « التضايق » Correlation .

وهذه هي أهم أنواع الحدود ، وإن كانت هناك أنواع أخرى يذكرها بعض المناطقة فإن هذه الأنواع الأربعة تعد أهمها . ولعل الحدود الجزئية والكلية هي التي تهتمنا هنا على وجه الخصوص . ففضلا عما ذكرناه لها من أهمية منطقية وفلسفية فهناك موضوع هام في المنطق مرتبط بها ، ويشير بعض المسائل الفلسفية بما أثير في موضوع الحدود الكلية ، وهو موضوع المفهوم والمصادق الذي نحن الآن في صييل شرحه .

§ ١٠ - المفهوم والمصدق

حينما أقول لفظ « كتاب » فقد أقصد به أنه ينطبق على أشياء كثيرة كل منها يسمى كتابا لما بين هذه الأشياء من أوجه الشبه في خصائصها ومميزاتها فكأننى حين أقول عن الشيء الذى أمامى إنه « كتاب » مميزا له عما عداه من سائر الأشياء كالقلم أو المصباح . . فإنتى هنا أستعين على ذلك بصفة أو مجموعة من الصفات أعرفها عن الكتاب إذا توافرت في شيء ما قلت عنه إنه كتاب ، وإذا غابت عن شيء ما عرفته أنه ليس بكتاب ، وهذه الصفة من الصفات التى من شأنها أن تميز الأشياء التى يمكن أن يطلق اللفظ عليها ما تسمى عادة « المفهوم » Entension (أو Connetation) . فالمفهوم إذن هو الخاصية أو مجموعة الخصائص التى تميز الموضوعات التى يمكن أن ينطبق عليها اللفظ بشكل صحيح والتى تكفى وحدها

لتمييز هذه الموضوعات عن غيرها من الموضوعات الأخرى . أو هو - باختصار - مجموعة الصفات والخصائص الذهنية التي يثيرها اللفظ في ذهن السامع أو القارئ .

أما « المصدق » Extension (أو Denotation) فهو المسميات الخارجية التي يصدق عليها اللفظ الذي استخدمه ، أى أنه يدل على الأفراد التي ينطبق عليها اللفظ ، وهى الأشياء التي جاء هذا اللفظ ليسميها ، فجميع الكتب مثلا هى ما صدقات لفظ . كتاب . فالما صدق - إذن - هو المدلول الخارجى الذى يثير إليه اللفظ .

ولكن يجب أن نلاحظ هنا - مع سوزان ستيبج - أن الما صدق ليس هو « الفئة » بل العضوية الجمعية للفئة ، أى أنه يدل على جميع أعضاء الفئة كل على حدة . وبالتالي فما صدق اللفظ هو العضوية الجمعية للفئة المحددة بخصوصية يثير إليها الحد . مفهوم الإنسان هو « حيوان ناطق » - مثلا - وما صدقاته هم « أفراد الناس » ، أعنى العضوية الجمعية المحددة بكون الشيء حيوانا ناطقا ، ومفهوم « المثلث » هو سطح مستو محاط بثلاثة خطوط مستقيمة ، وما صدقاته العضوية الجمعية للفئة المحددة بمفهوم « المثلث » (١) .

والآن ، إذا كان مفهوم اللفظ هو الخصائص أو الصفات التي يثيرها اللفظ في ذهن السامع أو القارئ فما المقصود بهذه الخصائص أو الصفات ؟ أن اللفظ قد يثير لدى السامع أو القارئ عدداً غير محدود منها . فهل كلها تدل على ما يسمى بالمفهوم ؟ وهنا نستطيع أن نميز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية (٢) :

(١) Stebbing. A Modern Elementary Logic, vol 2.

(٢) أنظر شرح هذه الاتجاهات ومناقشتها : زكى نجيب محمود . المنطق =

١ - الاتجاه الاصطلاحي Conventional . وتبعاً لهذا الاتجاه يكون مفهوم اللفظ مجموعة الصفات أو الخصائص الرئيسية الجوهرية التي تكفي لتعريف اللفظ ، بحيث يؤدي غيابها عن الشيء إلى إخراجها من دائرة تسميات اللفظ . ومن الواضح هنا أن هذه النظرة إلى المفهوم لا تدخل فيه كل الصفات التي قد يتصف بها أفراد التسميات ، فالإنسان مثلاً من صفاته أنه يأكل ويلبس ويتزوج وينتسب للحكومات وبعضها إلى آخر هذه الصفات التي تراها تتعاقب أو تختلف في أفراد الإنسان ، إلا أن مفهوم الإنسان لا يتألف من هذه الصفات جميعها ، بل تكفي فيه الصفات الرئيسية التي تعرف الإنسان تعريفاً يميزه عن سائر الكائنات ، فصفتا الحياة والتفكير كافتان هنا لتعريفه ، وبالتالي فهما وحدهما تولدان مفهوم لفظ « إنسان » .

٢ - الاتجاه الذاتي Subjective ، وينتهي هذا الاتجاه إلى أن تحديد اللفظ بالصفات الرئيسية وحدها تحديد لا مبرر له ، ويرى القائلون بهذه النظرة أن مفهوم اللفظ يتألف من كل ما يستدعيه اللفظ في ذهن القارئ أو السامع من معانٍ وخوارق أى أن مفهوم اللفظ هنا هو كل ما يرتبط باللفظ في الذهن أياً كان فهو داخل في معناه . فلو قلت لفظ « مدرسة » وكان يرتبط في ذهني بهذا اللفظ بعض الذكريات الجميلة أو غير الجميلة ما زالت تنشأ في نفسي كلما ذكرت لفظ « مدرسة » لكان هذا داخلًا في مفهوم اللفظ بالنسبة لي .

= الوضعى ١٣ ، ص ١٠٥ وما بعدها . عبد الرحمن بدوي : المنطق الصوري والرياضى ص ٦٩ وما بعدها . وأنظر في آنفاً ،

Stobbing, A Modern Introduction to Logic, pp : 27 f :

ويرجع تمييز هذه الاتجاهات وأسمائها إلى « كينز »

٢ - الاتجاه الموضوعي Objective ويرى انصار هذا الاتجاه ان النظرة الأولى قد ضيققت المفهوم بغير مبرر ، وتوسعت فيه الثانية بغير موجب ، إذ ان مفهوم اللفظ - تبعاً لهذا الاتجاه - هو « جميع ، الصفات التي تنصف بها جميع ، السميات الخارجية دون حذف صفات منها ودون إضافة صفة أو صفات هندا نستمدنا من ذكرياتنا وتجاربنا الخاصة . فالمفهوم هنا هو إذن الصفات من التي نستطيع التماسها في جميع الموضوعات التي يدل عليها اللفظ حتى لا يختلف المعنى من فرد إلى آخر .

ولو حللنا هذه الاتجاهات الثلاثة لرأينا أن أولها أميل إلى التفكير الميتافيزيقي الذي يحاول أن يلمس في الشيء جوهرًا ثابتاً رغم تغير الأقراد، ويتخذ هذا الجوهر أساس العلم بالشيء ، وأساس تعريفه ، ولذا فأصحاب هذا الرأي - وهم الأغلبية الساحقة من رجال المنطق منذ أرسطو - يجعلوا وحداتهم أسماء الأنواع لا الأفراد ، فاللفظ الذي له مفهوم - عندهم - هو الإنسان مثلاً ، وليس زياداً أو عمرو، ذلك لأن الأفراد متغيرة هابرة تستمد وجودها من كونها ممثلة لحقيقة النوع ، فالأنواع والأجناس وحدها هي التي لها الدوام والثبات ، وهي وحدها عندهم الجديرة بالتحليل والتحديد والتعريف .

أما الاتجاه الذاتي فن الواضح أنه لا يهم المنطق وإن كان هاما لعلم النفس ، لأن رجل المنطق لا يبحث إلا فيما هو هام مشترك بين الناس في فهم اللفظ ، لا ما هو خاص بفرد دون آخر ، فالخواطر والمفاهم والوجدانات هو ما يقصده الأديب أو الشاعر حين يكتب لأن هدفه أن يثير في القارئ أو السامع وجدانا معينا كالحزن أو الفرح . أما العالم فإنه يطرح كل هذه الشحنة الوجدانية من اللفظ الذي يستخدمه ويستقي من معناه الجانب المشترك وحده . ولذلك يسمى الاتجاه الذاتي بالاتجاه السيكلولوجي ، لأن مفهوم اللفظ هنا يعتمد على الشخص القارئ

لهذا اللفظ أو سامعه ، فالنظـر « يبيع » قد يـشير أفـكاراً مختلفة في أذهان أناس مختلفين ، وبذلك يتعدد المفهوم من شخص إلى آخر . ومن هنا كان هذا الاتجاه هـديـم الفائدة بالنسبة لأغراض التفكير المنطقي (١) .

أما الإتجاه الثالث فقد يبدو أكثر صحة من الإتجاهين السابقين وأقرب إلى الموضوعية التي نشدها التفكير السليم ، ذلك لأنه يجعل مفهوم اللفظ جميع صفات الأفراد أو المسميات التي نراها حتى إذا اختلف اثنان على مفهوم لفظ معين لجأ كلاهما إلى الأفراد في الواقع ليريا أيهما على صواب . ولكن هل يمكننا أن نلتزم « جميع » الصفات التي يجوزها موضوع ما ؟ والإجابة على ذلك بالنفي ، على الأقل من الناحية العملية . فضلا عن أن مفهوم اللفظ قد يتطور بتطور العلم ، فكيف نستطيع الوصول إلى « جميع » الخصائص التي تصف بها الموضوعات . ولاحظ — من ناحية أخرى — أن اللفظ قد يكون له « مفهوم » دون أن يكون له « ما صدق » أي أن الفئة التي يكون أعضاؤها ما صدقات اللفظ فئة فارغة ، أي ليس لها أعضاء . فاللفظ « غول » مثلا قد يشير في ذهن مفهوم ما معنا وإيكن مثلا « كائن ضخم مخيف هيناه جاحظلتان وفه ينفث اللهب » إلى آخر هذه الصفات التي قد نتخيلها ، ولكن أين ما صدقات هذا اللفظ ؟ لاشيء على الإطلاق فكيف إذن توصلنا إلى هذا المفهوم ؟ لا يستطيع أحد الادعاء بأن هذه الصفات موجودة في كائنات فعلية وأنه استقاما من هذه الكائنات .

ومهما يكن من أمر فإن الإتجاه الاصطلاحي يكاد يكون الإتجاه السائد بين المناطق قديما ومعظم المحدثين منهم . على الرغم مما قد يثار حوله من صعوبات فلتكن الصفات الأساسية محددة بشكل عرفي اصطلاحى كتجديد هذه الصفات

Stebbing A Modern Elementary Logic, pp, 101—2 (1)

بالنسبة للإنسان بالحيوانية والنطق . والطالب الجامعي مثلاً على أنه شخص حاصل على الثانوية العامة ومقيد للدراسة بالجامعة ... الخ .

ورشة مسألة كنا قد أشرنا إليها منذ قليل وهي خاصة بأسماء الاعلام ، هل يكون اسم العلم مفهوماً أم أنه بدون مفهوم؟ أشرنا في حديثنا عن الحدود الجزئية إلى أن اسم العلم رمز يشير إلى شيء محدد دون ذكر خاصية أو صفة من صفاته . فلفظ «سعاد» يشيرنا عن شيء اسمه «سعاد»، ولا يشيرنا بأي شيء عنه حتى مجرد أن «سعاد» شخص، مادامت التقاطع والسقف يمكن أيضاً أن يكون لها هذا الاسم وقد يكون لفظ «هو» مفهوماً حينئذٍ نستخدمه لنوضح شيئاً أقرب إلى أسماء الأشخاص ، تلك التي تقدم لنا أمثلة للالفاظ التي يكون لها مصدقات دون أن يكون لها أي خاصية كانت (1) .

ولكن على الرغم من أن الاتجاه للساندين المنطقة لا يقر القول بأن هناك مفهوماً للاسماء ، فإن بعض المنطقة من أمثال «بورنكوت» — يزعمون أن لأسماء الاعلام مفهومات ، فقد ذهب «بورنكوت» إلى أن لاسم العلم — إذن — مفهومات ، إلا أنه مفهوم غير عام بشكل ثابت ، فهو مرتبط بفرد وحيد، ويشير إلى كل ما يمكن أن يكون داخل في هويته ، أو هو وسيلة لاجتماعه أمام الذهن (2) .

إلا أننا نلاحظ أن مهمة الاسم تنتمي في الواقع بدلالاته على الفرد الذي يسميه، ولا يشتر أي خصائص له . وحتى إذا كان الاسم يحضر صورة مسماة أمام الذهن

(1) Black, M., Critical Thinking, F. 144, prentice — Hall, Newyork, 1950

(2) from : Stebbing, A Modern Introduction to . Logic, P. 30

فلا شأن له في حد ذاته بالخصائص والصفات ، ولذا فقد حُق القول بأن أسماء
الإعلام بلا مفهومات .

وهذا ما يصل بنا إلى رأى الوضعيين المناطقة الذين لا يرون أن أسماء الإعلام
هى وحدها التى أفتمقر إلى المفهوم، بل إن جميع الالفاظ هى هتدم بدون مفهوم
فاللفظ — عندهم — لا يشير إلا إلى اتجاه واحد لا إلى اتجاهين، فهو يشير فقط
إلى مسمياته فى عالم الأشياء ، وليس له فى الذهن إلا صدهاء الصوتى مرتبطاً أحياناً
بصورة جزئى من جزئيات مسمياته ، ثم ليس هناك بعد ذلك إلا عادة تهودها
الإنسان فى كيفية استعمال اللفظ المعين . وهكذا لا يرون فى اللفظ إلا رمزاً يشير
إلى أفراد ولا يشير إلى تصور عقلى . وبعبارة أخرى أن اللفظ اسم له ما صدقات
وليس له مفهوم ؛ فالعالم — كما يقول « فتجنشتين » — كله ما صدقات وليس
فيه مفهوم . وبهذا الرأى تتخلص — فى رأى الوضعيين المناطقة — من المشكلات
القائمة بين أصحاب المفهوم حول تعيين الالفاظ التى يكون لها مفهوم والتى ليس
لها مفهوم ، ومن المشكلات الخاصة بالمفهوم إلى آخر هذه المشكلات القديمة التى
لا قيمة لها بالنسبة للدراسات المنطقية (١) .

ومن الواضح هنا أن الرضعيين المناطقة — وهم ينتمون إلى زمرة الاسمييين
من الفلاسفة — أرادوا من وراء حذفهم للمفهوم التخلص من فكرة « الجوهر ،
العقل الذى لا يمكن التماسه فى الواقع ، ولا نجد له نظيراً بين الكائنات الفعلية
فهو — كأي تصور ميتافيزيقى — تصور زائف ، والمشكلة التى يشير لها هى
مشكلة ميتافيزيقة مشكلة زائفة .

(١) انظر رأى الوضعيين المناطقة فى المفهوم وما يترتب عليه ، كتاب
زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى ج ١ ، ص ٠٨ : وما بعدها :

إلا أننا لا نرى في وجهة نظرهم ما يكفي لتبرير حذف المفهوم ، لأننا لو سلمنا بأن أسماء الأعلام ليس لها مفهوم ، فن الصعب أن نسلم بهذا الأمر بالنسبة للألفاظ السكلية . ذلك لأن اللفظ السكلي يعين « فئة » معينة ، فلفظ « إنسان » يدل على فئة الناس ، ولفظ كتاب « يدل على فئة الكتب وهكذا ، فلو أردنا أن نحدد معنى الفئة التي يشير إليها اللفظ السكلي فلا بد أن يتم ذلك عن طريق المفهوم والمصدق معا ، وإن كان تعريفها عن طريق المفهوم يبدو لنا أساسيا أكثر من التعريف عن طريق المصدق الذي لا يبدو في بعض الأحيان ضروريا على الإطلاق . لأن تعريف « الإنسان » عن طريق المصدق لا يتم بصورته الدقيقة إلا عن طريق هذا جميع أفراد الإنسان فردا فردا ، وهذا أمر متعذر إن لم يكن مستحيلا من الناحية العملية ، مع أننا نستطيع أن نعرف الكثير عن هذه الفئة دون أن يكون في استطاعتنا عد أعضائها . ومعرفتنا لها في هذه الحالة تأتي من معرفتنا الخاصة أو لمجموعة من الخصائص التي تكون لأعضاء هذه الفئة وتبينهم عن غيرهم من أعضاء الفئات الأخرى . وهذا هو « مفهوم » الفئة التي يدل عليها اللفظ « إنسان » بل إن هذا المفهوم هو الذي يحدد نوع المصادقات التي تمثل أعضاء هذه الفئة .

ومكنا نخلص إلى القول أن الألفاظ السكلية مفهومات ومصادقات وشبه اللفظ على عكس ما يقول به أنصار الرضية المنطقية - إلى الاتجاهين معا . إلى الخصائص والصفات التي تتميز بها الأفراد الذين ينطق عليهم اللفظ ، إلى هؤلاء الأفراد أنفسهم .

الآن ، ماذا عن علاقة المفهوم بالمصدق ؟ يكاد يتفق آراء المناطقة الذين يسلمون بالمفهوم بجانب المصدق على أن العلاقة بينهما علاقة عكسية ، أهني كلما قل المفهوم زاد عدد المصادقات . أو بعسارة أخرى إذا زادت الخصائص والصفات التي تذكرها كان ذلك بمثابة تمديد ! كثير للأفراد الذين تتوافر فيهم

هذه الخصائص . ولنضرب لذلك مثلا باللفظ الكلي « مسجد » فإذا كان مفهوم هذا اللفظ هو : مكان معد للصلاة على سنة الدين الاسلامي لكان ماصدقه هو : جميع المساجد الموجودة في العالم . ولكن لنفرض أننا أضفنا إلى المفهوم السابق صفة أخرى بحيث أصبح على الوجه التالي : مكان معد للصلاة على سنة الدين الاسلامي وموجود في أفريقيا ، فلا شك أن عدد الماصدقات سيقل كثيرا . لأننا سوف نخرج هنا جميع المساجد الموجودة خارج أفريقيا وهي كثيرة ولو أضفنا صفة أخرى إلى المفهوم السابق مثل صفة « أبيض اللون » فسوف يقل عدد الماصدقات مرة أخرى لأننا سنخرج هنا مرة أخرى جميع المساجد التي لا يكون طلاؤها أبيضاً وهي أيضا كثيرة ... وهكذا . والعكس في هذه العملية صحيح ، فإذا كان لدينا المفهوم الآخر « يدل عليه من ماصدقات قليلة نسبياً ثم أخذنا بالتدريج بحذف صفة من الصفات لزداد عدد الماصدقات في كل مرة حتى نصل في النهاية إلى أقل الصفات وأكبر عدد من الماصدقات .

ولكن لا يجب أن نفهم من ذلك أن إضافة « أى » صفة إلى المفهوم أو حذفها منه لا بد أن تؤدي بالضرورة إلى التقليل من عدد الماصدقات أو زيادتها ، إذ لا بد أن تكون الصفة المحذوفة أو المضافة كافية للتمييز ، اعنى ألا تكون صفة عرضية أو صفة لازمة من الصفات الأساسية المذكورة في تعريف الشيء . فإذا كان مفهوم « الانسان » هو أنه « حيوان مفكر » لكانت ماصدقاته جميع أفراد الانسان ، فإذا أضفنا إلى هذا المفهوم صفة « عاقل » لما أدى ذلك إلى تقليل عدد الماصدقات ، لأن كون الانسان عاقلاً يعنى كونه مفكراً فلا جديد أضفناه إلى هنا إلى مفهومنا الاصلى ، وكذلك إذا أضفنا صفة « وحى » لما غير ذلك أيضا من عدد ماصدقات الانسان ، لأن جميع الحيوانات كانتات حية . ولكن إذا أضفنا إلى مفهومنا الاصلى صفة « أسمر اللون » لكاننا بذلك نضيف صفة أساسية مميزة لبعض الناس عن البعض الآخر ، وفي هذه الحالة يقل عدد ماصدقات

الإنسان لأننا سوف نخرج من أفراد الناس جميع البيض وربما السود أيضا .
وهذا يعني أن علاقة المفهوم بالمصدق ليست علاقة عكسية بمعنى حساسي بحسب ،
إذ لابد أن تكون الصفة المحذوفة أو المضافة أساسية وليست عرضية أو لازمة
من الصفات الأساسية التي ينطوي عليها تعريف الشيء .

١١ - التعريف :

يلعب التعريف دوراً هاماً في حياتنا الاجتماعية والعلمية والسياسية وغير ذلك
من أوجه النشاط الإنساني . فكثيراً ما ينشأ الجدل والخلاف بين شخصين لأن
كلاهما يفهم معنى لفظ معين بطريقة مختلفة ، وكان من الممكن حسم هذا الخلاف
لو كان معنى هذا اللفظ واحداً عند الإثنين ، وكثيراً ما يكون غموض الألفاظ
المستخدمة في القرارات والمعاهدات السياسية مصدر خلاف بين الدول وفي المحافل
السياسية . ويرجع هذا إلى أن الألفاظ اللغة التي تستخدمها ليست على درجة كافية
من الوضوح بحيث يمكن أن تزيل ما قد يحدث من لبس وغموض . ولعل هذا
هو السبب في أن الباحث في أي علم من العلوم يلجأ دائماً إلى تحديد معاني الألفاظ
التي يستخدمها ، وذلك عن طريق ما يسمى بالتعريف ، بل إننا كثيراً ما نلجأ في
حياتنا اليومية إلى تحديد ما نريد أن نقوله حين نقول شيئاً إذا شئنا لقولنا أن
يكون مفهومنا بالمعنى الذي نريده له عند من نتحدث إليهم ، لأن التعريف بوجه
عام هو محاولة تحديد اللفظ تحديداً دقيقاً .

وإذا كان موضوع التعريف من الموضوعات الرئيسية التي يعرض المنطق
لدراستها، فإن المنطق لا يعنى بمشكلات التعريف الخاصة، بل يعنى بمشكلاته العامة،
فهو لا يقصد إلى تعريف الفاظ مما يرد في الفن أو العلم ، بل يقصد إلى فض
المشكلات التي تنشأ في التعريف كائناً ما كان اللفظ المعرف^(١) .

(١) زكي نجيب محمود . المنطق الوضعي ، ج ١ ، ص ١١٦ .

وينطوي أى تعريف على جزئين : أولهما اللفظ أو الشيء الذى تريد تعريفه ويسمى «المعرف» ، definiendum ، وثانيهما التمرين الذى تقدمه للمعرف (وغالبا ما يكون مشتقاً على أكثر من لفظ) ويسمى «التمرين» ، definitio. ولاشك أن صاحب التعريف حين يحاول تقديم تعريف للفظ معين إنما يرمى من وراء ذلك إلى تحقيق غرض معين أو أكثر، وهذه الأغراض قد تختلف من شخص إلى آخر تبعاً لموضوع التعريف واتجاهه . وإذا يحسن قبل أن تتحدث عن الطريق التى يتم بها صياغة التعريفات وشروطها أن نحصر أهم الأغراض التى تهدف إليها التعريفات .

(١) أغراض التعريف :

إذا كان الغرض العام من التعريف توضيح ما يريد أن يقوله القائل ، فإننا نستطيع تحليل هذا الغرض العام إلى عدة أغراض ، لعلها بلا شك تلتقى فى النهاية عند هذا الغرض العام ، وأهم هذه الأغراض ما يلي (١) :

١ - إزالة اللبس فى المعانى :

يحدث فى كثير من الأحيان أن يكون للفظ معنيان متميزان أو أكثر، وعادة لا تكون هناك مشكلات ناشئة عن هذا الأمر ، إذ أن السياق الذى يرد فيه اللفظ يكفى لتمييز المعنى المقصود . إلا أنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن يكون المعنى المقصود باللفظ غير واضح ، وهنا قد ينشأ اللبس الذى يؤدي إلى أخطاء جسيمة . ونضرب لذلك مثلاً باللفظ « نهاية » ، فقد يستخدم أحياناً ليعنى

(١) حصره كوين ، أغراض التعريف فى خمسة ، وقد عرضنا هنا لأهمها ،

أنظر : Copi, I. M., Introduction to Logic, Macmillan Company, London, 1968, PP·89 ff.

« آخر شئ » يحدث في أمر من الأمور ، كقولنا « الموت نهاية الحياة » ، ويكون معنى اللفظ هنا واضحاً من سياق الجملة ، ولكنه قد يستخدم أيضاً ليعنى « هدف » أو « مقصد » كما قد يبدو القول « لقد حددته لنفسه ما يريد ومارس إليه حتى النهاية » فالمقصود هنا من النهاية الهدف الذي حدده لنفسه . إلا أن الخطأ بين هذين المعنيين يقود إلى المغالطة المعروفة باسم مغالطة ازدواج المعنى ، والمثال التقليدي الذي يقال عادة لجسد هذا النوع من المغالطات هو : « نهاية الشئ » كما له ، والموت نهاية الحياة ، إذن فالموت كمال الحياة . ففي هذه الجملة استخدم لفظ « نهاية » بمعنيين مختلفين ، فهو مستخدم بمعنى « الهدف » وبمعنى « آخر حدث وقع » . ولكن مثل هذه الحجج لا تكون مضلة إلا إذا فشلنا في إدراك اللبس الذي يهبط بالالفاظ المستخدمة . وليكن نزيل هذا اللبس تلجأ إلى التعريفات لتحديد المعاني المختلفة للفظ الذي يثير اللبس أو للعبارة التي تقود إليه .

ولا يقود اللبس إلى الحجج المغالطة وحسب ، بل يقود أيضاً إلى النزاع أو الجدل الذي يكون في أساسه لفظياً . فكثيراً ما يكون اختلاف الآراء اختلافاً حول الاستخدامات المختلفة للفظ وليس اختلافاً اصيلاً في الرأي ، وحينئذ يكون الأمر كذلك فإننا نستطيع حسم الخلاف بتوضيح اللبس الذي يهبط باللفظ . وتكون وسيلةنا إلى ذلك اللجوء إلى التعريفات المختلفة للفظ ، وبذلك يمكن تمييز المعاني المختلفة بوضوح ، ويزول بالتالي اللبس وهكذا يكون من أهداف التعريف إزالة اللبس لتفادي مغالطات ازدواج المعنى ، وحسم النزاع الذي يكون مجرد نزاع لفظي .

٢ - توضيح المعنى :

توضيح معاني الحدود هو بلا شك الأساس الأول للتعريف ، فحينما نرغب

في استخدام حد من الحدود لانكون على ثقة كاملة من إمكانات تطبيقه — مع
أننا نعرف معناه على وجه ما — فإننا نلجأ إلى تعريفه حتى نحدد المقصود به تماماً.
ولا شك أن الدافع من التعريف هنا يختلف عن الدافع السابق أعني إزالة اللبس،
إذ كان الدافع هناك معرفة معنى حد غير مألوف، بينما هنا توضيح معنى حد
معروف بالفعل. وحينما يكون الحد في حاجة إلى توضيح نقول عنه أنه غامض،
وتوضيح معناه يعني التقليل من غموضه، ويسكون ذلك بتقديم تعريف له يسمح
بتطبيقه على الموقف الذي نتحدث عنه.

إلا أن الخلط بين الدافع هنا والدافع هناك لا يزال قائماً، لأن الغموض

Ambiguity واللبس Vagueness قد يختلطان في مضمينهما ولكن على الرغم من
أن اللفظ الواحد قد يكون موضع لبس وغموض في آن واحد، إلا أنهما خاصيتان
مختلفتان، فالحد يكون «موضع لبس» في سياق معين حين يكون له معنيان متميزان
ولا يساعدنا السياق على أن نتبين أيهما هو المقصود. ومن ناحية أخرى يسكون
الحد و غامضاً، حين توجد حالات متوسطة يتملر فيها أن نقرر ما إذا كان الحد
ينطبق عليها أم لا ينطبق. فإن العلماء لا يستطيعون مثلاً تقرير ما إذا كانت
فيروسات معينة «حية» أو «غير حية»، ولا يرجع ذلك إلى أنهم لا يعرفون
ما إذا كان الفيروس قوى التحرك والتناسل وغير ذلك، بل لأن لفظ «حية»
غامض إلى حد بعيد. ولعل من الأمثلة المألوفة صعوبة تقرير ما إذا كانت دولة من
الدول «ديمقراطية»، أم لا، أو ما إذا كان عمل فني «بريتاً» أم لا.

ومهما يكن من أمر فإن من الأغراض الهامة للتعريف هو تقليل الغموض في
الحدود المألوفة، وهو غرض نستطيع أن نميزه عن الغرض السابق عليه بالصورة
التي أشرنا إليها.

٣ - ازدياد حصيلة الفرد اللغوية :

فاللغة اداة إجتماعية غاية في التركيب ، ويتعلمها الناس بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أى شىء آخر مثل قيادة السيارات واستخدام أدوات المطبخ . فالشاب الذى كثيراً ما يركب السيارة بجانب والده لا يحتاج فى المادة للذهاب إلى معهد لتعلم القيادة السيارات لكي يتمكن من قيادة سيارة الأسرة ، لأنه يكتسب معرفة ذلك بملاحظة والده ثم يحاكي ما يلاحظه ، وتعلم الفتاة التى تقضى وقتاً طويلاً فى المطبخ مع أمها بنفس الطريقة استخدام أدوات المطبخ المتقدمة . ونحن نتعلم اللغة بنفس هذه الطريقة ، ففي فترة الطفولة وخلال معظم فترات حياتنا نتعلم الاستخدام الصحيح للغة عن طريق محاكاة ما نلاحظه من سلوك لغوى عند الآخرين .

ولكن لمثل هذا النوع من التعليم حدوداً يقف عندها ، وتكون الحاجة ماسة إلى اكتساب معارف أخرى بطريقة منظمة ، كما يحدث فى التعليم المنظم لقيادة السيارات ، وفى تعليم الفتاة الاقتصاد المنزلى فى المعاهد المتخصصة . ونفس هذا الأمر يحدث بالنسبة للغة ، فهناك ظروف لا تسكن فيها طرق الملاحظة والمحاكاة، وهنا لابد أن يكون التعليم الرسمى ضرورياً ، ويكون من المطلوب توضيح معانى الحدود التى نستخدمها ويكون من بين الوسائل التى نلجأ إليها هو التعريف . فكثيراً ما يجهل المرء أمامه أثناء المحادثة أو القراءة أن هناك الفاظاً غير مألوفة ، ولا يمكن السياق الذى ترد فيه لمعرفة معانها ، فليجأ هنا إلى تعريفها وتوضيح ما تعنيه حتى يتم لنا الفهم ، وبذلك تزداد الحصيلة اللغوية عند الفرد ، ويكون ذلك هو أحد الأغراض التى يهدف إليها التعريف .

٤ - الشرح بطريقة نظرية :

وقد يكون الغرض من تعريف حد من الحدود هو أن يصاغ هذا الحد بشكل

ملائم من الناحية النظرية ، أو ليسكون من الناحية العملية مفيداً في التعميم على
الموضوعات التي ينطبق عليها . فتعريف العالم للفظ «القررة» لا يريد من حصيلة
المفردات اللغوية عند أي فرد ، ولا يرفع لبساً . حقيقة إن مثل هذا التعريف يقال
من غموض الحد المعروف ، إلا أن الغرض الأول منه ليس هو هذا الغرض ، بل
لغرض آخر . ومثل هذا يقال عن تعريف عالم الكيمياء «للحامض» وبوجه
عام فإن العالم عندما يقدم تعريفات من هذا القبيل فإن غرضه يسكون نظرياً
في أساسه .

ونلاحظ هنا بوجه عام أنه على الرغم من وجود بعض الأغراض الفرعية
للتعريف ، وبعض الأغراض الخاصة ، فإن الغرض العام للتعريف هو الأساس
الأول لتقديم التعريف ، وهذا الغرض هو أن التعريف هو تحديد ما يقصده القائل
حين يقول شيئاً سواء أراد بذلك إزالة لبس أو توضيح معنى أو صياغة الحد بشكل
معين يسكون ملائماً من الناحية النظرية .

(ب) أنواع التعريف :

إذا تصفحنا بعض الكتب الحديثة في المنطق ، فإنا بلاشك سنجد أمامنا عدة
أنواع للتعريفات على وجه قد يشير دهشتنا ، وإذا حاول أحدنا أن يقارن بين
ما ذكره الكتب المنطقية لهذه الأنواع فإنه لا يجد في الغالب اتفاقاً بينها على
هذه الأنواع . ولذا ذكر على سبيل المثال أن «آرثر ياب» A. Pap يقدم لنا عشرة
أنواع للتعريف^(١) ، ويقدم الباحثون «كارني» Carney و «شهر» Scheer
سبعة أنواع أو أنماط له^(٢) ، بينما يذكر «كوبي» Copi خمسة أنماط

Pap, A., Elements of Analytic Philosophy, pp. 485—70 (١)
Carney, J. D., & Scheer R. K. Fundamentals of Logic, (٢)
Macmillan Co., Newyork — Londou. 1969, pp. 100 ff .

فقط (١) . ومهما يسكن . أمر تلك التقسيمات المختلفة ، فإننا نستطيع من جانبنا أن نميز نوعين للتعريف ، وذلك على أساس موضوع التعريف ، فإن كان موضوع تعريفنا هو الالفاظ ، ويسكن هدفنا توضيح معاني الالفاظ أو العبارة اللفظية ، لسكان نوع تعريفنا هو التعريف اللغوي أو الإسمي ، أما إذا كان موضوعه هو الشيء ، المسماة بهذا الاسم أو اللفظ ، وكان هدفنا توضيح طبيعة الشيء لسكان تعريفنا شيئاً أو واقعياً .

فإذا تأملنا الاغراض السابقة التي ذكرناها للتعريف لاحظنا أنها تضع في الاعتبار تعريف اللفظ ، لا الشيء ، الذي يدل عليه اللفظ . والفرق كبير بين أن يكون هدفنا تحديد المقصود بلفظ من الالفاظ بأى طريقة شئت حتى يكون معناه واضحاً عند السامع أو القارئ ، وبين أن نحدد المقصود بالشيء الذي يطلق عليه اللفظ حتى تتضح طبيعته وماهيته . هنا نجد الاختلاف واضحاً بين المناطقة حول هذين الهدفين . فقد كان الهدف عند معظم الفلاسفة والمناطق منذ أقدم العصور هو تعريف الشيء ، وليس اللفظ ، إلا أن بعض المناطق الحديثة يرفضون ذلك ويقصرون مهمة التعريف على الالفاظ ، وحدها . وقد ارتب على ذلك اختلاف الطرق التي سلكها كل فريق منهما لبلوغ هدفه . ولتقف الآن قليلاً عند كل نوع من هذين النوعين بشيء من التفصيل .

أولاً : التعريف الشئى (الواقعى) eral definition

ينصب التعريف الشئى على توضيح جوهر الشيء ، المعرف ، وليس على توضيح لفظ غامض بلفظ آخر أقل غموضاً أو بالفاظ أخرى أكثر وضوحاً . وكان هذا النوع من التعريف هدف معظم الفلاسفة والمناطق على مر العصور .

فلو نظرنا مثلا إلى سقراط — الذى جعل مهمته الأساسية من وراء حوارهِ مع من كان يحاورهم التوصل إلى تعريفات محددة للمسائل التى كان يثيرها — أو إلى أفلاطون فى العديد من محاوراته ، رأينا أن الهدف الذى كانا يهدفان إليه ليس تعريف لفظ « التقوى » ، أو لفظ « العدالة » ، أو غير ذلك من ألفاظ ، بل كان هدفهما التوصل إلى طبيعة الشيء الذى نسميه تقوى أو طبيعة الشيء الذى نسميه عدالة وما هيّة هذه الأشياء وجودها ، ونفس هذا الأمر نجده من أرسطو الذى كان يرى أن التعريف لا بد أن يوضح جوهر الشيء المعروف .

ولقد تابع الكثيرون من المناطقة المذنين هذا الفهم لموضوع المنطق ، فيقول « أسينوزا » : لكن يمكن القول عن تعريف من التعريفات إنه « كامل » ، لا بد له أن يوضح الماهية الداخلية للشيء ، (١) ؛ ويرى « جوزيف » ، أن تعريف أى شيء هو تقرير ماهيته التى تجعله كذلك ولا تجعله أى شيء آخر (٢) . بل إن « جورج مور » — الذى يعد رائد الحركة التحليلية فى الفلسفة المعاصرة يقرب هذا النوع من التعريف ، ويقول فى معرض مناقشته لتعريف « الخبز » : « ما الخبز إذن ؟ كيف ييم تعريف الخبز ؟ والآن فقد يقع فى الظن أن هذه مسألة لفظية ، فقالبها ما يعنى التعريف فى الواقع شرح معنى لفظ بألفاظ أخرى . ولكن ليس هذا النوع من التعريف ما أبحث عنه ، لأن مثل هذا التعريف إن تكوّن له على الإطلاق أهمية فى أى دراسة اللّهم إلا فى المعاجم ، فلو كنت أريد هذا النوع من التعريف لكان على أن أضع فى المحل الأول كيف يستخدم الناس عامة لفظ « الخبز » ، إلا أن عملي لا يتعلق باستخدامه الدقيق كما جرت عليه العادة . . . إن عملي يتعلق فقط بذلك الموضوع أو تلك الفكرة التى (أو الذى) أقرر —

Spinoza, Ethics, Eng. trans. by A. Royle, Everymans (1)
Library, 1959, p. 258.

Joseph, An Introduction to Logic, p. 42. (2)

بشكل صحيح أو خاطيء — ان اللفظ يستخدم بوجه عام ليبدل عليها (أو عليه) ،
فا أرغب في اكتشافه إنما هو طبيعة ذلك الموضوع أو تلك الفكرة . . . (1)

ويتضح من ذلك أن التعريف الشيعي — وهو النوع الشائع عند معظم
الفلاسفة والمناطق قديمهم وحديثهم — لا يتعلق بالألفاظ بل بما تدل عليه
الألفاظ ، أو بعبارة أخرى يتعلق بالموضوعات والأشياء لتوضيح طبيعتها
وجوهرها .

ولاشك أن تعريفا من هذا النوع لا بد أن تكون له وسائله الخاصة التي
يلتج بها هذا الهدف ، كما لا بد أن تكون له شروطه التي يجب ان تتوافر فيه حتى
يحقق الغرض الذي يرمى إليه . وحسبنا هنا أن نتحدث عن الوسائل التقليدية
للتعريف الشيعي التي شاعت منذ أرسطو وهي « التعريف بالحد » و « التعريف
بالرسم » ، ونذكر أهم الشروط التي يجب ان تتوافر في التعريف الشيعي عموما ،
ولكن قبل أن نتحدث عن هاتين الوسيلتين يجدر بنا أن نقول كلمة قصيرة
هما يسمى « بالسكليات الخمس » ، حتى يفسر لنا فهم طبيعة التعريف الشيعي .
ومن المعروف أن « فورفوروريوس الصوري » هو أول من صنف تلك السكليات ،
وعرفها المناطق المسلمون من كتابه المعروف باسم « إيساغوجي » ، والسكليات
الخمس التي ذكرها « فورفوروريوس » هي : الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ،
والعرض العام .

الجنس genus : حد يطلق على عدة أنواع تشترك في خصائص أساسية
واحدة ، أو هو — كما عبر عن ذلك مناطق المسلمين — المقول على كثيرين

Moore, G.. Principia Ethica (1903), Cambridge, at the (1)
University Press. 1960, P.6

مختلفين بالأنواع أو بانقائ (١) . وقد عبر د جوزيف ، عن نفس هذا المعنى بقوله إن الجنس هو جزء من ماهية أى شىء ، ويمكن حمله أيضاً على الأشياء الأخرى المختلفة عنه في النوع (٢) . فإن « الحيوان » جنس للإنسان ، ولكنه لا يقال على الإنسان فقط ، بل على غيره من أنواع الحيوانات الأخرى ، وكذلك فإن « المبنى » جنس للمدرسة مثلاً ، ولكنه يطلق أيضاً على غير ذلك من أنواع المباني . فالجنس إذن فئة كبيرة تضم فئات أصغر ، كل فئة من هذه الفئات الصغرى هو نوع ، فالقمة وشكل ، جنس تشتمل على أنواع متعددة من الأشكال مثل الشكل الدائري ، والشكل المثلث ، والشكل المربع وهكذا .

النوع Species : هو حد يطلق على مجموعة من الأفراد تشترك في صفات واحدة ، أو هو — كما عبر عن ذلك منطقة المسلمين — لفظ يطلق على كثيرين مختلفين بالعدد (٣) ، مثل لفظ « إنسان » الذي يطلق على ملايين الناس لا شترأهم في صفات أساسية واحدة ، ولفظ « مدرسة » نوع يطلق على جميع المدارس لوجود صفات مشتركة بينها ، وهكذا .

ونلاحظ هنا أن الجنس والنوع لفظان متضايقان ، فلا يكون للجنس معنى بدون نوعين أو أكثر من الأنواع التي تدرج تحته ، ولا يكون للنوع معنى بدون الجنس الذي يشملها . فضلاً عن أن تقسيم الحدود إلى أنواع وأجناس أمر نسبي ، فقد يكون الجنس جنساً ونوعاً في آن واحد ، فقد يكون جنساً لما يندرج تحته من أنواع ، ونوعاً بالنسبة للجنس الأهم منه . وعلى سبيل المثال فإن « الحيوان »

(١) الساوى : البصائر النصيرية ، ص ١٣

Joseph, op. cit, P. 43

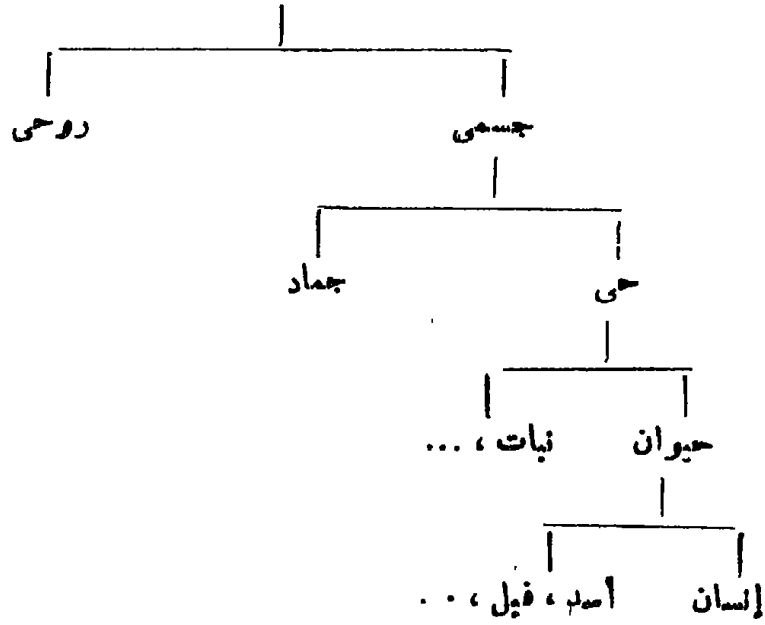
(٢)

(٣) الساوى : المصدر السابق والصفحة .

جنس للانسان وغيره من انواع الحيوانات ، إلا أنه في نفس الوقت «نوع» من أنواع «الكائنات الحية» ، و«الكائنات الحية» بدورها جنس ونوع مما ، فهي جنس للحيوان والنبات وغير ذلك من الكائنات الحية ، إلا أنه في نفس الوقت نوع من أنواع الكائنات .

وقد جرت العادة على ترتيب الاجناس والانواع بحسب عموميتها . ووضع هذا الترتيب على صورة تظهر لنا نسبية الانواع والاجناس . وهذه الصورة هي التي تعرف أحيانا بتصنيف فورفوربوس ، أو «شجرة فورفوربوس» ، وهذه الصورة شبيهة بالصورة التالية :

كائن أو جوهر



وواضح من ذلك أن هناك جنس ليس فوقه جنس أهم منه ، وهو «كائن» أو «جوهر» ، ويسمى «جنس الاجناس» ، Summum genus ، وفي أسفل

القائمة هناك نوع ليس بعده نوع وهو « الإنسان » مثلاً ، ومثل هذا النوع يطلق عليه مناطق المسلمون اسم « نوع الأنواع »^(١) . وبين هذين الطرفين هناك أجناس نسبية منها ما هو « قريب » كالحيوان بالنسبة للإنسان ومنها ما هو « بعيد » مثل « كائن حي » بالنسبة للإنسان .

الفصل differentia : وهو الصفة أو الصفات الجوهرية التي تميز نوعاً معيناً عن بقية الأنواع التي تشترك في نفس الجنس . فصفة « عاقل » هي الصفة الأساسية التي تميز الإنسان عن بقية أنواع الحيوانات الأخرى وعلى ذلك فإن ذكر الجنس والفصل يعني تحديد نوع بعينه ، أو بعبارة أخرى :

الجنس + الفصل = النوع

ويكرن النوع هنا محمداً بصفته الجوهرية وهي الفصل ، لأن الفصل كما قال « جوريف » هو ذلك الجزء من ماهية أي شيء ، أو ان شئت ، أي نوع ، ويميزه عن الأنواع الأخرى في نفس الجنس^(٢) .

الخاصة Property : وهي صفة أو صفات يختص بها أفراد نوع بعينه ، ولا يتصف بها أي نوع آخر ، إلا أنها ليست جزءاً من ماهية النوع ، أهي ليست صفة من صفاته الجوهرية ، بل هي أقرب إلى أن تكون صفة لازمة عن الصفات الجوهرية . ومن أمثلتها صفة الكتابة بالنسبة للإنسان ، فالإنسان هو وحده القادر على الكتابة ، إلا أنها ليست صفة جوهرية فيه ، لأنه يمكن أن يكن كذلك دون أن يسكن كاتباً بالفعل ، ومثل هذا يقال عن صفة الضحك ، فهي خاصة بالإنسان وحده ، ولكنها ليست جزءاً من ماهيته .

العرض العام Accident : وهي صفة أو صفات ليست بالجوهرية في

(١) نفس المرجع ، ص ١٤

Joseph , op. cit . , p. 74 .

(٢)

أفراد النوع ، ولا هى خاصة من خواصهم ، بل يمكن أن توجد فى بقية الأنواع الأخرى ، مثل البياض بالنسبة للإنسان أو الثلج ، ومثل المشى بالنسبة للإنسان .

ونعود الآن إلى وسيلتى التعريف الشئى . وهنا نلاحظ بوجه عام أن التعريف الشئىء يقوم على إدراج النوع تحت جنسه (القريب أو البعيد) ثم تمييزه بصفة جوهرية فيه أو بمفصلة من خواصه . ولكن الصفة الجوهرية هى فى الواقع أكثر أهمية فى التعريف ، لأن التعريف هنا — كما أشرنا إلى ذلك — لا بد أن يصف الجوهر ، والجوهر عند أرسطو تتألف من الجنس والفصل . ولكن قد يكون من المتعذر فى أغلب الأحيان الحصول على الصفة الجوهرية وهى الفصل ، وهنا نبحث عن صفة خاصة بأفراد النوع لتشكل مع الجنس التعريف الذى نستطيع تقديمه ، إلا أن هذا الأخير يكون فى مرتبة أدنى من التعريف بالفصل ، لأننا هنا نبتعد عن ماهية الشئء وجوهره وهكذا يكون لدينا نوعان من التعريف الشئىء .

الأول : التعريف بالحد : وهو التعريف الذى يتم بذكر صفة جوهرية للشئء المعرف تميزه بمشكل قاطع عن غيره من الأشياء . ويتقسم هذا النوع بدوره إلى قسمين ، أو — أن شئت قلت — إلى درجتين :

(أ) التعريف بالحد التام . ويكون بذكر الجنس القريب والفصل كقولنا الإنسان حيوان ناطق .

(ب) التعريف بالحد الناقص : ويكون بذكر الجنس البعيد والفصل ، أو الفصل وحده ، كقولنا : الإنسان كائن حى ناطق ، أو الإنسان هو الناطق .

الثانى : التعريف بالرسم (أو الوصف) : وهو التعريف الذى يتم بذكر خاصة من خواص الشئء المعرف تميزه عن بقية الأشياء الأخرى ، ولكنه لا يوضح طبيعة هذا الشئء أو خواصه للذاتية ، بل كل ما يهدف إليه هو أن يميز الشئء عن غيره من الأشياء . وللتعريف بالرسم درجتان :

(أ) التعريف بالرسم التام : ويكون بذلك الجنس القريب والخاصة، ومثاله الإنسان حيوان ضاحك .

(ب) التعريف بالرسم الناقص ، ويكون بذلك للجنس البعيد والخاصة ، أو الخاصة وحدها ، كقولنا الإنسان كائن حي ضاحك ، أو الإنسان هو الضاحك .

ونلاحظ هنا أن التعريف بالحد أفضل من التعريف بالرسم ، بل أنه هو المقصود عند أرسطو ومن تلاميذه باسم التعريف ، لأنه هو وحده الذي يكشف عن ماهية الشيء المعرف وجوهره . والتعريف بالحد التام على وجه الخصوص هو بلاشك الصورة المثلى للتعريف . وإذا استطعنا تحقيقه — وهذا أمر متعذر في معظم الأحيان — لحققنا أعلى درجة من كمال التعريف، وهذه الدرجة من التعريف هي ما تعرف عادة باسم « التعريف الجامع المانع » أي الذي ينطبق على جميع أفراد النوع المعرف ، ويمنع من دخول أي أفراد أخرى من أي نوع آخر .

وهناك أمر آخر له أهمية خاصة في التعريف الشبيه . فنحن نلاحظ أن الجنس شرط ضروري لكمال التعريف ودقة، كما أن الفصل والخاصة شرطان ضروريان لقيام التعريف . ومعنى ذلك أن مالا جنس له لا يمكن أن يكون له تعريف دقيق ، ومالا فصل له ولا خاصة لا يمكن أن يقوم له تعريف على الإطلاق . وعلى ذلك فإننا لا نستطيع أن نقدم تعريفا دقيقا للجنس الأجناس لعدم وجود جنس أعم منه يمكن أن يندرج تحته . إلا أن الأهم من ذلك أن الأفراد الجزئية ليس لها تعريفات . والحجة مع ذلك — فيما يرى جوزيف — أننا لا نستطيع أن نعثر للفرد على صفة مميزة له ، لأن للفرد صفات لا نهاية لها ، ولا نستطيع أن نحصر ما يقال عنه من صفات ، أو أن نفرز صفة أو بعض الصفات لتسكون هي صفاته الجوهرية وليس لها وجود عند أي فرد آخر ، فليس في استطاعتنا أن نحدد ما يجعل الفرد

هو د هذا ، الفرد دون غيره . لأن ما يجعلنى أنا هو أنا قد يجعلك أنت هو أنت أيضاً ، لأن ما يمكن حمله على يمكن حمله على أى شخص آخر ، ولتسكن أنت . فلم — تجعل منى نفس الصفة أنا وتجعلك أنت أنت ، ولا تجعلنى أنا أنت وتجعلك أنت أنا ، أو تجعلنا أنا وأنت فى آن واحد ؟ وهكذا لا يكون هناك تعريف للفرد بل التعريف دائماً لما هو كلى ، أعنى لما يمكن حمله على الأفراد (١) .

وهذا يعنى أن الأنواع وكل ما هو كلى بوجه عام هو وحده القابل للتعريف والسبب فى ذلك كما هو واضح أننا حتى إذا استطعنا أن نعثر للفرد على نوع ، فمن المستحيل أن نعثر له على فصل أو خاصة ، لأن الصفات الجوهرية والخواص مشتركة بين جميع أفراد النوع .

ويتضح لنا عما تقدم أن هدف التعريف الشيء التوصل إلى تحديد طبيعة الأشياء ، وليس إلى تحديد معانى الالفاظ ، لمن يتمكن عليهم فهم معانيها ، وبعبارة أخرى فإن هدف هذا النوع من التعريف هو تعريف الأشياء وليس د أسماء ، هذه الأشياء ، لأن الأسماء — كما يقول د جونزيف ، أيضاً — لا تقال إلا لأنها تحمل معلومات عن الأشياء ، وشرح ما يعنيه الاسم هو فى الواقع شرح ما هو الشيء الذى يقال عليه هذا الاسم . وبذلك فالتعريفات ليست فى الحقيقة للأسماء (٢) : وهذا ما يصل بنا إلى الحديث عن النوع الآخر من التعريف .

ثانياً : التعريف الاسمى Nominal definition

أن القارىء لموضوع التعريف فى الكتب الحديثة فى المنطق يلاحظ أن معظمها

Joseph., ibid., pp. 80 — I .

(١)

Ibid., p. 82.

(٢)

يركز على التعريف الاسمي ، وقد يشير إلى التعريف الشيشي باختصار ، وغالباً ما تكون هذه الإشارة من زاوية نقدية ، أو لغرض لحصر أنواع التعريف المتعددة المحتملة ، وينتهي في النهاية إلى رفضه . ويذهب أنصار التعريف الاسمي إلى أن التعريف هو دائماً تقرير من اللفظ لا عن الأشياء ، فلوسألني أن أقدم لك تعريفاً للثعلب ، ، لما كانت مهمتي سوى أن أقدم لك ما يقصده الناس بهذا اللفظ ، ولا شأن لي بطبيعة الثعلب أو جوهره ، وإلا أدخلت نفسي في أمور هي من شأن عالم الحيوان .

فالتعريف عند أنصار التعريف الاسمي هو « تحديد الطريقة التي تستعمل بها كلمة من كلمات اللغة ... أنهم لا يبحثون من الجوهر المفروض على الأشياء بحكم طبيعتها ، بل يبحثون عن معنى اللفظ المفروض علينا بحكم ما توأضنا عليه في طريقة استعمالنا اللغة في التفاهم . فلتن كانت وجهة النظر القديمة تتطلب من التعريف أن يشتمل على جوهر الشيء الذي يفهمه بطل وجود الشيء ، فإن وجهة النظر الجديدة لا تتطلب من التعريفات إلا تحديد الصفات التي يفهمها بطل استعمال الكلمة التي نحدد معناها ؟ فلا هأن لها بطبيعة الشيء ذاته ، ولكن أمامنا لفظة يتداولها الناس ، ونريد أن تضمن أنهم يتداولونها بمعنى واحد » (١) .

فليس هدف التعريف الاسمي إذن تحديد جوهر الشيء ، بل هدفه أن يحدد معنى الكلمة في الاستعمال ، وإن كان ذلك كذلك فليست وسيلة التعريف أن تحلل عناصر الشيء إلى ما هو جنس وما هو فصل ، بل وسيلة أن يستبدل بالكلمة أو العبارة المراد تعريفها كلمة أو عبارة أخرى لا تحتاج مع السامع إلى إيضاح . ولئن كان التعريف الشيشي يقصر نفسه على أسماء الأشياء وحدها كحجيرة وكتاب ، فإن

(١) زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

التعريف الاسمي يمتد حتى يتسع لكل كلمة في اللغة ، لافرق بين أسماء الاشياء وأحرف الجر والأسماء الموصولة والصفات وما شئت من أنواع الكلمات مادام التعريف هو وضع صيغة لفظية مكان صيغة أخرى تساويها استعمالاً (١) .

أن هذا النوع من التعريف قد وجد له أنصاراً أقوياء من المناطق المعاصرين فهذا هو « برتراند راسل » لا يعترف إلا بالتعريف الاسمي (٢) ، ويؤكد « ما كس بلاك » أن التعريف هو دائماً « تعريف للألفاظ » وليس للأشياء (٣) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب جميع الوضعيين المناطقة .

ويمكن أن نميز في التعريف الاسمي بين نوعين : التعريف القاموسي والتعريف الاشتراطي . ولعل « جون منديوارت مل » هو أول من وضع هذا التمييز حين قال « إن أبسط مفهوم للتعريف وأكثر المفاهيم صحة هو أن التعريف قضية شارحة لمعنى لفظ من الألفاظ ، أعني أما أن يكون المعنى الذي هو موضع تسليم من الناس بوجه عام ، أو المعنى الذي يريد المتكلم أو الكاتب أن يعطيه للفظ ، وذلك لأغراض خاصة يهدف إليها من حديثه » (٤) . وهذا يعني أن التعريف إما أن يكون تحديد معنى اللفظ كما يستخدمه الناس بالفعل ، أو تحديد معنى لفظ يريد الباحث أن يعطيه لغرض معين من الأغراض .

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٢) Russell, B. The Principles of Mathematics, P. 112 .

(٣) Black, M., Critical Thinking, Prentice Hall, New York, 1950. P. 187 .

(٤) Mill, J. S. System of Logic, Harper and Bros., New York, 1887, P. 105 .

والتعريفات القاموسية (أو المعجمية أو الاصطلاحية) هي تقارير عن الالفاظ كيف تستخدم بالفعل في وقت معين من جانب فئة معينة من الناس هم الذين يتحدثون لغة معينة ويكتبون بها ويقرأون . فحينما يسأل الاطفال أو الذين يتعلمون لغة من اللغات عن معنى لفظ من الالفاظ . فنحن نقدم لهم تعريفا في الاستعمال أو المعنى الذي تتعارف عليه اللفظ . والقواميس سجلات للتعريفات المعجمية أو الاصطلاحية ، لئلا نرغب في معرفة المعاني المتعارف عليها بين الناس في زمن معين ، فإننا ننظر إليهما في القاموس ، لأن القاموس يتبع الاستعمال ولا يسبقه ، وبذلك يكون صدق التعريفات القاموسية أو كذبها متوقفا على صحة أو كذب ما تعارف عليه الناس من معاني للالفاظ في زمن معين . وبعبارة أخرى فإن الصواب والخطأ في التعريف القاموسي يكونان بمعنى الصواب والخطأ في القضية التاريخية ، فهل يصور التعريف حالة قائمة — أو كانت قائمة فيما مضى — بين جماعة من الناس تصويراً صحيحاً أو لا يصور شيئاً من ذلك؟ هل يستعمل الناس — مثلاً — كلمة الساحل ليشيروا بها إلى نفس الصفات التي يشهدون إليها بكلمة «شاطيء» ، بحيث إذا قال قائل «ساحل البحر» أو قال «شاطيء البحر» كان السامع أن يفهم المراد؟ إذا كان ذلك كذلك فكلمة «ساحل» وكلمة «شاطيء» كل منهما تعريف قاموسي للاخرى ، ومقياس الصواب والخطأ هو الناس أنفسهم كيف يفهمون ، أعني أن مقياس الصواب هو مطابقة التعريف للواقع (١) .

أما التعريف الاشتراطي للفظ فهو تعريف يقدمه الباحث المفظل يريد استخدامه أو لعبارة يريد استخدامها ، وليس لأحد أن يحاسب صاحب التعريف هل ما يقدمه ، لأنه لا يقرر حقيقة واقعة ، وإنما يفترض على من يريد متابعة

(١) زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ج ١ ص ٢٩ — ١٣٠ .

ما سيكتبه أو يقوله أن نفهم لفظاً معيناً بمعنى معين . وكل ما لنا أن نحاسبه عليه هو أن يظل صاحبنا ملتزماً بتعريفه طوال حديثه ، ولا يفهره إلا إذا بيّنا إلى ذلك . فإذا قدم لنا أحد رجال المنطق التعريف التالي .

ق γ ك = أما ان تكون ق أو ك

لكان هذا تعريفاً اشتراطياً ، فكلمتا وردت الصيغة الرمزية وق ψ ك ، فلا بد لنا أن نفهم أنها تعنى « أما إن تكون ق أو ك » . ومثل هذا التعريف لا يقرر شيئاً من الواقع ، وقد يأتي باحث آخر ليقدّم تعريفاً اشتراطياً مختلفاً ، بل قد يأتي نفس المنطقي الأول ليغير كيفية لهاء من تعريفه السابق ، فكأن صاحب التعريف هنا يأمرنا أو يرجونا أن نفهم الصيغة الأولى بالمعنى الذي تؤدي إليه الصيغة الثانية . ومثل هذه التعريفات شائعة في المنطق والرياضيات بوجه خاص .

والآن فإننا لو سألنا عن الوسائل التي يلجأ إليها صاحب التعريف الاسمى لما وجدنا عنده وسيلة معينة يمكن بها وحدها التوصل إلى التعريفات . فما دام هدفه هو توضيح معنى اللفظ الغامض ، فكل وسيلة تؤدي إلى هذا الهدف وسيلة مقبولة ، فقد يتم توضيح معنى اللفظ بذكر لفظ مرادف له سواء في نفس اللغة أو في أي لغة أخرى يفهما الشخص الذي تقدم له التعريف ، كأن نقول مثلاً « الليث » هو « الأسد » ، أو قد يتم بذكر أمثلة من المواقف أو الأشياء التي ينطبق عليها اللفظ ، فلو سألتني سائل عن معنى لفظ « حيوان » لكان من الممكن أن يفهم معنى هذا اللفظ إذا قلت له إن الحيوان هو مثل القط والكلب والحصان . الخ . أو قد يتم بالتحليل — أي تحليل الصيغة المركبة إلى عناصرها التي تتألف منها ، فالعنصر الذي يتعلم الجبر مثلاً قد يفهم ما تعنيه الصيغة الرمزية 2^2 — ب² إذا حلتها له إلى (1 + ب) (1 - ب) . أو قد يتم توضيح معنى اللفظ بوضعه في جملة لينضح معناه من السياق ، فلو أردت تعريف « صاروخ » فقد أقول « الطائرة لا تستطيع

أن تحمل رواد الفضاء إلى القمر ، ولكن الصاروخ يمكنه ذلك . أو قد يتم ذلك بالإشارة إلى الشيء المسمى « فلوسألتى أحد عن معنى لفظ « أسد » لسكان في استطاعتى أن أصحبه إلى حديقة الحيوان ، واذهب به إلى قفص الأسد وأقول له : « أنظر هذا هو الأسد » ، وتسمى هذه الوسيلة باسم التعريف بالإشارة Ostintive definition وتعد هذه الوسيلة الحل الأخير لمعرفة معنى أى لفظ من الالفاظ ، فإذا فشلت جميع الوسائل الأخرى ، فليس أمامنا إلا أن نحدد اللفظ بالإشارة إلى مدلوله الخارجى ، إن كان من الأسماء التى تسمى أشياء .

(٤) قواعد التعريف :

قد لا يكون للتعريف الاسمى قواعد وشروط . لأن كل ما يؤدى إلى توضيح اللفظ الغامض قاعدة مقبولة وشرط مقبول . إلا أن بعض المناطقة الذين يناصرون هذا النوع من التعريف يقدمون لنا بعض القواعد والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى التعريف (الاسمى) فيقدم « ما كسى هلاك » أربع قواعد هى (١) :

١ - يجب أن يكون التعريف ملائما للفرض الذى وضع من أجله .

٢ - يجب أن يكون التعريف مقبولاً بالنسبة للشخص الذى تقدم له التعريف ويعنى ذلك أنه (أ) لا ينبغى أن يشتمل التعريف على أى ألفاظ لا تكون مفهومة للقارىء ، و (ب) لا ينبغى أن يشتمل التعريف على أى جزء من المعرف ، وإلا لكان فى التعريف دور .

٣ - يجب أن يكون التعريف مساوياً للمعرف ، بحيث يجب أن يستخدم أحدهما مكان الآخر فى أى سياق . وهذا يعنى (أ) أن التعريف لا يجب أن يكون

أوسع من المعرف ، و (ب) لا يجب أن يكون التعريف أضيق مجالا من المعرف ،
و (ج) لا يجب التعبير عن المعرف بلغة استعارية أو مجازية .

٤ - يجب أن يكون التعريف شرحا لمعنى المعرف ، وليس تقريراً عن
الاشياء التي يدل عليها .

أما بالنسبة للتعريف الشبثي ، فقد جرت عادة المناطقة على ذكر بعض القواعد
والشروط التي لابد من أن تتوافر فيه . وقد وردت إلينا هذه القواعد - مع بعض
التعديلات - من أرسطو ، وهذه القواعد - في نظر القائلين بالتعريف الشبثي
- مقاييس أو معايير يمكن بواسطتها مراجعة تعريفاتنا وتوضيحها ، كما تساعدنا
أيضا على تحليل تعريفات الآخرين وتقييمها ، وهذه القواعد هي :

١ - يجب أن يقرر التعريف الصفات الجوهرية للأشياء المعرف ، وهذا
يعنى وجوب أن يكون التعريف بالجنس والفصل .

٢ - يجب أن يكون التعريف مساويا تماما للأشياء المعرف ، بمعنى ألا يكون
أوسع منه أو أضيق مجالاً منه .

٣ - لا يجب أن يكون التعريف دائريا ، وهى عبارة أخرى لا يجب أن يشتمل
للتعريف على اسم لأشياء من الأشياء المراد تعريفها ، لأننا لو قلنا ذلك لكنا
كن يعرف الشيء بنفسه .

٤ - لا يجب أن يكون التعريف فى الفاظ سألبة إذا كان من الممكن أن يكون
فى الفاظ موجبة .

٥ - لا يجب أن يكون التعريف مجازيا أو خامضا العبارة لأن المطلوب فى
التعريف أن يكون أوضح من الأسماء المعرف .

والآن فإننا إذا نظرنا إلى هاتين المجموعتين من القواعد لاحظنا أن هناك
قواعد مشتركة بين التعريف الأسمى والتعريف الشبثي . فالقاعدة الأولى من المجموعة

الأولى تقرر مبدأ عاما وهو أن يكون التعريف ملائما للغرض الذى وضع من أجله . وقد تفهم هذه القاعدة على أن التعريف إذا كان موضوعه الشئ فيجب أن يكون ملائما لهذا الغرض ، وإذا كان موضوعه اللفظ - لوجب أيضا أن يكون ملائما لهذا الغرض ، وإذا فهمناها على هذا الفهم فإنها لا تتعارض مع نظيرتها فى المجموعة الثانية التى تقرر وجوب أن يذكر التعريف جوهر الشئ والمعرف ، فإذا لم يحقق التعريف هذا الغرض لكان - وفقا للقاعدة الأولى من المجموعة الأولى - باطلا ، وهو باطل كذلك وفقا للقاعدة الأولى من المجموعة الثانية ، وإذا نجح فى ذلك لكان - وفقا للقاعدتين - صحيحا . فلا يبدو هنا تعارض بين هاتين القاعدتين ، مع إن إحداها خاصة بالتعريف الاسمى والاخرى بالتعريف الشئى .

أما القاعدة الثانية من المجموعة الأولى فهى تعنى تقريبا ما تعنيه القاعدة الثالثة وبعض ما تعنيه القاعدة الخامسة من المجموعة الثانية . أما القاعدة الثالثة من المجموعة الأولى فهى تعنى نفس ما تعنيه القاعدتان الثانية والخامسة من المجموعة الثانية . أما بالنسبة للرابعة من المجموعة الأولى فهى بلاغتك لا تتفق وهدف التعريف الشئى ، ولا نجد لمعناها نظيراً فى قواعد المجموعة الثانية . فهى تنص بصراحة على أن التعريف لا يختص إلا بالالفاظ وليس بالأشياء . مع أن هذه الأخيرة لم تكن متعارضة مع نظيرتها فى المجموعة الأولى حينما أخذناهما بفردهما ، ولكن إذا أضفنا إليها هذه القاعدة الرابعة لظهر التعارض بين القاعدتين الأولى من كل مجموعة ، إذ يتضح لنا أن القاعدة الأولى من المجموعة الأولى تعنى أن الغرض الذى يجب أن يوضع التعريف لتحقيقه هو الالفاظ لا الأشياء . وبذلك تكون هذه القاعدة أوسع من تطبيقها بالفعل ، لأن صياغتها بالصورة السابقة لا تؤدي إلى هذا التحديد الذى تنص عليه القاعدة الرابعة من نفس المجموعة .

ويبقى لدينا الآن القاعدة الرابعة من المجموعة الثانية ، تلك التي توصى
بألا يكون التعريف في ألفاظ سالبة إذا أمكن أن يسكون في ألفاظ موجبة .
ولا ندرى هنا لماذا لا يوجد لهذه القاعدة نظير في قواعد التعريف الإسمى ،
وما وجه الخطأ في هذه القاعدة بالنسبة لهذا النوع من التعريف ؟ إنما نرى أن
هذه القاعدة توصى بمبدأ مرناً إلى حد بعيد بحيث يمكن أن تنطبق أيضاً على
التعريف الإسمى ، ذلك لأن هذه القاعدة المرنة لا تقول بوجود ألا يكون
التعريف في ألفاظ سالبة ، وكل ما تقوله هو أنه إذا كان من الممكن أن يأتي
التعريف في ألفاظ موجبة ، فليس هناك ما يدعونا إلى أن نجعله في ألفاظ سالبة .
وهذا أمر لا نعتقد أنه مرفوض من جانب أصحاب التعريف الإسمى فلاشك
أن الإيجاب أقوى من السلب ، وتقديم التعريف في صورة موجبة يكسبه دقة
وتحديداً أكثر مما لو كان على صورة سالبة . فإذا أردنا أن نقدم تعريفاً للعدالة ،
أو للفظ «العدالة» ، لما كان من المفضل أن نقول إن العدالة هي «ما ليس بظلم» ،
بل الأفضل أن نقول مثلاً إنها «اسم يقال على أفعال تتماز بكذا وكذا من
الصفات» . أما إذا لم يكن في استطاعتنا أن نقدم تعريفاً في صورة موجبة ، وكنا
مضطرين إلى تقديمه بصورة سالبة ، فإن قاعدتنا لا تقرر بطلان هذا الاجراء .
فإذا أردنا أن نقدم تعريفاً للشخص «الاعزب» أو ل«العزب» ، فلا يبدو
لنا مهرب من أن يكون التعريف بالسلب ، كان نقول مثلاً إنه «الشخص الذي
لا يرتبط برابط الزوجية ولم يرتبط به من قبل» ، أو هو «الشخص الذي لم يمر
بتجربة الزواج بعد» .

وثمة كلمة أخيرة تقال في موضوع التعريف وتعقيباً على النوعين اللذين
شرحناهما وهي أن النظرة إلى التعريف هي أنه تعريف لشيء وحسب ، وأن
يكون للفظ نظرة ضيقة إلى مجال التعريف ، وكذلك فإن النظر إلى موضوع
التعريف أو هدفه على أنه يقتصر على مجرد الألفاظ وحدها تحديد لا مبرر له ،

إن لم نقل أنه خاطيء إلى حد بعيد . إننا في الواقع نحتاج إلى التعريف لتحقيق
الهدفين معا ؛ فأحيانا يكون هدفنا أن نعرف الشيء الذي يسميه الاسم الذي نريد
له تعريفا ، ولن نفهم الاسم ما لم نفهم الشيء الذي يسميه ، فإننا لا نستطيع أن
نفهم لفظ « ديمقراطية » مثلا إلا إذا عرفنا طبيعة النظام الذي نقول عنه إنه
ديمقراطية ، وخصائص هذا النظام التي تميزه عن غيره من الأنظمة التي ليس
بديمقراطية . ونحن لا نتصور كيف يعرف لنا صاحب التعريف الإسمي هذا
هذا اللفظ ، إلا أن يقول مثلا : إنه نظام سياسي واقتصادي يمتاز بكذا وكذا
من الخصائص ، فهو هنا في الواقع لا يعرف « لفظا » بل « نظاما واقعا للحكم » .

ولكن قد يكون هدفنا أحيانا هو معرفة معنى لفظ غامض فتأجأ إلى تعريفه
في الفاظ أول غموضه وتجهل معناه واضحا لنا . فإذا قرأت لفظ « غضنفر »
وكنت لا أعرف معناه ، وسألت عنه فقيل لي إن الغضنفر هو الأسد لا تصح لي
معنى هذا اللفظ . وإذا كان المنطق يهتم بالتعريف الإسمي فإن اهتمامه بالتعريف
الشيئي قد يكون أكثر في بعض الأحيان ، ونحن في حياتنا التجارية نحتاج إلى
الأنوعين معا على وجه نستطيع معه القول إن التعريف الشيئي والتعريف الإسمي
يكمل كل منهما الآخر ، وهما في الواقع وجهين لعملة واحدة اسمها التعريف .

الفصل الثالث

القضايا

§ ١ - معنى القضية :

أشرنا في بداية حديثنا عن الحدود إلى أن القضية هي وحدة التفكير ، أو بعبارة أخرى هي أبسط ما يمكن أن ينحل إليه التفكير ، فهي الحد الأدنى من الكلام المفهوم ، فإذا حلت جزءاً من مجرى الفكر كفقرة من مقالة مثلاً ، لكائنات الوحدات التي ينتهي إليها التحليل هي ما نسميه بالقضايا ، فهي من بناء الفكر كالأسرة من بناء المجتمع ، فكما أن الحد الأدنى للمجتمع هو الأسرة ، مع أن الأسرة في ذاتها مؤلفة من مجموعة من الأفراد ارتبط بعضهم ببعض على نحو ما ، فكذلك الحد الأدنى للتفكير هو القضية ، مع أن القضية في ذاتها مؤلفة من مجموعة من ألفاظ أو رموز يرتبط بعضها ببعض على نحو ما ، أو قل إن القضية هي من بناء الفكر كالحلقة في السكّاتن الموضوي ، هي وحدته التي لا يمكن تحليلها إلى عناصر أبسط منها مع احتفاظها بصفة الحياة ، كذلك القضية لا يمكن تحليلها إلى عناصر أبسط منها مع احتفاظها بصفة الفكر ، لأنها الحد الأدنى للتفكير ، فليست العناصر التي تتألف منها القضية تفكيراً ، إذا عزلنا كل عنصر منها على حدة ،^(١) .

والقضية بوجه عام هي الجملة (أو العبارة) الخبرية التي تحتل الصدق والكذب ، فهي هذا النوع من التركيب الذي يطلق عليه فلاسفة المسلمين اسم

(١) زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي ، ج ١ ، ص ٣٣ .

والتصديق ، ، أو القول الجازم ، (١) . فإذا قلت « عدد سكان القاهرة سبعة ملايين ، لسكان قولك إما صادقا أو كاذبا ، وبالتالي فهو « قضية » ، وأى عبارة أو جملة لا يمكنك أن تقول لقائلها إنه إما أن يكون صادقا أو كاذبا لا تعد قضية بهذا المعنى . وعلى ذلك فالأقوال الدالة على أمر أو نهي أو تعجب أو تمن ليست بقضايا ، فلو قال قائل « افتح الباب » فإنه لا يعبر عن قضية بالمعنى السابق ، لأننا لا نستطيع أن نحكم على قوله هذا بالصدق أو بالكذب ، لأن قوله مجرد « أمر » يتناقض مع فعل شيء لم يقع بعد ، فإذا وقع وزعم زاهم أن « الباب مفتوح » لسكان هذا القول قضية ، لأننا نستطيع أن نتحقق من هذا القول ثم نحكم عليه بعد ذلك بالصدق أو بالكذب ، ومثل هذا يقال عن عبارات النهي . وكذلك إذا قال قائل « ليت للشباب يعود يوما » لما كان هذا القول قضية ، لأن عبارات التمني لا تقرر شيئا يمكن الحكم عليه بالصدق أو بالكذب ، ومثل هذا يقال أيضا عن عبارات التعجب مثل « ما أجمل السماء ! » ، فالقائل هنا يعبر عن حالة وجدانية خاصة به لا يمكن أن توصف بالصدق أو كذب .

ولعل لفظ « القضية » في لغتنا العربية يدل على نفس هذا المعنى ، فالقضية في لغة الحديث الجارى مجرد دعوى يدعيها شخص قد يكون فيها على حق وقد لا يكون كذلك ، اعنى إما أن يكون صادقا في دهره أو كاذبا ، ولا يمكن وصفها بإحدى هاتين الصفتين إلا بعد « التحقيق » فيها ، أو « التحقق » من صدقها أو كذبها .

أما اللفظ الانجليزي Proposition — أو ما يناظره في اللغات الأوروبية الأخرى — فهو مشتق من اللفظين Pro وتعنى « أمام » أو « بين يدي » و Poso

(١) الساوى . البصائر النصيرية ، ص ٤٩ .

وتعنى أنا أضع ، وبذلك فهى تعنى وضع فعل من أفعال الحكم أمام أى شخص من الأشخاص (١) . وما دام هناك حكم فلا يخلو من كونه إما صادقا أو كاذبا ، وعلى ذلك تكون الصفة الرئيسية للقضية هى إمساك الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

وهنا لابد لنا إن نميز منذ البداية بين « القضية » و « الحكم » Judgement لأن هذين اللفظين كثيراً ما يلتبس علينا الأمر بشأنهما ، وتأخذهما على أنهما مترادفان ، بل إن بعض المناطقة يعالج مبحث القضايا تحت اسم « الأحكام » ، ولا يحدد بعضهم فرقا يذكر بين الحكم والقضية .

والواقع أن الاستخدام الجارى للفظ « الحكم » استخدام غامض إلى حد كبير ، إذ أنه قد يعنى أى شىء . لإبتداء من الأفعال البسيطة للتمييز داخل الخبرة الحسية مثل « هذه الوردة حمراء اللون » ، أو « أصبح مكتبى قديما » ، إلى أكثر الآراء نقدية فى نظرية الكوانتوم وقرارات المحاكم العليا . إلا أنه يشهر من الناحية المنطقية عادة إلى إثبات نوع من العلاقة بين موضوع وحد آخر أو أكثر ، أو إنكار هذه العلاقة . ويبدو غموض هذا اللفظ جليا فى إستخدامه للإشارة إما إلى الفصل الذهنى لعملية الحكم ، أو إلى ذلك الشىء الذى نحكم عليه ويهبر منه فى رموز لغوية أو غير لغوية . ويشير « الحكم » من الناحية السيكلوجية إلى أبسط وحدة للتمهيد الدال على رأى أو معرفة ، فهو ذهنى لقبول شىء أو رفضه ، إثباته أو إنكاره (٢) ، أو هو باختصار حادثة ذهنية سيكلوجية تحدث فى زمن معين .

(1) Jevons, Elementary Lessons in Logic, p. 61 .

(2) Searles, Logic and Scientific Methods, pp. 71 — 2.

إلا أن التمييز بين الحكم بوصفه فعلا ذهنيا والقضية بوصفها الوحدة المنطقية يساعدنا على تجنب هذا اللبس والغموض . والقضية هي ما نحكم عليه أو نقرره في موضوع التفكير ، أى المعنى الموضوعى الذى يقصد اليه المتكلم أو الكاتب ، فالقضية تظل قضية سواء كانت صادقة أو كاذبة ، ممكنة أو مستحيلة، نعتقد بها أو لا نعتقد . وبهذا المعنى لا بد أن تكون القضايا متميزة عن فعل الحكم ، وعن الوقائع ، أو حالات الأمور الموجودة فى الزمان والمكان ، تلك الحالات التى تشير إليها القضايا .

وإذا شدنا أن نوجز الفرق بين القضية والحكم لقنا إن القضية هي تقرير في صورة رمزية لفظية أو غير لفظية لا بد أن تكون إما صادقة أو كاذبة ، بينما الحكم هو النشاط الذهني يتدخل في إثبات القضية أو إنكارها .

وإذا كان هناك لبس في معنى الحكم بملازمة بالقضية ، فهناك أيضا لبس واضح في معنى القضية من حيث علاقاتها بمعنى « العبارة » أو الجملة Sentence مع أن هناك فرقاً هاماً بين اللفظين وقد كان التمييز بين القضية والعبارة واضحاً منذ أرسطو ، فهو يرى أن لكل عبارة معنى . ولكن ليست كل عبارة قضية ، بل القضايا هي فقط تلك العبارات التى إما أن تكون صادقة أو كاذبة وعلى ذلك فالرجاء عبارة ، إلا أنه لا يوصف بصدق أو بكذب (1) .

فالعبارة هي الوحدة اللغوية التى تتألف من العاظم تنظم بطريقة خاصة لتعبير عن فكرة معينة . ويتم التعبير عن القضايا عادة في صورة عبارات ، إلا أن القضية ليست مرادفة للعبارة ، إذ ليس من الضروري أن تكون كل عبارة قضية .

(1) Aristotle, on Interpretation , 17 a , 1 .

فالقضية شيء يمكن أن يقال في أى لغة ، فقولنا : «سقراط فان ، و «Socrates est mortel» قولان يعبران عن نفس القضية . وقد يتم التعبير عن نفس القضية في لغة واحدة معينة بطرق متعددة ، فالإختلاف بين « قتل قيصر في الخامس عشر من مايو » و « كان الخامس عشر من مايو هو يوم مقتل قيصر » إختلاف راجع إلى علم البيان ، وهى ذلك فن الممكن أن تكون لصورتين من الألفاظ نفس المعنى ، ويمكننا تعريف القضية - من حيث علاقاتها بالعبارة - بالقول إنها « جميع العبارات التى لها نفس المعنى . أما العبارة فى معناها الأكبر ألفة فهى عدد من الألفاظ تنظم معاً وفق قوانين التركيب اللغوى » (١).

وقد يصبح هذا التمييز أكثر وضوحاً إذا أخذنا على سبيل المثال ما يلى :

هذا أسود

This is black
Ceci est noir

وهنا نلاحظ أن كل مجموعة من الألفاظ تشكل عبارة مختلفة ، إلا أن جميع هذه العبارات تعبر عن نفس القضية ، لأن معنى هذه التعبيرات (أى القضية التى تعبر عنها) لا يتغير من تعبير إلى تعبير آخر ، أما مجموعة العلامات (العبارة) فهى تختلف فى كل منها عن الأخرى فلو كانت القضية مرادفة العبارة لوجب علينا أن نقر بأننا إزاء ثلاث قضايا مختلفة ، كما أننا إزاء ثلاث عبارات مختلفة ، وهذا ما لا نلاحظه هنا ، لأننا إزاء ثلاث عبارات وقضية واحدة فقط (٢) .

(١) Russell, An Inquiry into Meaning and Truth, p. 12.

(٢) أنظر مناقشة الفرق بين القضية والعبارة كتاب :

Ambrose & Lezerowitz, Fundamentals of Symbolic Logic, pp. 14-5.

وباختصار فإن التمييز بين العبارة والقضية شبيه بالتمييز بين اللفظ ومعناه ، فالعبارة مجموعة من الالفاظ يرتبط بعضها والبعض الآخر وفق قواعد اللغة ، والقضية هي المعنى الذى يدل عليه هذا التركيب اللغوى . فإذا كنا إزاء أى عدد من العبارات في لغة معينة أو في أى عدد من اللغات المختلفة ، وكان لجميع هذه العبارات معنى واحد ، لسكانى جميعاً نمير عن قضية واحدة . ولما كان المنطق يتم أساساً بالمعنى ، فقد كان اهتمامه أساساً منصّباً على القضايا لا على العبارات .

نعود الآن إلى المعنى الذى ذكرناه للقضية وهي أنها العبارة الإخبارية التى توصف بالصدق أو بالكذب لتبين المقصود بمعنى الصدق والكذب هنا . لقد أشرنا من قبل إلى أن أبسط القضايا فى المنطق التقليدى هي ما تسمى بالقضية الحلية التى تتألف من موضوع ومحمول يرتبطان برابطة معينة (فعل الكينونة الذى كثيراً ما يختفى فى لغتنا العربية) فإذا قلت « الحديد معدن » لسكان موضوع القضية هنا هو « الحديد » و « معدن » محمولها . وإذا قلت « الأرملة امرأة مات زوجها » لسكانت « الأرملة » هو موضوع القضية ، و « امرأة مات زوجها » محمولها . وبالطبع قد ترتبط قضيتان (أو أكثر) من هذه القضايا ليكون لدينا ما يسمى بالقضية المركبة ، وهناك — كما سنعرض — عدة أنواع للقضية المركبة يختلف بعضها عن بعض باختلاف أداة الربط التى تربط القضايا الحلية في قضية واحدة .

والآن ، إذا كانت العبارة « الحديد معدن » قضية لأننا نستطيع أن نحكم عليها بالصدق أو بالكذب ، وكانت عبارة « الأرملة امرأة مات زوجها » قضية بالمثل لأننا نستطيع الحكم عليها بالصدق أو بالكذب ، فإن من الواضح أن طبيعة الصدق والكذب فى القضية الأولى يختلف عن طبيعة الصدق والكذب فى القضية

الثانية ، ذلك لأن القضيتين من نوعين مختلفين . فلتقف الآن قليلا عند تحديد معنى هذين النوعين من القضايا ، وطبيعة الصدق والكذب فيهما (١) .

§ ١٣ - القضية التحليلية والقضية التأليفية :

المقصود بالقضية التحليلية تلك التي يكون محولها تحليلا لموضوعها دون أن يضيف إليه خبراً جديداً ، إذ أن المحمول في هذا النوع من القضايا يكرر بصورة أخرى ما كان متضمنا في الموضوع : فلو قلت « الطالب الجامعي شخص حاصل على الثانوية العامة ويدرّس الآن بالجامعة » لما وجدنا في المحمول شيئا آخر لم يتضمنه الموضوع فهو مجرد تعريف للموضوع . ومثل هذا يقال عن قضيتنا الأولى « الأرملة امرأة مات زوجها » وكذلك في جميع قضايا الرياضيات والمنطق (٢) .

والصدق في مثل هذه القضايا هو صدق اتساق - أي اتساق الموضوع والمحمول . والكذب هو عدم اتساقهما . فإذا كان المحمول يهلل بدقة الموضوع بحيث يكون هذا التحليل متسقا مع ما يهلل كالتأليف صادقة ، وإذا لم يكن كذلك كانت كاذبة . فالقول أن $٧ = ٥ + ٢$ قضية صادقة ، لأن حاصل جمع ٢ ، ٥ يتسق والمعدد ٧ . أما إذا قلنا $٧ = ٥ + ٤$ لانتفت صفة الاتساق وتكون القضية في هذه الحالة كاذبة .

(١) أنظر هذا الموضوع بالتفصيل كتاب : زكي نجيب محمود ، السابق ذكره ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) إلا أن بعض الفلاسفة لم يوافق على اعتبار القضية الرياضية قضية تحليلية فقد ذهب « كانت » إلى أنها تأليفية فضلا عن أنها في نفس الوقت أولية ، وتكون بذلك أولية تأليفية .

ونلاحظ أن أمثال هذه القضايا — على فرض اتساق موضوعها ومبهورها —
طورية الصدق، ذلك لأنها لا تضيف شيئاً يعرضها للخطأ . فيكفى أن
تصور معنى الموضوع والمحمول لكي تقرر الحكم عليها . وقد عرف بعض مناهضة
المسلمين القضية من هذا النوع بأنها ما يكون تصور طرفيها كافياً في حزم العقل
بالنسبة بينهما^(١) ، ومعنى ذلك أننا لكي نقرر صدق القضايا التحليلية أو كذبها،
فإننا لا نرجع في ذلك إلى الخبرة الواقعية أو العالم الخارجي . بل نقرر ذلك
من مجرد النظر إلى صياغتها اللغوية .

وبذلك يكون ما هو تحليلي مرادفاً لما هو دأولى ، ، ويكون صدق القضايا
التحليلية صدقاً أولياً . ومعنى ذلك أن القضية تكون صادقة بشكل دأولى ، إذا
كان من الممكن أن يتقرر صدقها عن طريق فحص القضية وحدها ، كقولنا د إذا
كان هذا الشكل مربعاً لكانت له أربعة أضلاع . ففهم الألفاظ المستخدمة في
هذه القضية يكفي لتقرير هذا الصدق ، فمعرفة الصدق هنا مستقل عن مادة الواقع
الخارجي . ومثل هذا يقال عن الكذب دالأولى ، ، فنستطيع أن نقرر كذب
قضية من قبيل د بعض الأشكال مربعة وذات ثلاثة أضلاع ، من مجرد فهم
الألفاظ التي تتألف منها هذه القضية^(٢)

ولعل هذا هو السبب في تسليمنا بصدق قضايا من قبيل د كل العزب غير
متزوجين ، ود $2 + 2 = 4$ ، لأن أمثال هذه القضايا تقرر بمجرد فهمها ،
وإنكارها ينطوي على تناقض أو على استعمال مخالف للألفاظ ، إذ أن قولنا

(١) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، مادة د ضرورة .

Ambrose & Lazerowitz. op. cit., p. 17. (٢)

« بعض العوالم متزوجون » مرادف لقولنا « بعض الرجال غير المتزوجين متزوجون » ، فمن يقرر ذلك يكون غير قادر على استخدام لفظ متزوج بطريقة صحيحة ، لأن هذا اللفظ يشرح نفسه بنفسه على حد تعبير « روشنباخ » (١) .

وتوصف القضايا التحليلية — كما أشرنا إلى ذلك — بصفة الضرورية ، فإما أن يكون ضرورة الصدق أو ضرورة الكذب ، وبعبارة أخرى إما أن تكون متسقة إذا استخدمنا الرموز أو الألفاظ استخداما صحيحا ، أو غير متسقة إذا فشلنا في ذلك . وبذلك تكون قضايا المنطق والرياضيات ضرورية بهذا المعنى . أما القضايا التأليفية (أو التركيبية) فهي التي يضيف فيها المحمول جديدا إلى الموضوع . إذ أن المحمول يغيرنا بشيء جديد ما كنا نتوصل إليه مهما حللنا الموضوع ، فقولنا إن « الضوء يسير بسرعة ١٦٠٠٠ ميل في الثانية » يعبر عن قضية تأليفية ، فنحن هنا مهما حللنا لفظ الضوء فإننا لن نتوصل إلى سيره بهذه السرعة وعلى ذلك فإن المحمول في هذه القضية ينطوي على إضافة جديدة لم تكن أصلا متضمنة في موضوعها .

وإذا كانت قضايا المنطق والرياضيات قضايا تحليلية ، فإن قضايا العلوم الطبيعية تأليفية ، وإذا كان الإنساق في القضايا التحليلية هو معيار صدقها ، فإن الخبرة الواقعية أو العالم الخارجى هو معيار الصدق والكذب في القضايا التأليفية ، وإذا كانت القضايا التحليلية ضرورية ، فإن القضايا التأليفية محتملة الصدق والكذب .

إن ما يميز القضية التأليفية عن غيرها من العبارات أو الجمل هو إمكان وصفها

(1) Reichendach, H.. The Rise of Scientific .
Philosophy ,univereity of California, 1653P. 17.

بالصدق أو بالكذب استناداً إلى الواقع الخارجى . أقول « إمكان ، التحقق وليس التحقيق الفعلى ، إذ يجوز أن تكون القضية تأليفية . ولكن الظروف الحالية لا تجعل فى الامكان التحقق من صدقها أو كذبها فى الواقع فاذا قلت على سبيل المثال « هناك كائنات حية على سطح المريخ ، لكان قولك هذا قضية تأليفية ، على الرغم من أن الامكانيات الفنية والعلمية لم تمكننا حتى الآن من التحقق من صدق هذه القضية أو كذبها ، إلا أننا نستطيع أن نتصور الطريقة التى يمكن بها أن نتحقق من هذا الامر ، وما يمكن أن نراه إذا أمكننا أن نذهب إلى المريخ . وإذا قلت « يسير السيل من أسفل الجبل إلى أعلاه ، لكانت بالمثلى قضية تأليفية ، فنستطيع الرجوع إلى الواقع لنعلم ما إذا كان السيل الذى نعرف معناه يسير من أسفل الجبل إلى أعلاه أم أن العكس هو الصحيح ، لأننا نعرف معانى جميع الالفاظ المستخدمة فى هذه القضية . ولكن قارن ذلك بقول من يقول الجوهر أصفر اللون ، فهذه القضية لا يمكن التحقق منها ، ولا يمكن تصور الطريقة التى تمكننا من إختيار صدقها . إذ أننا سوف نسأل أنفسنا ماذا معنى أن يكون الشيء الذى نطلق عليه اسم « الجوهر » ، وهل هناك ارتباط بين الجوهر والالوان ؟ وبالطبع فإننا سوف لا نجد إجابة على هذين السؤالين وتكون هذه العبارة بالتالى خارجة عن نطاق ما نسميه بالقضية .

وتعتبر القضية التأليفية أيضا بأن العالم الخارجى الذى نتحدث عنه يجب أن يتغير فى حالة صدقها عنه فى حالة كذبها ، فإذا قلت « برج القاهرة أطول المباني بالقاهرة ، فإن هذه القضية إذا كانت صادقة لكان برج القاهرة على شكل معين من حيث الطول بحيث يبدو كل مبنى آخر بالقاهرة أقل منه طولاً . ولكن إذا كانت كاذبة لتغير هذا الامر بحيث أن البرج لا يظهر بهذه الصورة ، لأننا سنجد بعض المباني أطول منه . قارن ذلك بالقول « لهذه البرتقالة جوهر » ، فهل

تغير البرتقالة إذا كانت هذه القضية صادقة أو إذا كانت كاذبة ؟ والاجابة على ذلك بالنفي ، وبالتالي فلا تكون هذه العبارة قضية على الإطلاق (١) .

وعلى أساس هذا المعنى للقضية التأليفية يهدف بعض المناطقة قضائيا بعض العلوم مثل قضائيا علم الجمال وعلم الاخلاق على أساس أن قضائيا هذين العاملين يتحدث عما ينبغي أن يكون عليه الشيء الجميل أو القمـل الفاضل ولا يتحدث عن أشياء يمكن التحقق منها ولذلك فقضائيا مما ليست قضائيا بالمعنى الدقيق ، بل هي أقرب إلى عبارات الامر أو النهى ، وكذلك يهدف هؤلاء المناطقة القضائيا المتشابهة لأنها لا تقبل إمكان الوصف بالصدق أو بالكذب .

§ ١٤ - القضية الحملية والقضية المركبة :

إذا كانت القضائيا تنقسم من حيث طبيعتها ومعنى الحكم عليها بالصدق أو بالكذب إلى تحليلية وتأليفية ، فانها تنقسم من حيث تركيبها إلى القضية الحلية والقضية المركبة ، أو إن شئت قلت إلى القضية البسيطة (من وجهة النظر التقليدية) والقضية المركبة .

والقضية الحلية Categorical Proposition هي أبسط القضائيا عند أرسطو ومن جرى على منواله من المناطقة وفي هذه القضية نعمل صفة معينة على موضوع معين ، أو تنفى عنه هذا الحمل كقولنا « الورد جميل الشكل ، أو « التدخين ليس مفيداً ، وقد سبق أن قلنا إن القضية الحلية تتألف من أجزاء ثلاثة : الموضوع والمحمول والرابطة ، وقد لا تظهر هذه الرابطة في اللغة العربية ويقتصر الامر على الموضوع والمحمول تعويلا على فهم

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب زكي نجيب محمود ، السابق ذكره .

الذهن لتلك الملاقة ، ويطلق مناطق المسلمين على القضية التي يصرح فيها بالرابطة اسم قضية ثلاثية مثل قولك زيد هو كاتب أو يوجد كاتباً ، والتي لم يصرح فيها تسمى ثنائية (١) : وسوف نعود إلى هذا النوع من القضايا فيما بعد بشيء من التفصيل :

أما القضية المركبة Compound Proposition (٢) فتتألف من قضيتين حليتين (أو أكثر) تربطان بأداة ربط معينة . وعلى أساس هذه الأداة يختلف نوع القضية المركبة الواحد منها عن الآخر . وقد جرى العرف على ذكر نوعين من هذه القضايا يوضعان تحت اسم واحد وهو « القضية الشرطية » ، تمييزاً لها عن القضية الحلية التي هي « مطلقه » ، لأن الحكم فيها أطلق بلا شرط أو قيد ، أما القضايا الشرطية فإن الحكم فيها يتوقف على استيفاء شرط معين ، فهو إذن « مشروطة » بهذا الشرط .

ويجب أن نلاحظ هنا أن القضية الحلية التي تدخل في تركيب القضية

(١) المساوى : البصائر التصيرية ، ص ٥٢ .

(٢) يطلق المناطق المعاصرون على القضايا المركبة اسم « الجزيئية » Molecular Proposition ، وهو اسم مستفاد من علم الطبيعة الحديث . لأن هؤلاء المناطق لا يعدون القضية الحلية — كما سنعرف — قضية بسيطة ، بل القضية البسيطة عندهم هي ما يطلقون عليه اسم « القضية الذرية » وهي تلك التي يكون موضوعها جزئياً من الجزيئات . وبذلك تكون القضية المأوفة من قضيتين ذريتين (أو أكثر) قضية جزيئية ، لأن القضايا الذرية الداخلة فيها تدخل بنفس الطريقة التي تدخل بها الذرات في تركيب الجزيئات .

ويجب أن نلاحظ هنا أن القضية الحدلية التي تدخل في تركيب القضية الشرطية
 ينهى طرفيها قضيتي مستقلة يرتبطان بالقضية الأخرى ، إذ أنها تصح مجرد جزء
 من قضية أكبر سوى ذلك التي تقول عنها إمامة أو كاذبة ، فإذا كان الجزءان
 اللذان يشكلان القضية الحدية هما « حدان » بينهما رابطة ، فإن الجزئين اللذين
 يؤلفان القضية المركبة هما « قضيتان » حاديتان مرتبطتان برابط معين يصفهما معاً
 في وحدة واحدة ، وهو المركب الذي يتألف منهما . حقيقة أن صدق هذا المركب
 أو كذبه يتوقف على صدق هاتين القضيتين أو كذبهما إلا أن هذا لا يؤثر على
 وجود هذا المركب . ولتقف الآن قليلاً عند نوعي القضية الشرطية الذي جرى
 المرفق على إختبارهما بوجوهنا القضايا المركبة .

(١) القضية الشرطية المتصلة Implicative Proposition

وهي قضية مركبة ، تتألف من قضيتين حاديتين (أو أكثر) مرتبطتين بأداة
 الشرط « إذا » ، والصورة العامة لهذا النوع هي « إذا ... إذن . . . » . فالقضية
 « إذا أمطرت السماء إبتلت الأرض » تتألف من القضية « السماء تبار » ، والقضية
 « الأرض تبتل » وقد ارتبطت القضيتان بالأداة « إذا » . وتسمى مثل هذه القضية
 أحياناً بالقضية « الفرضية » Hypothetical أو « الزومية » Implicative .
 وتسمى القضية الأولى فيها « المقدم » Antecedent والقضية الثانية باسم « التالي »
 Consequent . وتسمى بالفرضية لأنها لا تقرر حدوث مقدمها أو تأليهها بالقل ،
 بل كل ما تقوله أنه على فرض حدوث المقدم فلا بد أن يحدث التالي ، أو أن
 حدوث المقدم يستلزم حدوث التالي . فإذا قلت « إذا نجح هذا المشروع لعاد
 بالفتح على المواطنين » ، لكان معنى هذا أن نجاح المشروع — إذا نجح —
 سيعود حتماً بالفتح على المواطنين ، ولكن القضية لا تقرر أن المشروع قد نجح

بالفعل وعاد بالنفع بالفعل ، وكل ما نقوله أنه ، اذا ، نصح المشروع لأدى ذلك إلى النفع . فهذا النوع من القضايا لا يقرر الوجود الفعلي للمقدم ولا للتالى .

والآن ، كيف نحكم على هذه القضية بالصدق أو الكذب ؟ والإجابة على ذلك هى أننا لا نستطيع أن نحكم على القضية اللزومية إلا اذا عرفت صدق القضية التالى الداخلىين فى تركيبها أو كذبهما ، أعنى صدق المقدم والتالى أو كذبهما . وهنا نرى أن الاحتمالات الممكنة لهذا الصدق أو الكذب لا يخرج من أربعة احتمالات إما أن يكون المقدم والتالى صادقين معاً ، أو كاذبين معاً ، أو يكون المقدم صادقاً والتالى كاذباً ، أو يكون المقدم كاذباً والتالى صادقاً . وعلى أساس هذه الاحتمالات الأربعة نستطيع أن نحكم على القضية اللزومية بالصدق أو بالكذب ونلاحظ بوجه عام أنه فى حالة صدق المقدم لا بد أن يكون التالى صادقاً والا لسكانت القضية اللزومية كاذبة ، وفى حالة كذب التالى ، لا بد أن يكون المقدم كاذباً ، والا لسكانت القضية اللزومية كاذبة . واذا أردنا أن نحلل هذا الحكم العام لسكان على الوجه التالى :

١ - اذا صدق المقدم وصدق التالى كانت القضية اللزومية صادقة ، فاذا صدق نجاح المشروع بالفعل وصدق معه أيضاً النفع الذى عاد به على المواطنين لصدقت القضية القائلة ، اذا نجح المشروع عاد بالنفع على المواطنين ، .

٢ - اذا صدق المقدم وكذب التالى كانت القضية اللزومية كاذبة ، فاذا نجح المشروع ولم ينتفع به المواطنون لسكانت قضيتنا كاذبة .

٣ - اذا كذب المقدم وصدق التالى لما كان هذا دليلاً على كذب القضية اللزومية ، بل انها لا تزال فى حكم الصادقة ، اذا يجوز أن يصدق التالى بوسيلة أخرى غير وسيلة حدوث المقدم ، فيجوز أن ينتفع المواطنون عن طريق مسموعات

أخرى غير هذا المشروع الذي نتحدث عنه ، وهذا لا يبنى كذب قضيتنا القائلة
 « إذا نجح هذا المشروع لحد بالرفع على المواطنين ، لأن هذه القضية لا تقصر
 النفع على هذا المشروع والذات ، بل تربط نجاحه بالنفع إذا حدث نجاحه
 مستقبلا ، فحتى وإن انتفع المواطنون بطرق أخرى ، فإن هذا المشروع إذا تحقق
 مستقبلا فسوف يعود بالنفع أيضا . ولعل هذا يتضح إذا قلنا . . إذا أمطرت
 السماء إهتلت الأرض ، ، فإذا لم تَطُر السماء والأرض إبتلت بوسيلة من الوسائل
 مثل الرش ، فلا يعنى ذلك كذب هذه القضية لأن ما نقوله هو أنه إذا ، أمطرت
 فسوف تبتل الأرض أيضا .

٤ — إذا كذب المقدم وكذب التالى لكائت القضية الزومية صادقة ، فإذا
 لم يكن المشروع قد نجح بعد ، ولم ينتفع به المواطنون بعد ، لما كان هذا دليلا
 على كذب قضيتنا . لأنها لا تقرر إلا أن المشروع « إذا » نجح مستقبلا فسوف
 يعود بالنفع ، ولم يتحقق هذا النجاح حتى الآن ، ولم يعد بالتالى بالنفع اللارم
 عنه . فلا تزال القضية صادقة .

ويمكن أن نلخص هذه الاحكام الارهمة وفقا للاحتيالات الممكنة لصدق
 المقدم والتالى أو كذبهما فى الجدول التالى (مع ملاحظة أن ق ترمز إلى المقدم
 و ل رمز للتالى ، و ص ، ك رمزان للصدق والكذب على التوالى والعلامة بـ
 رمز الزوم) .

| ق | ل | ق ب ل |
|---|---|-------|
| ص | ص | ص |
| ص | ك | ص |
| ك | ص | ك |
| ك | ك | ك |

ونلاحظ هنا أن القضية الشرطية المتصلة لا تكذب إلا في حالة واحدة فقط وهي الحالة التي يكون فيها المقدم صادقا والتالي كاذبا .

— ب القضية الشرطية المتصلة Disjunctive Proposition

وهي قضية مركبة ، تتألف من قضيتين حليتين (أو أكثر) مرتبطتين بالأداة « إما ... أو ... » ، وتسمى أحيانا بقضية « البدائل » alternatives . ومن أمثلة هذه القضايا « الحجرة إما أن تكون مضيئة أو مظلمة » ، فهذه القضية تتألف من القضيتين « الحجرة مضيئة » و « الحجرة مظلمة » ، وقد ارتبطت هاتان القضيتان بأداة الربط « إما — أو » ، ويمكن أن تطلق على كل منهما اسم « بديل ، البديل الأول والبديل الثاني » ، في مقابل المقدم والتالي في القضية الشرطية المتصلة .

وإذا نظرنا إلى مثالنا الذي قدمناه هنا لاحظنا أن البديلين فيه لا يصدقان ولا يكذبان معاً ، وكأنهما متناقضان ، إذا صدق بديل منهما كذب الآخر ، وإذا كذب أحدهما صدق الآخر فإذا كانت الحجرة مضيئة فلا يمكن أن تكون مظلمة ، وإذا لم تكن مضيئة فهي مظلمة . وكان هذا الحكم شاملاً بالنسبة لهذا النوع من القضايا .

إلا أن المناطقة المحدثين قد لاحظوا أن هناك قضايا من هذا القبيل قد يصدق فيها البديلان ، فإذا قلت « هذا الشخص إما أن يكون طالبا أو موظفا » ، لكان من الخطأ إفتراض التناقض بين كون هذا الشخص طالبا وموظفا ، إذ يجوز أن يجمع بين هاتين الصفتين ، فيكون موظفا وملتحقا بالجامعة كطالب في نفس الوقت . فمثل هذه القضية لا تنفي إذن إمكان الجمع بين البديلين ، وكل ما تنفيه هو الا يكون هذا الشخص طالبا ولا موظفا ، أي أنها تقرر وجوب أن يكون

أحد البديلين صادقاً على الأقل ، أى يجوز أن يصدق البديل الآخر ، وتبقى أحكامه كذبها مما . وعلى أساس ذلك قيل إن القضية الشرطية المنفصلة تكون صادرة إذا كان أحد البديلين صادقاً على الأقل ، وتكذب في حالة كذب البديلين .

والآن ، فإننا لورمزنا لاداة البدائل بالرمز د v مع استخدام ماقلناه في حالة القضية اللزومية لاستطعننا أن نلخص الأحكام الممثلة للقضية الشرطية المنفصلة في جدول الصديق التالي :

| ق v ل | ل | ق |
|-------|---|---|
| ص | ص | ص |
| ص | ك | ص |
| ص | ص | ك |
| ك | ك | ك |

ومنا نلاحظ أن القضية الشرطية المنفصلة لا تكذب إلا في حالة واحدة فقط ، وهى الحالة التى يكذب فيها كل من البديلين ، وتصدق في جميع الحالات الأخرى ، بما فيها الحالة التى يصدق فيها البديلان .

ولقد كان لمناطقة المسلمين تصور لطبيعة هذا النوع من القضايا ، ونجدهم في هذا التصور يفتيمون إلى تصور المحدثين لقضية البدائل ، ويفصلون القول فيها إلى حد أبعد مما ذهب إليه المناطقة المحدثون . فهم يميزون في القضية الشرطية المنفصلة

بين نوعين (١) :

الأول : الشرطية المنفصلة الحقيقية ، وهي التي يستحيل فيها الجمع بين البديلين ، كما يستحيل فيها كذبهما معاً . ويطلقون عليها « مانعة الجمع والخلو معاً » ، ومن أمثلتها « العدد إما زوج أو فرد » .

الثاني - الشرطية المنفصلة غير الحقيقية ، وهي قسمان : أحدهما ما يطلقون عليه أسم « مانعة الجمع فقط » ، هي التي لا يجتمع فيها البديلان معاً ، ولكن قد يكذبان معاً ، كقولك في جواب من يقول هذا الشيء حيوان وشجر ، فتقول كلا فهو « إما أن يكون هذا الشيء حيواناً أو شجراً » ، فلا يمكن أن يجتمع بين كونه حيواناً وشجراً ، ولكن قد لا يكون حيواناً ولا شجراً ، بل قد يكون جماداً . والثاني ما يطلقون عليه أسم « مانعة الخلو فقط » ، وهي التي لا يكذب فيها البديلان ، ولكن قد يصدقان معاً ، كقولك « إما أن يكون زيد في البحر وإما ألا يفرق » ، فقد يكون زيد في البحر ولا يفرق ، ولكن لا يصح ألا يكون في البحر ويفرق . وامل هذه الحالة الأخيرة هي أساس وجهة نظر المحدثين القائلة بوجوب أن يكون أحد البديلين صادق على الأقل .

ولا تدرى هنا إن كان منطقة المسلمين يريدون بهذا حصر جميع الاحتمالات التي تكون عليها القضية الشرطية المنفصلة ، أم أنهم يأخذون هذه القضايا من زاوية « المنع ، فقط » — منع الاجتماع والخلو ، ومنع الاجتماع فقط ، ومنع الخلو فقط فإذا كان مقصدهم هو الحصر الكامل الاحتمالات ، لكنا ازاء احتمال رابع وهو القضية التي لا تكون مانعة الجمع والخلو ، كقولنا « هذا الشخص إما

(١) أنظر في ذلك على سبيل المثال : كتاب البصائر النصيرية لابن سهلان

الساوي ، ص ٩٦ .

أن يكون طالبا أو موظفا « فقد يجمع بين كونه طالبا وكونه موظفا وقد لا يكون طالبا أو موظف ، إذ يجوز أن يكون تاجرا أو فلاحا ، إلا أننا لو توسعنا في معنى البدائل بهذا الشكل لما أصبحت هذه القضايا قضايا منطقية بالمعنى الدقيق . إلا أن هذا الاحتمال قد يثيره قول المناطقة المسلمين بالقضية الشرطية المنفصلة « مانعة الجمع فقط » .

ومهما يكن من شيء فإن أبسط حكم على القضية الشرطية المنفصلة هو أن طرفيها لا يكذبان معاً ولكن قد يصدقان ، أى أن أحد البديلين لابد وأن يكون صادقا ، وقد يكون البديل الآخر صادقا بالمثل .

§ ١٥ — التقسيم الرباعي للقضية الحملية :

ونتناول هنا وجهة النظر التقليدية في القضية الحملية التي تعد — من هذه الواجهة — أبسط صورته للتقرير أو الإنكار . وهي تقوم بذلك دون أن تتقيد بأى شرط من الشروط ، بل يكون الحكم فيها مطلقاً ، وبمبدأ عن كل قيد ، فإذا قلت « الباب مفتوح » فإن حكمك هنا غير مقيد بأى شرط أو قيد . فالقضية الحملية إذن تقرر علاقة معينة بين حدين ، سواء كان هذا بالإيجاب أو بالسلب ، والعلاقة الرئيسية هنا هي ما يسمى بـ « العلاقة » التضمن ، أو « الاشتغال » ، *The relation of inclusion* ومن أمثلتها في حالة الإيجاب « جميع الشجر نبات » ، وفي حالة النفي « ولا واحد من العرب يفرض في حق من حقوق وطنه » .

وترتبط فكرة القضية الحملية وعلاقة التضمن فيها بفكرة « الفئة » . والفئة بوجه عام هي مجموعة جميع الموضوعات التي لها خصائص مشتركة واحدة ، فالناس جميعا يشكلون فئة لا شترأ بهم في خصائص واحدة ولتكن — مثلا —

الحيروانية والنطق ، والطلبة يشكلون فئة واحدة ، والعمال يشكلون فئة ، والأقلام تشكل فئة ... وهكذا .

وهناك طرق متعددة تظهر بها علاقة الفئات بعضها ببعض الآخر ، فقد تكون جميع أعضاء فئة معينة أعضاء في فئة أخرى ، فيقال حينئذ إن الفئة الأولى متضمنة في الفئة الثانية ، أو يكون بعض أعضاء فئة من الفئات أعضاء في فئة أخرى ، فيقال حينئذ إن الفئة الأولى متضمنة بشكل جزئي في الفئة الأخرى . وقد لا يكون هناك بالطبع أى عضو من أعضاء فئة معينة عضواً في فئة أخرى ، فيكون لدينا إنكار للتضمن . وهكذا تكون علاقة التضمن في الفئات هي أساس القضية الحملية التي تتألف - كما أشرنا - من موضوع ومحمول ورابطة .

وتقسم القضايا الحملية إلى أربعة أنواع وفقاً لمبدأين هما الكم quantity والكيف quality .

(أ) من حيث الكم : تنقسم إلى كلية universal وجزئية Particular وأساس التقسيم الكمي يقوم على النظر إلى الموضوع وحده ، فإذا كانت القضية تدل على جميع أفراد الموضوع كانت كلية ، وإذن كانت تشير إلى بعض أفرادها كانت جزئية .

(ب) من حيث الكيف : تنقسم إلى موجبة affirmativo سالبة negative فإذا كانت علاقة الموضوع بالمحمول بالإيجاب كانت القضية موجبة ، وإذا كانت بالسلب كانت سالبة . فإذا رمزنا للموضوع بالرمز أ (جميع أفرادها أو بعضهم) متضمن في ب ، والسالبة تعنى إنكار علاقة التضمن ، أى أن (جميع أفرادها أو بعضهم) ليس متضمناً في ب .

ومن الواضح أن القضية الكلية قد تكون موجبة وقد تكون سالبة ،

والجزئية قد تكون سالبة وقد تكون موجبة . وعلى ذلك فإننا لو وضعنا في
في اعتبارنا هذين المبدأين ، أعني السكم والكيف معا لكان لدينا ما يسمى بالتقسيم
الرباعي للقضية الجمالية وهو :

القضية السكالية الموجبة

كل ا هـ ب

كل التجار مستغلون

القضية السكالية السالبة

لا ا هـ ب

لا واحد من التجار يستغل

القضية الجزئية الموجبة

بعض ا هـ ب

بعض التجار مستغلون

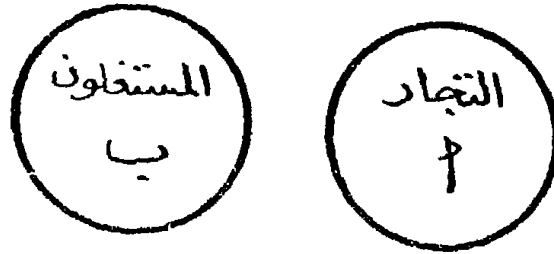
القضية الجزئية السالبة

ليس بعض التجار مستغلين ليس بعض ا هـ ب

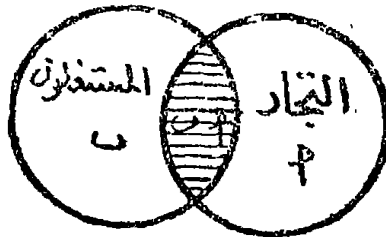
فالقضية السكالية الموجبة هي تقرير عن فئتين — الفئة ا — التجار ، والفئة
ب (المستغلون) ، فتقرر هذه القضية أن الفئة الأولى متضمنة في الفئة الثانية ،
بمعنى يكون كل عضو من أعضاء الأولى عضواً في الفئة الثانية ، فكل تاجر هو
عضو في فئة المستغلين . فهذه القضية تثبت إذن علاقة التضمن بين الفئتين ، وتبين
أن هذا التضمن كاملاً أو كلياً . وإذا حاولنا أن نبين هذه العلاقة باستخدام
الدوائر لكانت على الوجه التالي .



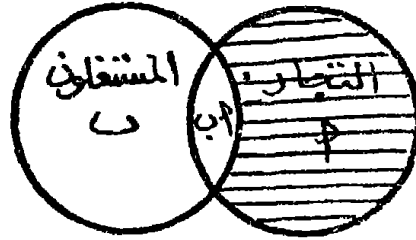
أما القضية الكلية السالبة « لا تاجر مستقل » أيضا تقرير عن فئتين ، يظهر أن الفئة الأولى غير الفئة الثانية تماما ، وكل منهما مستقلة عن الأخرى استقلال كاملا ، فهي تعنى عدم إمكان أن يكون أى عضو من الفئة الأولى عضوا في الثانية . فلا واحد من التجار يمكن أن يدخل بين فئة المستقلين ، فهذه القضية تنكر علاقة التضمن بين الفئتين بشكل كل وإذا استخدمنا الدوائر لكان التعبير عنها على الوجه التالي .



أما الجزئية الموجبة فهي تنبئ أن بعض أعضاء فئة التجار هم أيضا أعضاء في فئة المستقلين ، إلا أنها لا تثبت ذلك على التجار بشكل كلّي ، فهي لا تثبت ولا تنكر أن جميع التجار مستقلون ، كما أنها لا تقرر صراحة أن بعضهم ليس بمستقل ، وكل ما تقرر أن هناك بعض الأعضاء ينتمون إلى كل من الفئتين . وباستخدام الدوائر يكون التعبير عن هذه القضية على الوجه التالي (مع ملاحظة أن الجزء المظلل يشير إلى الفئة التي نتحدث عنها القضية) .



إما الجزئية السالبة فهي كالجزئية الموجبة لا تشير إلى التجار — بشكل كلي، بل إلى بعض أعضاء هذه الفئة ، إلا أنها لا تثبت أن هناك أعضاء من الفئة الأولى (التجار) يدخلون بين أعضاء الفئة الثانية (فئة المستقلين) ، لأن هذا هو ما تنسره ، إذ أنها تنكر أن يكون هناك بعض التجار المستقلين : وإذا استخدمنا الدوائر لأمكن أن نعبّر عنها على الوجه التالي (مع ملاحظة أن الجزء المظلل هنا أيضا يعبر إلى الفئة التي تنسرت عنها القضية) .



فن الواضح من هذا الشكل أن هناك بعض التجار لا ينتمون إلى فئة المستقلين، ولكن قد يكون بعضهم داخلا في هذه الفئة وقد لا يكون .

سور القضية quantifier

إن ما يميز هذه الأنماط الأربعة من القضايا الحملية بعضها على البعض الآخر هو ما يسمى بسور القضية . والسور لفظ (أو أكثر) يحدد كم القضية (وكيفها) فالسور الذي يميز السكالية الموجبة هو لفظ « كل » ، أو ما يؤدي معناه مثل جميع ، كافة ... الخ وسور القضية السكالية السالبة هو « لا » ، أو يؤدي هذا المعنى مثل « لا واحد من » و « كل ... ليس ... » الخ . أما سور الجزئية الموجبة فهو لفظ « بعض » ، أو ما يقيد هذا المعنى ، مثل « قليل من » ، « كثير من » ، و « كل »

مالا يفيد الحديث عن جميع أفراد الموضوع. أما محور الجزئية السالبة فهو ليس
بعض ، أو « بعض ... ليس ... » ، أو ما يفيد هذا المعنى .

ولكن هناك بعض القضايا ترد دون سور ، وتسمى مثل هذه القضايا بالقضايا
المهمة ، وهي التي أهمل فيها السور فلم يظهر . ففي قولنا « الإنسان حيوان » ،
لا نجد لها سورا يحدد كمها ، وبالتالي فإننا لا نعرف ما إذا كانت كلية أو جزئية
وأمثال هذه القضايا ليست - في نظرة بعض الماطقة - قضايا بالمعنى الدقيق ،
إذ لا بد أن يكون لكل قضية السور الذي يحددها . وإذا وردت مثل هذه
القضايا ، فلا بد لنا من تأويلها بحسب المعنى الذي نهل عليه ، ثم نضع لها السور
المناسب ففي قولنا « الإنسان حيوان » ، يمكن أن نضع لها السور « كل ، ليصبح
« كل إنسان حيوان » ، وتكون بذلك كلية موجبة : وفي قولنا « الرجال طوال
القامة » ، يمكن أن نضع لها السور « بعض » لتصبح جزئية موجبة . . . وهكذا .

وهناك أيضا قضايا يكون موضوعها شخصا أو فردا معيناً ، مثل « المقاد
أذيب » ، أو « أحمد إنسان » . وتسمى هذه القضايا بالقضايا الشخصية ، ويعامل
المنطق التقليدي هذه القضايا معاملة للقضايا الكلية .

الاستغراق Distribution

وهو اسم اصطلاحى يميز الطرق التي ترد بها الحدود في القضية لخرية ، فإذا
كانت القضية تشير إلى جميع أعضاء الفئة التي يدل عليها الحد لخريل عن القضية في
هذه الحالة إنما « تستغرق » هذا الحد ، وإذا لم يكن الأمر كذلك كان هذا الحد
« غير مستغرق » فيها ، وبعبارة أخرى إذا كانت القضية تتحدث عن جميع أفراد
الموضوع كان موضوعها مستغرقاً ، إما إذا كانت تتحدث عن بعض أفرادها

كان مستغرقا . ومثل هذا يقال عن المحمول . وعلى ذلك تكون الحدود المستغرقة
وغير المستغرقة في التضايح الحماية الأربع على الوجه التالي :

١ - السلبية الموجبة : من الواضح أن القضية هنا تشير إلى جميع أعضاء
الفئة التي يدل عليها حد الموضوع ، ففي قولنا « كل التجار مستغلون » نجد أن
القضية تتحدث هنا عن « جميع » أعضاء فئة التجار ، وعلى ذلك يكون موضوع
هذه القضية مستغرقا . إلا أن هذه القضية لا تتحدث عن جميع أعضاء فئة المستغلين
بل عن بعض أعضائها الذين يشكلون فئة التجار . ولذلك فلا يكون المحمول هنا
مستغرقا . وهكذا يكون موضوع السلبية الموجبة مستغرقا ويكون محمولا
غير مستغرق .

٢ - السلبية السالبة : إذ قلنا « لا واحد من التجار مستغل » فإتنالاحظ
أن المقصود هنا الفصل الكامل بين جميع أعضاء فئة التجار وجميع أعضاء فئة
المستغلين ، بحيث لا يكون هناك أى عضو من أعضاء الفئة الأولى عضوا في
الفئة الثانية ، ولا يكون أى عضو من أعضاء الفئة الثانية عضوا في الفئة الأولى
فالقضية هنا تشير إلى جميع أعضاء الفئة التي يشير إليها الموضوع ، وإلى جميع
أعضاء الفئة التي يدل عليها المحمول ، وبذلك يكون كل من موضوع السلبية
السالبة ومحمولها مستغرقا .

٣ - إيجابية الموجبة : يبدو من الواضح من سور هذه القضية أنها لا
تشير إلى جميع أفراد الموضوع ، ففي قولنا « بعض التجار مستغلون » فإن القضية
هنا تتحدث عن بعض أعضاء فئة التجار ، وليس عن جميع أعضائها ، وبذلك
لا يكون الموضوع هنا مستغرقا ، وكذلك فإن القضية لا تتحدث عن جميع
أعضاء فئة المستغلين ، وبذلك لا يكون محمولها مستغرقا بالمثل .

٤ - الجزئية السالبة : من الواضح هنا أيضا أن هذه القضية لا تتحدث عن جميع أعضاء فئة الموضوع . فقولنا « بعض التجار ليسوا مستغلين » فإن القضية تشير إلى مجرد بعض أعضاء فئة التجار ، وبذلك لا يكون الموضوع هنا مستغرقا . إلا أن القضية في الوقت نفسه تفصل فصلا تاما بين بعض أعضاء فئة التجار من ناحية وبين جميع أعضاء فئة المستغلين على وجه لا يمكن معه أن يكون أى عضو من هذا البعض داخلا في فئة المستغلين ، ولا يكون أى مستغل من بين هذا البعض من التجار ، وبذلك فالقضية تتحدث عن جميع أعضاء فئة المستغلين ، وتفصلهم تماما عن بعض التجار ، وبذلك يكون محمول الجزئية السالبة مستغرقا .

ويمكن تلخيص الاستغراق في حدود القضايا الأربعة في الجدول التالي :

| المحمول | الموضوع | القضية |
|------------|------------|-------------------------|
| غير مستغرق | مستغرق | الكلية الموجبة (ك م) |
| مستغرق | مستغرق | الكلية السالبة (ك س) |
| غير مستغرق | غير مستغرق | الجزئية الموجبة (ج م) |
| مستغرق | غير مستغرق | الجزئية السالبة (ج س) |

ويتضح من هذا الجدول أن الكليات تستغرق موضوعاتها ، والسوالب تستغرق محمولاتها : فالكلية الموجبة لأنها كلية تستغرق الموضوع ، ولا تستغرق المحمول لأنها موجبة . والكلية السالبة ، تستغرق موضوعها لأنها كلية ، وتستغرق محمولها لأنها سالبة . أما الجزئية الموجبة ، فلأنها جزئية فإنها لا تستغرق الموضوع

ولأنها موجبة فهي لا تستغرق المحمول . أما الجزئية السالبة فلا تستغرق موضوعها لأنها جزئية ، ولكنها تستغرق محمولها لأنها سالبة .

هذه هي وجهة نظر المنطق التقليدي في القضية الحملية ، ولكن المنطق الحديث وجهة نظر أخرى في هذه القضايا سوف نمرض لها بعد أن نستكمل الحديث عن فكرة أخرى تتصل بهذه القضايا ، حتى نكمل الصورة العامة التي نحاول تقديمها للقضايا الحملية . إلا أننا سوف نعالج هذه الفكرة بوجه هام ، والمشكلات التي تثيرها سواء في المنطق التقليدي أو المنطق الحديث .

١٦ - جهة القضية الحملية :

يفرق المنطق عادة بين القضية الخالصة *Pure proposition* والقضية الموجبة *Modal Proposition* ، على أساس أن الأولى لا تقرر إلا أن بين الموضوع والمحمول علاقة ما ، بينما الثانية لا تكفي بمجرد ذكر هذه العلاقة بينهما ، بلضيف إلى ذلك تحديدا لتلك العلاقة من حيث ضرورتها أو عدم ضرورتها أو استحالتها ، والتصريح بهذا التحديد للعلاقة يسمى «جهة» *Modality* . ومن هنا قيل إن الجهة تشير إلى «درجة يقين الحكم أو عدم يقينه» (١) ، فمنقول في الهندسة مثلا إن النتيجة تازم بالضرورة عن المقدمات فالإثبات هنا إثبات موجه ، فهو يقرر حقيقة ، كما يقرر «ضرورة» هذه الحقيقة ، وكذلك حينما نكون إزاء بعض قضايا العلم الطبيعي ، ونقول عنها إنها محتملة ، فإننا نوجه الحكم بجهة «الإحتمال» ، وهكذا يكون الحال حينما نقول أن هذا «ممكنا» أو ذاك «مستحيل» .

(1) Coffy, The Science of Logic, p. 180.

والموجهات أو منطوق الجملة مبحث خاص كثيراً ما ياعتق بالواحد المنطقية
ليتناول هذه « التجهيزات » بالدراسة والتدليل . وسيداننا الآن إلى تقديم مذكرات عامة
عن طبيعة هذا المبحث وتطوره وأهم المشكلات التي تثار سنوياً .

أولاً - أرسطو وبنيته التوجيهات :

عالج أرسطو التوجيهات في كتابين من مجموعة كتبه المنطقية ، أحدهم خصص لها
بعض فصول من كتاب « العبارة » ، وخاصة الفصلين الثاني عشر والثالث عشر
تناول فيها نظريته في التجهيزات والقضايا الموجهة ، ثم عاد إلى هذا المبحث في المقالة
الأولى من كتاب « التعليلات الأولى » حيث خصص له هذه فصول تناول فيها
بوجه خاص نظريته في أهمية التوجيهات . ونحن هنا سوف نقدم حديثنا عن
القضايا الموجهة ، مركزين عند معنى التجهيزات وعددها .

وللاحظ أن عدد التوجيهات التي قال بها أرسطو لم تكن واحدة في هذه
الكتابات ، فهو في كتاب « العبارة » يقسم التجهيزات إلى أربع : الواجب أو
الضروري The necessary ، والامتنع أو المستحيل The impossible (1) .
The possible ، والامتنع The possible (2) . إلا أننا نلاحظ أن أرسطو

(1) Aristotle, De Interpretations, Sec. 12, I.

قارن في ذلك : منطق أرسطو ، وهي الترجمات العربية القديمة لسكتيب أرسطو
المنطقية التي حققها عبد الرحمن بدوي تحت هذا العنوان ، الجزء الأول من كتاب
« العبارة » ، فصل ١٢ . وسوف نمتد على هذه الترجمات بالإضافة إلى الترجمة
الإنجليزية ، ولسكتنا سوف نكتفي بالإشارة إلى الترجمة الإنجليزية التي تناظر
تماماً الترجمات العربية .

يستخدم معنى « الاحتمال » بمعنى « الإمكان » ولانكاد ندرك أى فرق بينهما . وهذا ما نجد صراحة فى الفصل الثالث عشر من « العبارة » ، إذ يقرر أرسطو أن « الممكن » يلزم عنه « المحتمل » ، والعلاقة بينهما — فيما يقول — متبادلة ، بل أن أرسطو يجعل القضايا اللازمة عن الممكن هى بعينها اللازمة عن المحتمل (١) .

أما فى كتاب « التحليلات الأولى » فإن حديث أرسطو ينصب فى أساسه على جمين فقط : الوجوب أو الضرورة والإمكان ، ولانكاد نجد ذكراً لجهة الاحتمال ، ولا لجهة الامتناع أو الاستحالة ، وقد يكون السبب فى ذلك راجعاً إلى أنه أخذ الاحتمال هنا بمعنى الإمكان ، والامتناع بمعنى الواجب أو الضرورى إلا أنه واجب العدم — إن صح هذا التعبير .

ولا يقدم لنا أرسطو تعريفاً محدداً للضرورة على الرغم من كثرة استخدامه لهذا اللفظ ، إلا أننا نقرأ فى كتاب « العبارة » معنى مبهما للضرورة لانكاد نقيين المقصود منه تماماً . يقول أرسطو « أن الوجود ضرورى لشيء حين يكون موجوداً ، وإذا لم يكن موجوداً فنفى الوجود عنه ضرورى » إلا أنه يستطرد فيقول « وليس كل موجود فوجوده ضرورى ، ولا كل ما ليس بموجود فعدم الوجود له ضرورى ، فهناك فرق بين القول بأن وجود كل موجود فهو ضرورة إذا وجد ، وبين القول ببساطة بأن وجوده ضرورة وحسب (٢) » .

وقد يكرن المقصود هنا أن الشيء حين يوجد بالفعل يصبح وجوده أمراً ضرورياً ، ولكن هناك فرقاً بين موجود بالضرورة بحكم وقوعه (إذ كان يمكن

(1) Ibid, Sec. 13.

(2) Ibid, Sec. 9.

أن يظل ممكنًا) وموجود آخر متصف بالضرورة لأنه لا مناص من وقوعه ،
فلتقارن بين قولنا « إما أن يكون فلان موجوداً بمنزله الآن أو لا يكون ، وقولنا
أن « فلانا موجود بمنزله الآن » ، ففي القول الأول ضرورة منطقية ، لأنه ضم
جميع الاحتمالات (وهي هنا اثنان فقط) ، أما القول الثاني فضروري بحكم
وقوعه ، إذ هو الإمكان الذي وقع (وكان يمكن ألا يقع) . وإذا صح هذا
التفسير فهل يكون المقصود بالضرورة هنا الضرورة الشرطية بالمعنى الذي استعملناه
في القضية الشرطية المنفصلة ؟ قد يكون هذا أقرب إلى ما يقصده أرسطو في هذا
الموضع ، ومثال المعركة البحرية الذي يدل به أرسطو على رأيه قد يرجع لدينا
هذا التفسير ، فالقول بأن « المعركة البحرية ستكون غداً أو لا تكون » واجب
ضرورة ، أما أن هذه المعركة ستكون غداً فليس بواجب ضرورة ، ولأن
المعركة لا تكون غداً بواجب ضرورة ، ولكن الواجب ضرورة هو أن تكون
أو لا تكون ، وهذا يعني أن الضرورة هنا ضرورة شرطية ، وقد يمكن صياغة
مثاله هنا بالقول « إما أن تقوم الحرب غداً أو لا تقوم » وهذه قضية شرطية
ضرورية .

إلا أن هذه الضرورة الشرطية ليست هي النوع الوحيد الذي يقدمه أرسطو ،
فهو يتحدث أيضاً عما يمكن أن نطلق عليه « الضرورة القياسية » ، وهي الضرورة
التي تربط أجزاء القياس بحيث تجعل لوم النتيجة عن المقدمتين أمراً ضرورياً ،
كما يتحدث أرسطو عن قضايا برهانية ، أي عن علاقة ضرورة تربط بين حدى
القضية كقولنا « الإنسان حيوان » ، فالإنسان جزء من الحيوان .

وتخلص من هذا إلى أن أرسطو يتحدث عن نوعين من الضرورة ، ضرورة
قائمة بين حدى القضية ، وضرورة قائمة بين القضايا ، أو بمعنى أدق عن علاقة
ضرورية تربط بين أجزاء القضية ، وعلاقة ضرورية تربط بين القضايا .

أما عن جهة الإمكان ، فقد قدم لها أرسطو — على عكس جهة الضرورة —
تعريفا دقيقا إذ يقول « إن الممكن هو ما ليس بضروري ولا ينتج عن افتراض
وجوده شيء ممتنع،^(١) ، وهذا يعنى أن الممكن هو ما ليس بضروري ولا يستحيل
فقولنا أن الشيء ممكن يعنى أن ليس من الضروري أن يكون ، وليس من المستحيل
أن يكون .

والجدير بالذكر هنا أن أرسطو قد طبق عملياته الاستدلالية التي طبقها على
القضايا المطلقة (والتي سوف نعرض لها فيما بعد) على القضايا الموجهة سواء من
حيث الاستدلال المباشر أو الاستدلال القياسي .

والواقع أن أرسطو قد تذبذب كثيرا من الحقائق الأساسية في الموجهات ،
وإن كانت هذه الحقائق كثيرا ما تختفى عنده وسط الغموض الذي أحاط بنظريته،
ووسط كثير من التعبيرات الميتافيزيقية الغامضة ، حتى لقد ذهب بعض الباحثين
إلى أن الفصول التي هالج فيها أرسطو أقيسة الموجهات قد أضافها في وقت متأخر،
ولو صح هذا الرأي لكان علينا أن ننظر إلى هذه النظرية على أنها محاولة أولى
لم تتوفر لصاحبها أن يتقن صياغتها . وفي هذا ما يفسر الأخطاء التي تلاحظ فيها ،
والإصلاحات التي أدخلها « ثاوفراسطوس » و « أوديبوس » عليها ، وربما قد
جماء بهذه الإصلاحات على ضوء ما أشار به الأستاذ نفسه^(٢) .

(1) Aristotli. Prior Analytics, Tnans. by : J . Jonkinson, Great
Books, vol. 8, sec. 31 .

وقارن في الترجمات العربية السالفة الذكر .

(٢) لوكاشيفتس : نظرية القياس الأرسطية ، ترجمة عبد الحميد صبرة ،

ص ١٨٩ .

ثانياً - الموجبات عند مناقشة المسلمين :

لقد كانت لنظرية أرسطو في الموجبات أثرها الكبير على فلاسفة العصور اللاحقة ، وخاصة في العصور الوسطى ، فتناولوها بالشرح والتفصيل ، وتوسعوا في أبحاثها ، وفرعوا منها الكثير من المسائل على وجه يظهرها أحياناً على أنها أكثر تعقيداً مما ظهرت به عند أرسطو . وقد تأثر الفلاسفة المسلمون بنظرية أرسطو في الموجبات ، وتوسعوا في دراستها ، وأفردوا لها الفصول الطوال في كتبهم ، وضمنوها من الشروح والتفصيلات على صورة لا تنكاد نجدها عند أرسطو . إلا أننا -- مع ذلك -- لا نستطيع أن ننسب إليهم نسقاً خاصاً في منطق الجهات مستقلاً عن نسق أرسطو ، وما نستطيع أن ننسبه إليهم هو الشروح والتفسيرات الجيدة التي تدل على فهم عميق لطبيعة هذا المبحث ، والتي كان لها فضل كبير في تأويلنا وتفسيرنا لنظرية أرسطو نفسه .

ويميز فلاسفة المسلمين بين مادة القضية وجهتها ، والمقصود بمادة القضية الحالة للكائنة بين الموضوع والمحمول من حيث هما موضوع ومحمول ، فقولنا « الإنسان حيوان » مادة واجبة ، لأننا لا نستطيع أن نفكر في الإنسان إلا إذا فكّرنا في الحيوان ، لأن الإنسان إنسان وحيوان معاً . وهذه المادة الواجبة دائماً الصديق مادام المحمول لا ينفك عن الموضوع بطبيعته . أما المادة الممتعة فالمحمول بطبيعته لا يتصل بالموضوع بطبيعته كقولنا « الإنسان حجر » ، ولذلك فهذه المادة دائماً الكاذب . أما المادة الممكنة فهي التي لا يمتنع فيها طبيعة كل من الموضوع والمحمول من أن يتصلا ، ولا يقتضى بالضرورة أن يتصلا ، ولذلك فهي ليست دائماً الصديق ولا دائماً الكاذب ، وهذا ما يعبر عنه صاحب « البصائر التصيرية » بقوله : « كل محمول نسب إلى الموضوع بالإيجاب فإما أن يكون الحال بينهما في نفس الأمر أن يكون ذلك الإيجاب دائم الصديق أبداً لا محالة ، أو دائم

الكذب ، أولا دائم الصدق ولا الكذب وتسمى الأولى مادة واجبة ، والثانية مادة ممتعة ، والثالثة مادة ممكنة (١) .

أما جهة القضية فهي كما يقول « ابن سينا » لفظه مصرح بها تدل على معاني الواجب والممتنع والممكن (٢) ، فالجهة — إذن — مجرد لفظ ، مصرح به ليدل على هذه المعاني ، في حين أن المادة « حادثة » للقضية في ذاتها غير مصرح بها .

ولكن إذا صح هذا التمييز بين مادة القضية وجبتها ، فهل تنفق مادة القضية مع جبتها دائما ؟ أهى ، هل تكون جهة المادة الواجبة الضرورية دائما ، وجهة المادة الممكنة الامكان دائما ، والمادة المستهيلة الاستحالة دائما ؟ وهنا نجد فلاسفة المسلمين يذهبون إلى أن هذا الأمر لا يحدث دائما ؟ فالجهة قد تخالف المادة ، فقد تكون المادة ممكنة والجهة واجبة ، والعكس قد يكون صحيحا . ولكن إذا كان الأمر كذلك ، فهل ينصب الحكم بالصدق أو بالكذب على الجهة تبعا لما تقرره المادة ، فنقول أن الجهة كاذبة لأن مادتها تختلف عنها ، أم نقرر أن المادة ينبغي أن ننظر إليها على أنها مادة معينة بحسب ما تقرره الجهة ؟

إن الصدق والكذب إنما ينصب — فيما يرى فلاسفة المسلمين — على الجهة تبعا لما تقرره المادة ، فإذا كانت الجهة ممكنة والجهة واجبة لكانت الجهة كاذبة ، وبالتالي يكون الحكم على القضية بالكذب . يقول « الساوى » . « وقد تخالف جهة القضية مادتها بأن يكذب اللفظ الدال عليها مثل قولك يجب أن يكون الانسان حجرا أو كاتبا ، فإن المادة ممتعة في أحدهما ممكنة في الأخرى ، والجهة

(١) الساوى : الإحصائى النصرانية ، ص ٥٦ — ٥٧ .

(٢) ابن سينا : النجاة ، ص ٢٤ — ٢٥ .

واجبة فيهما جميعا ، (١) ، وتؤكد الرازي ، هذا المعنى حين يقول : . . . ومتى خالفت الجهة مادة القضية كانت كاذبة ، لأن اللفظ إذا دل على أن كيفية النسبة في نفس الأمر هي كيفية كذا ، أو حكم العقل بذلك ، ولم تكن تلك الكيفية التي دل عليها اللفظ أو حكم بها العقل هي الكيفية الثابتة في نفس الأمر لم يكن الحكم في القضية مطابقا للواقع ، مثلا إذا قلنا كل إنسان حيوان لا بالضرورة ، دل الالضرورة على أن كيفية نسبة الحيوان إلى الإنسان في نفس الأمر هي الالضرورة ، وليس كذلك في نفس الأمر ، فلا جرم كذبت . القضية ، (٢) .

إلا أن هذا الفهم لطبيعة الجهة يثير مشكلة هامة تتماق بمبحث الجهات ، وهي أنه ما دام معنى بمادة القضية ، بل ويجعلها معيارا للحكم على القضية ، فهو إذن ليس من مباحث المنطق الصوري ، وينبغي حذفه — كما فعل كثير من المناطقة المحدثين — من مجال الدراسات المنطقية . وسوف نعود إلى هذه المشكلة بعد قليل .

أما عن تقسيم الجهات فلا نجد فرقا بين ما ذكره أرسطو . وما يذكره فلاسفة المسلمين ، فنجدهم أحيانا يذكرون أربع جهات ، إلا أن حديثهم كان ينصب في أساسه على جهتين : الضروي (أو الواجب) والممكن . ويبدو أنهم يستخدمون الممكن بمعنى الوجوب والافتناع . وهذا ما يصرح به صاحب البصائر النصيرية إذ يقول أن الوجوب والامتناع هو ضرورة العدم ، فلفظ الضرورة يقال هنا ليشمل المعنيين ، (٣) .

(١) الساوي : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) الرازي : تحرير القواعد المنطقية (شرح القطب على الشمسية) ، الطبعة الثانية ، المطبعة الأزهرية المصرية ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، ص ٧٦ .

(٣) الساوي : البصائر النصيرية ، ص ٥٨ .

والضرورة كما يفهمها فلاسفة المسلمين « عبارة عن استحالة انفكاك المحمول عن الموضوع سرا. كانت ناشئة عن ذات الموضوع أو عن أمر منفصل عنها(١) فالضرورة هنا ضرورة عقلية لا يمكن أن يهتك فيها أحد ، لأن الشيء الضروري لا يتغير وإن غفل عنه كل إنسان ، فيسكون هذا الشيء ضرورياً لأنك لو اخطرت ببالك إمكان الخطأ فيه لم يتقدح ذلك في نفسك أصلاً — فيما يقول الغزالي ، كما أن هذه القضايا في نظره أولية والعلم الذي يشتمل على هذه القضايا هو علم يقيني(٢) .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول أن ما يقصده فلاسفة المسلمين بالضرورة ما هو أولي ، فما هو أولى لا يمكن أن نتصوره بخلاف ما هو عليه ، وبذلك تكون الضرورة عندهم عقلية أو ذهنية ، ولذلك يعرفها التهانوي بأنها « ما يكون تصور طرفيها كافياً في جزم العقل بالنسبة بينهما »(٣) ، وهذا هو نفس المعنى الذي يؤكدُه المناطقة المحدثون .

ويقدم فلاسفة المسلمين أنواعاً كثيرة للضرورة . فيميزون في البداية بين نوعين ، يندرج تحت كل نوع منهما عدة أنواع فرعية ، فهناك الضرورة المطلقة وهي التي يكون فيها المحمول دائماً لجميع أشخاص الموضوع إذا كانت له أشخاص كثيرة ، أو لشخصية الواحد إذا كان نوعه في شخصه ، ولها أنواع . وهناك الضرورة المشروطة التي يتطوى وجودها على شرط معين يتم بتحقيقه ارتباط الموضوع بالمحمول ، ولها أنواع كثيرة لم يتفقوا على عددها . ولازيد هنا

-
- (١) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، مادة « ضرورة » .
(٢) الغزالي . معيار العلم ، ص ١٤١ — ١٤٢ .
(٣) التهانوي . كشاف اصطلاحات الفنون ، مادة « ضرورة » .

الدخول في تفاصيل هذه الأنواع ويكفي هنا ما عرفناه عن المعنى العام للضرورة عندهم .

أما جهة الامكان فيقدم لها فلاسفة المسلمين استعمالين : الاستعمال العام للممكن ، وهو الذي حكم فيه بسلب الضرورة المطلقة عن الجانب المخالف للحكم فإذا كان الحكم بالايجاب كان مفهوم الامكان سلب ضرورة السلب ، وإذا كان الحكم بالسلب كان مفهومه سلب ضرورة الايجاب . وعلى سبيل المثال او قلت ، الانسان ضاحك بالامكان العام ، لكان معنى ذلك أن القول بأن الانسان غير ضاحك ليس بضروري ،^(١) . وقد شرح ابن سينا هذا النوع من الامكان بطريقة أوضح حين قال أن الامكان عند العامة هو « ما ليس بمتنع دون أن يشترط فيه أنه واجب أو لا واجب... وإذن فالمكن العام هو ليس بمتنع ، وغير الممكن هو المتنع » ،^(٢) .

أما الاستعمال الآخر للممكن فهو الاستعمال الخاص أو الممكنة الخاصة ، وفي هذا المعنى يكون الحكم بسلب الضرورة عن الطرفين ، أهني الموافق والمخالف ويكون الممكن بهذا المعنى هو ما لا ضرورة في وجوده أو عدمه وهذا المعنى هو المعنى المنطقي الدقيق للفظ الممكن الذي يستخدمه المناطقة المحدثون ، بصرف النظر عن الالفاظ المستخدمة هنا مثل الوجود والعدم ، التي قد لا يستخدمها المحدثون .

ثالثا : الموجهات والفلاسفة المحدثون :

أما في العصور الحديثة لقد أثبتت مشكلات كثيرة في مبحث الموجهات ، ولعل أهمها هي مشكلة النظرة التي يتم على أساسها دراسة الموجهات — هل هي

(١) الجرجاني . التعريفات ، مادة « ضرورة » .

(٢) ابن سينا : النجاة ، ص ٢٦ — ٢٧ .

النظرة الموضوعية أم النظرة الذاتية ؟ ومشكلة أخرى تتعلق بمحكمةنا على هذا المبحث من حيث الصورية أو المادية ، وهذه الأخيرة تتعلق بمشكلة دخول هذا المبحث في مجال الدراسات المنطقية أو أبعاده عنها . ولا نريد أن ندخل في تفصيلات ما بين المشكلتين (١) ، وحسبنا أن نشير إلى الخطوط العريضة لهما ، ولأهم الحلول التي قدمها الفلاسفة المحدثون لهما .

لقد كان تقسيم أرسطو وفلاسفة المسلمين للجهات تقسيماً موضوعياً ، ونعني بذلك أن الجهات لا تقوم على أساس نظرنا نحن إليها ، بل تقوم أولاً وأخيراً على الاعتبارات المادية وحدها . بصرف النظر عن قائلها ، فقد كانت الطبيعة المنطقية للحكم تقوم عند أرسطو على الطبيعة الانطولوجية للموضوع الذي نحكم عليه ، وكانت مادة القضية عند مناطق المسلمين وفلاسفتهم هي الأساس الذي يقوم عليه الحكم على القضية بالضرورة أو الامكان . ومن هنا قيل أن الجهات في القضايا من عمل المطلق الصوري ، وإلا لخاض رجل المنطق في أبحاث مادية لا تعنيه .

وجاءت كانت، ليتقاضي ذلك، وقال بوجهة نظر ذاتية في تقسيم الجهات، وميزاً فيها بين ما هو قطعي *apodeictic* ، كقولنا لا ابد أن يكون ب ، وتقريري *assertoric* كقولنا ا هو ب ، ومشكل *Problematic* كقولنا ا قد يكون ب ، وهذا التمييز يقوم بالنسبة للشخص الذي يحكم بهذا الحكم ، فكان من يقول أن هذا الشيء ضروري فهو يرى هذا الشيء كذلك ، وليس من الضروري أن يكون الشيء في ذاته على هذه الصورة .

(١) انظر مناقشته ما بين المشكلتين بالتفصيل بحثاً عن « فكرة الضرورة

وقد عارض كثير من المناطق تلك النظرة الذاتية للجهات ، فقد فندما — على سبيل المثال — د كينز ، وقال بإمكان تقسيم الجهات ، من وجهة نظر موضوعية إلى الضروري والواقعي والممكن والمحتمل على أساس تصورنا لعملية القانون العلمي . فما يخضع لقانون علمي هو ضروري كقولنا : الاجرام السماوية تتحرك في مدارات بيضاوية ، ، بينما حكمنا بأن جميع ملوك فرنسا في القرن الثامن عشر كانت أسماءهم لويس ، فهو حالة واقعية ، ولكنها لا تدبر عن أى قانون ، لأنه حكم يختص بعدد محدود من الناس حدث أن كانت أسماءهم واحدة ، وكان من الممكن ألا تكون كذلك ، ولم يكونوا ملوكا بسبب أسمائهم ، ويمكننا أن نطلق على هذه الحالة اسم : حكم الواقع . أما قولنا : بذور الورد قد تنتج وورداً يختلف لونها عن لون الورد الذي نعرفه ، فهم : حكم إمكان ، ، لأنه لا يوجد في طبيعة الورد أو في القوانين التي تنظم إنتاجه ما يجعل هذا الأمر مستحيلاً .

أما عن المشكلة الثانية المتعلّقة بمادية مبحث الموجّهات أو صورته ، فهي — كما قلنا — تتصل بمشكلة ما إذا كان من الجائز أن يكون هذا المبحث مبحثاً منطقياً أم خارجاً عن نطاق هذه الدراسة . ولا شك أن أرسطو وفلاسفة المسلمين كانوا يعدونه داخلاً في مجال المنطق ، على الرغم من ارتباطه بالمادية ، إلا أن المناطق المحدثين على خلاف فيما بينهم بشأن هذا المبحث ، فريقي يرى أن الموجّهات بحث مادي يتعلّق بمضمون الأحكام والقضايا دون الصورة (التي هي أساس الدراسة المنطقية) ، وينادون — تبعاً لذلك — بحذفها من مجال الدراسات المنطقية السورية ، فلا أشهر : سوزان ستينج ، إلى هذا المبحث في كتابها مقدمة حديثة للمنطق ، ، ويكتب : جان لا بورت ، كتابها مستقلاً عن : فكرة الضرورة ، ويتجاهل ذكرها كجهة تجاهلاً تاماً ، ويشير : جوبلو ، في كتابه رسالة في

المنطق ، إلى هذا المبحث إشارة سريعة ، لا لتقديم فكرة عنه بها لتقدمه وإخراجه من مجال المنطق الصوري .

ويرى فريق آخر أنه مبحث منطقي صوري لا ينبغي تجاهله أو التقليل من أهميته ، فقد تناوله « كينز » بالدراسة في كتابه « دراسات في المنطق الصوري » ، وعالجه « لويس » معالجة مطولة في كتابه عن « المطلق الرمزي » ، ووضع « لو كاشيفيتش » نسقا خاصا في الجهات في كتابه عن « نظرية القياس الارسطية » ويركز عليه « كارناب » في كتابه « المعنى والضرورة » ، بل ويجهله الهدف الرئيسي للكتاب . وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على أن مبحث الجهات يمكن أن يكون مبحثا صوريا ، يتناول مسائل منطقية خاصة .

ونخلص من ذلك إلى القول أن مبحث الجهات يمكن أن يكون مبحثا منطقيا أصيلا ، ويتوقف ذلك على الطريقة التي تعالجه بها ، وقد نتج كثير من المناطق المعاصرين في دراسة الجهات دراسة رمزية دقيقة ، جمعت منه مبحثا منطقيا صوريا ، كما فعل « لويس » و « رسل » وغيرهما من المناطق المعاصرين .

١٧٤ — وجهة نظر المناطق المعاصرين في القضايا الحملية .

يرى بعض المناطق المعاصرين — وعلى رأسهم « فريجه » و « رسل » — أن القضايا الحملية التقليدية ليست هي أبسط صورة القضايا ، إذ أنها في الواقع تنحل إلى قضايا أبسط منها . لأن أبسط القضايا في نظر هؤلاء هي تلك التي يطلقون عليها « القضايا الذرية » وهي التي يكون فيها لفرد من الأفراد صفة معينة ، أعني التي يكون موضوعها فردا واحداً معيناً ، ولا تشمل على لفظ « كل » أو « بعض » ومن أمثلة هذه القضايا « هذه للوردة حمراء » و « سقراط فيلسوف » . والفرق

هناك كبير بين أن تدخل فردا في الفئة التي ينتمى إليها، وبين أن تدخل فئة في فئة أخرى، وقد أخطأ المنطق التقليدي — في نظر هؤلاء المناطقة — لأنه لم يميز بين هذين النوعين من القضايا واعتبرها من نوع واحد .

ولسكى تفهم وجهة نظر هؤلاء المناطقة في طبيعة القضية الحميلة ، لا بد لنا أن نعرف ما يقصدونه بما يطلقون عليه « دالة القضية » المقصود بدالة القضية هي أى تعبير يحتمل على مكون غير محدد أو مكونات غير محددة ، وتصبح الدالة قضية إذا حددنا قيما ثابتة لهذه المكونات غير المحددة . فإذا قلت « س رجل » أو « ص معدن » أو « ن عدد » لكان لديك دوال قضايا ثلاثة ، ومعنى ذلك أن دالة القضية هي عبارة تشمل على رمز أو رموز متغيرة ، أى ليس لها معنى ثابت ، وتصبح قضية عندما تضع قيما محددة لهذا الرمز أو لهذه الرموز ، فإن « س ، ص ، ن في الأمثلة السابقة متغيرات ، وبالتالي فإن العبارات التي ترد فيها هذه المتغيرات هي دوال قضايا ، ولكن إذا وضعت ألفاظ « العقاد » و « هذه القطعة من الحديد » و « ٦ » بالترتيب لكانت لديك ثلاث قضايا هي « العقاد رجل » و « هذه القطعة من الحديد معدن » و « ٦ عدد » ، أى أن دالة القضية تتحول إلى قضية حينما نضع مكان الرمز المتغير فيها قيما مناسبة . ومن الملاحظ هنا أن القضايا الثلاث هي من النوع المسمى « بالقضية الذرية » ، لأنها جميعا تتحدث عن أفراد معينة — عن رجل معين ، وعن قطعة معينة من الحديد وعن عدد معين .

وتمتاز دوال القضايا بأنها إما أن تكون صادقة دائما ، أو صادقة أحيانا أو كاذبة دائما . فإذا أخذنا على سبيل المثال الدالة التالية :

إذا كان س إنسانا فإن

لكان ذلك صادقا سواء كان من انسانا أو لم يكن . وإذا أخذنا

من إنسان

لكانت هذه الهداة صادقة أحيانا . ولكن إذا أخذنا

من غول

لما كانت صادقة على الإطلاق (١) .

وعلى ضوء هذه الفكرة عن دالة القضية يحل المناطقة المعاصرون (٢) القضايا
الحلجية التقليدية على الوجه التالي (مع ملاحظة أن العلامة \supset ، تدل على اللزوم
بالمعنى الذى استخدمناه فى القضية الشرطية المتصلة ، و \cdot ، تدل على ، و \sim ،
المطاف ، و \sim ، تدل على النفي أو السلب ، و E ، تعنى وجود فرد واحد
على الأقل ، و \forall ، متغير يدل على فرد موصوف ، و \exists (س) ، تعنى \exists بالنسبة
لجميع قيم s ، أو \forall من الصادق دائما ، و \supset ، و \cdot ، و \sim ، متغيران يدلان على
صفتين) .

١ - الكلاية الموجبة : (كل إنسان فان) تكون صورتها الرمزية على

الوجه التالى :

(س) (س ط \supset س هـ)

Russell, B., Logic and Knowledge, P. 230 (١)

Russell, B., Introduction to Mathematical (٢) أنظر فى ذلك
Philosophy, P. 162 F. Russell and Whitehead, Principia Math-
ematica, Intr. P. 21, 45 - 6. Ambrose & Lazerowitz, Fundame-
ntals of Symbolic Logic, P. 233 ff.

ويمكن أن تقرأ هذه الصيغة على الصور التالية د بالنسبة لجميع قيم س ، إذا كان س هو ص فإن س هو ه ، أو (د إذا كان س هو ط لازم عن ذلك أن س هو ه ، قول صادق دائماً بالنسبة لجميع قيم س) ، أو — بالنظر إلى مثالنا المذكور — (د س إنسان يازم عنه أن س فان ، قول صادق دائماً) .

٢ — الكلمة السالبة : (لا إنسان خالد) تكون صورتها الرمزية على الوجه التالي :

(س) (س ط ص ~ س ه)

ويمكن أن تقرأ د بالنسبة لجميع قيم س إذا كان س هو ط لازم عن ذلك أن س ليست ه ، أو (د إذا كان س هو ط لما كانت س هي ه . قول صادق دائماً بالنسبة لجميع قيم س) ، أو (د إذا كان س إنسانا فهو غير خالد ، قول صادق دائماً) .

ونلاحظ هنا بالنسبة للقضية الكلية (الموجبة السالبة) أنها ليست قضية بسيطة كما زعم المنطق التقليدي ، بل تتألف من قضيتين بسيطتين ، فهي إذن قضية مركبة إذ أنها تعبر عن قضية شرطية متصلة . والاهم من ذلك أنها لا تقرر الوجود الفعلي لاي فرد من الافراد ، فهي مجرد قضية شرطية لا تقرر إلا أن مقدمها يستلزم تاليها ، وهذا هو المعنى الذي يعطيه المناطقة المعاصرون لمعنى السور الكلي دكل ، ، فهو عندهم لا يعنى أكثر من مجرد الشرط . فإذا قلت دكل انسان فان ، فإنك لا تقول أكثر من أنه د إذا كان هذا إنسانا فهو فان ، دون أن تقرر أن هناك أناس بالفعل أو ليس هناك أناسا ، وبالتالي فالقضية الكلية هي بمعنى ما قضية د لا وجودية ، أى أنها لا تقرر الوجود الفعلي أو تنكر هذا الوجود ، وهذا على عكس ما ذهب إليه المنطق التقليدي ، الذى رأى أن القضية الكلية تقرر وجود أفراد بالفعل ~~تحدد~~ هتم القضية .

٣ - أما الجزئية الموجبة (بعض الناس علماء) فيمكن صياغتها على
الوجه التالي :

(E س) (س ط . س هـ)

ويمكن أن تقرأ هذه الصيغة كما يلي : « هناك فرد واحد على الأقل س ،
بحيث يكون س متصفا بالخاصية ط والخاصية هـ ، أو (س هو ط و س هو
هـ ، قول صادق أحيانا) وعلى ذلك يكون معنى القضية « بعض الناس علماء » هو
هناك فرد واحد على الأقل بحيث يتصف بأنه إنسان وعالم » .

٤ - والجزئية السالبة . (بعض الناس ليسوا علماء) يمكن صياغتها على
الوجه التالي :

(E س) (س ط . س هـ)

ويمكن أن تقرأ : « هناك فرد واحد على الأقل بحيث يكون هذا الفرد
متصفا بأنه إنسان وليكنه لا يتصف بأنه عالم » ، أو (س يتصف بالصفة ط
ولا يتصف بالصفة هـ ، قول صادق أحيانا) .

ونلاحظ هنا أيضا أن القضية الجزئية هي مثل القضية الكلية ليست بسيطة
بل هي قضية مركبة من قضيتين بسيطتين مرتبطتين بأداة العطف . ولذلك فهي
نوع من القضايا المركبة التي يطلق عليها المناطقة المعاصرون اسم « القضية المعقدة »
ولكن الأهم من ذلك أنها تقرر وجوب أن يكون هناك فرد واحد على الأقل
موجودا وجودا فعلياً يمكن أن نصفه أو نتحدث عنه فالقضية الجزئية ليست
هي كالقضية الكلية شرطية لا تقرر وجودا فعلياً ، وهذا هو الفرق
بين السور الكلي والسور الجزئي ، فإذا كانت كلمة « كل » لا تستلزم
وجودا واقعياً ، فإن كلمة « بعض » تستلزم الوجود الفعلي لوحد من

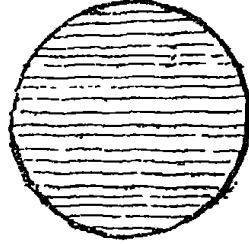
من الافراد على الأقل . ومن هنا كانت القضية الجزئية (الموجبة والسالبة) قضية وجودية ، أى أنها تتحدث عن الوجود الفعلى لفرد واحد على الأقل .
هذا هو تحليل المناطقة المعاصرين للقضايا الخلية التقليدية من زاوية فكرة دالة القضية . وسوف نعرف فيما بعد مدى ما يترتب على هذا التحصيل من نتائج بعيدة المدى فى موضوع الاستدلال المباشر وغير المباشر الذى يعد عصب النظرية المنطقية .

ولكن قد يكون من الانسب لاغراضنا هنا أن نعبّر عن هذه القضايا الخلية من وجهة نظر المنطق الحديث أيضاً — على أساس فكرة « الفئة الفارغة » ، وهى طريقة كان قد اتبعها « جورج بول » ، فى تفسيره للقضايا الخلية ، وتعد هذه الطريقة أبسط من طريقة التعبير باستخدام فكرة دالة القضية — ولو أن التفسير فى الطريقتين واحداً ، فضلاً عن أن طريقة الفئات أكثر وضوحاً فى التعبير عن طبيعة هذه القضايا التى كانت قوام المنطق التقليدى لأن هذا المنطق هو فى حقيقة الأمر منطق يتعاقب بتداخل الفئات (١) .

والفئة الفارغة null Class أو ما يسمى أحياناً بالفئة الصفرية ، هى فئة بدون أعضاء . فإذا قلت « الدوائر المربعة » ، لكان ذلك معبراً عن فئة فارغة أو صفرية ، إذ ليس هناك أعضاء لهذه الفئة ، فليس هناك شيء يجمع بين كونه دائرة ومربعاً فى آن واحد ، ولذلك يرمز لهذه الفئة بالرمز « صفر » ، فإذا كان لدينا فئة فارغة ولتكن \emptyset لكانت صورتها $\emptyset =$ صفر ، أى أنها فئة بدون أعضاء . وإذا أردنا أن نعبّر عن هذه الفئة بدائرة فستكون على الوجه التالى :

(١) انظر فى ذلك :

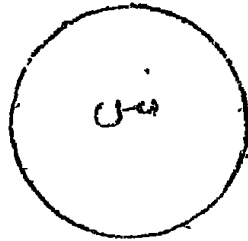
Copi, Introduction to Logic, pp. 146 ff. Ambrose & Lazo .
rowitz, Fundamentals of Symbolic Logic, pp. 233 ff.



$$P = \text{صفر}$$

فتظليل للدائرة هنا علامة على أن الفئة فارغة أو صفرية .

أما إذا لم تكن الفئة فارغة ، أي أن يكون لها عضو واحد على الأقل فإنها لا تكون مساوية لصفر ، وبعبارة أخرى إذا لم تكن الفئة فارغة لمكانت صورتها على الوجه : $a \neq \text{صفر}$ (\neq تعني لا يساوي) . وإذا أردنا أن نعبر عن هذه للفئة بدائرة لمكانت على الوجه التالي :



$$P \neq \text{صفر}$$

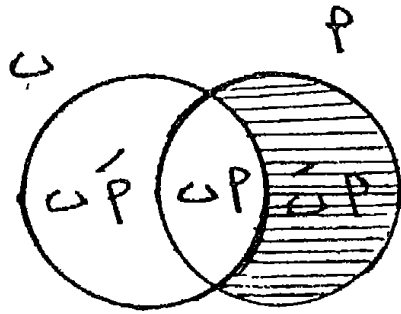
فالرمز \neq داخل الدائرة يعني أن هناك فرداً واحداً على الأقل هو عضو في هذه الفئة .

والآن نستطيع التعبير عن القضايا الحلية الأربعة باستخدام فكرة الفئة الفارغة أو الصفرية على الوجه التالي :

١ - الكلية الموجبة : إذا كانت لدينا القضية « كل الكتب نافعة » أي (كل ا هـ ب) لمكات تعني أن فئة الكتب متضمنة في الاشياء المفيدة هل وجه لا يمكن معه أن يكون هناك شيء يجمع بين كونه كتاباً وكونه غير مفيد . وبذلك يكون معنى هذه القضية أن فئة الكتب غير المفيدة فئة فارغة أو صفرية ويمكن أن نعبر عن ذلك بالصورة الرمزية التالية (علما بان الرمز « - » فوق رمز الفئة يعني علامة السلب للفئة) .

$$ا ب^- = \text{صفر}$$

ويعني هذه الصورة أن الشيء الذي يجمع بين كونه في او كونه في لا-ب شيء لا وجود له ، أي يساوي صفر ، فالفئة ا ب فئة « وهذا القول يعني القول بان الابد دائماً أن تكون ب ، وبعبارة أخرى إذا كان س هو ا للرم عن ذلك أنه ب بالنسبة لجميع قيم س ، وهذا التمييز الأخير هو التمييز عن هذه القضية بلغة دالة القضية : وإذا أردنا أن نعبر عن هذه الصورة الرمزية باستخدام الدوائر لكان لدينا الشكل التالي :



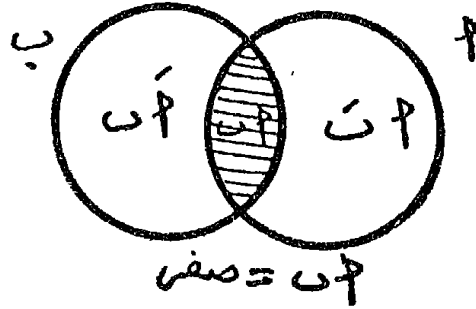
$$ا ب^- = \text{صفر}$$

ويوضح هذا الشكل أن الافراد الذين هم أعضاء في الفئة ا ولكنهم ليسوا أعضاء في الفئة ب لا وجود لهم ، والفئة التي تضمهم وهي ا ب فئة فارغة . وبذلك يتكون هذا الشكل تعبيراً عن الكلية الموجبة .

٤ - الكلية السالبة . د للإنسان خالد ، أي (لا ا هوب) ، أن هذه القضية - كما عرفنا - تعنى الفصل الكامل بين فئة الإنسان وفئة الكائنات الخالدة ، بحيث لا يمكن أن يكون هناك أى عضو يجمع بين كونه إنساناً وكونه خالداً ، وبعبارة أخرى لا يمكن أن يكون هناك س من الأفراد يجمع بين هاتين الصفتين ، وبذلك تكون الفئة ا ب فئة فارغة أو صفرية ، وهى ذلك تكون صورة هذه الفئة على الوجه التالى :

ا ب = صفر

وباستخدام الدوائر يمكننا أن نبرهن من هذه الصورة كما يلى :



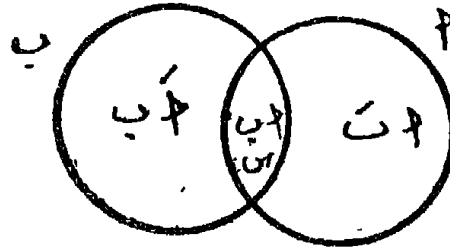
ويوضح هذا الشكل أن الفئة التى يجمع أعضاؤها بين كونهم فى ا و ب معاً فئة فارغة . وهذا يعنى بلغة دوال القضايا أن س إذا كان عضواً فى ا فلا يمكن أن يكون عضواً فى ب بالنسبة لجميع قيم س .

ولعل من الواضح هنا أيضاً أن القضية الكلية لا تحدث عن وجود أفراد واقعيين ولا تنكر وجودهم ، بل كل ما نقوله أنه ، إذا كان . . . فهو . . . ، وبالتالى فطبيعتها من طبيعة القضايا الشرطية . ولذلك فهى كما قلنا قضية لوجودية .

٣ - الجزئية الموجبة : « بعض الكتب نافعة » (بعض ا هو ب) أن هذه القضية تعنى أن هناك عضواً واحداً على الأقل يجمع بين كونه عضواً في فئة الكتب وعضواً في فئة الأشياء المفيدة في نفس الوقت ، أى أن هناك فرداً واحداً على الأقل ينتمى إلى الفئتين ا ، ب . وعلى ذلك فلا تكون الفئة ا ب فئة فارغة ، أى .

$$ا ب \neq \text{صفر}$$

ويمكن التعبير عن هذه الصورة باستخدام الدوائر على الوجه التالي :



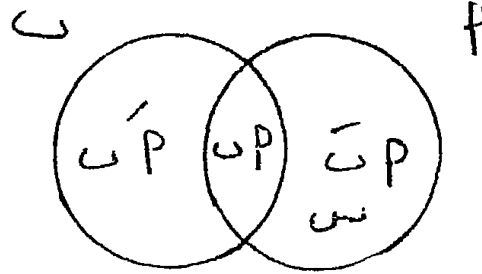
$$ا ب \neq \text{صفر}$$

ويوضح هذا الشكل أن هناك فرداً واحداً على الأقل س يجمع بين كونه عضواً في الفئة ا وعضواً في الفئة ب . ونلاحظ هنا أن هذا التعبير يكافئ ما نأظره في لغة دالة القضية .

٤ - الجزئية السالبة : « بعض الكتب ليست مفيدة » (بعض ا ليس ب) . وتعنى هذه القضية أن هناك فرداً واحداً على الأقل يجمع بين كونه كتاباً وكونه غير مفيد ، أى أن الفئة التي يجمع أعضاؤها بين كونهم في ا ولكنهم ليسوا في ب ليست فئة فارغة أو صفرية ، أى .

$$ا ب \neq \text{صفر}$$

والتعبير عن ذلك باستخدام الدوائر يكون على الوجه التالي .



$$ب \neq \bar{ب} پ$$

$$ا ب \neq \text{صفر}$$

ويوضح هذا الشكل أن هناك فرداً واحداً على الأقل هو عضو في الفئة ا ولكنه ليس عضواً في الفئة ب . وهذا التعبير يكافئ أيضاً ما يناظره في لغة دالة القضية .

ويتضح من ذلك أن القضية الجزئية (الموجبة والسالبة) قضية وجودية تقر بوجود فرد واحد على الأقل ، وليست هي كالقضية الكلية شرطية لاجودية .

إن هذا الفهم لطبيعة القضايا المحلية يترتب عليه — كما سبق لنا القول — نتائج هامة في نظرية الاستدلال التي تقوم على هذه القضايا . وسنرى بعد قليل مدى أهمية هذه النتائج التي تبين بوضوح المواطن التي أخفق فيها المنطق التقليدي من وجهة نظر المناطقة المحدثين ، سواء كان ذلك في الاستدلال المباشر أو في نظرية القياس .

الفصل الرابع

الاستدلال المباشر

١٨ § - معنى الاستدلال المباشر .

يعد موضع الاستدلال بوجه عام أهم الموضوعات التي يتناولها المنطق بالدراسة ، بل إن تعريف المنطق يتم في كثير من الأحيان عن طريق الاستدلال فيقال إن المنطق هو علم الاستدلال ، فحينما نعالج موضوع الاستدلال فإن المباحث المنطقية الأخرى تبدو وكأنها شروح تمهيدية له ، إذ المعول في المنطق هو كيف نستدل على شيء من شيء آخر أو أشياء أخرى ، أو كيف ننقل من حكم أو مجموعة من الأحكام إلى حكم آخر يلزم منها .

والاستدلال Inference هو تلك العملية الذهنية التي تنتقل فيها من شيء متاح لنا إلى معرفته شيء آخر يرتبط بالشيء الأول بطريقة معينة ، ويكون قبولنا لهذا الشيء الجديد متوقفا على قبولنا للشيء الأول . أو بعبارة أخرى أن الاستدلال عملية ذهنية ينتقل فيها المفكر من قضية أو أكثر إلى قضية أخرى ترتبط بالأول بطريقة معينة (١) . فإذا نظرت داخل الحجره وكان بها منضدة ثم قلت ه توجد منضدة في هذه الحجره ، ما إنك تكون بذلك قد قمت بعملية استدلال مباشر من واقع خبرتك البصرية على وجود تلك المنضدة ، وتستطيع أن تقوم

(1) Stebbing, A Modern Introduction to Logic, p. 212 .

بهذه العملية من واقع خبرتك اللمسية أو الشمسية أو غيرها من أدوات الحس ،
وإذا قال لك قائل إن بعض الطلبة فقط حاضرون اليوم ، لكان في استطاعتك
أن تستدل بطريقة مباشرة عن أن بعضهم قد تغيب اليوم عن الحضور . وإذا قال
لنا شخص « اني اجتهد ، ولكل مجتهد نصيب ، لكان في إمكاننا أن نستدل من
ذلك — ولكن بطريقة غير مباشرة — على أن هذا الشخص سيكون
له نصيب .

وقد يكون الاستدلال بهذا المعنى مساوياً لمعنى « الاستنباط » ، deduction
الذى يعنى عموماً الاستدلال على شيء من شيء آخر يرتبط به ، ولا نكاد هنا
نجد فرقاً بين معنى اللفظين ، بل أن بعض المناطق تستخدمهما على أنهما
مترادفان . إلا أن هناك من المناطق الآخرين من يفرق بين معنيهما على أساس أن
الاستدلال أوسع في مدلوله من الاستنباط ، لأن الاستنباط نوع من الاستدلال
المسمى باسم « الاستدلال الصوري » ، Formal inference ، وهو الذى يتماق
بصورة الحجة . ولا يقوم على الوقائع التى يمكن ملاحظتها ، بينما الاستدلال
لا يشتمل على هذا النوع فقط ، بل أيضاً على الانتقال من المعطيات الحسية إلى
النتيجة التى تلزم عنها ، أعنى من المعطى الحسى إلى النتيجة ب ، وبدالك لا يكون
الاستدلال الاستنباطى استدلالاً استقرائياً .

وهكذا يكون للاستدلال نوعان ، الاستدلال الصورى والاستدلال غير
الصورى ، أو بعبارة أخرى الاستدلال الاستنباطى والاستدلال الاستقرائى
ولكن يعتمد كل من هذين النوعين على طبيعة العلاقة المنطقية الكائنة بين القضايا
التي تسلم بها ، والقضايا المستدل عليها ، وبدون هذه العلاقة لا يمكن أن يكون
الاستدلال صحيحاً ، فإذا فعل الشخص في إدراك هذه العلاقة إدراكاً صحيحاً ،
كانت حجته الاستدلالية خاطئة .

ونحن حينما نأى هنا لتناول موضع الاستدلال المباشر إنما نعى به الاستدلال الاستنباطى ، بل إن جميع أنماط الاستدلال التى سوف نعالجها بعد ذلك هى من هذا النوع الاستنباطى ، إذ ليس من أغراضنا هنا التحدث عن الاستدلال الاستقرائى .

والاستدلال المباشر هو نوع من الاستدلال الاستنباطى ينتقل فيه الذهن من قضية واحدة مسلم بها إلى قضية أخرى تلزم عن الأولى ، ويحكم على هذه القضية الجديدة بالصدق أو بالكذب تبعاً لصدق القضية الأصلية أو كذبها ، وتتم هذه العملية مباشرة وبدون واسطة *immediato* .

ويمكن أن نميز فى الاستدلال المباشر بين نوعين ، أولهما ما يسمى بالاستدلال المباشر عن طريق التقابل *Opposition* بين القضايا ، وثانيهما ما يمكن أن نسميه بالاستدلال المباشر عن طريق التكافؤ أو التعادل *Equivalence* بين القضايا . وسلياننا الآن إلى التحدث عن هذين النوعين من وجهة النظر التقليدية ، مع الإشارة إلى موقف التحليل المنطقى الحديث لهما .

§ ١٩ - الاستدلال المباشر عن طريق التقابل بين القضايا :

« التقابل » بين القضايا معناه العلاقة التى تصدق بين أى قضيتين حليتين تفتركان فى نفس الموضوع والمحمول ، ولكنهما يختلفان فى الكم أو فى الكيف أو فى الكم والكيف معاً . ويوضح التقابل الأحكام بالصدق أو بالكذب على كل قضية تبعاً لصدق أو كذب قضية معلومة مقابلة لها . ومن الواضح هنا أن استخدام لفظ « التقابل » هنا استخدام اصطلاحى خاص ، لأن المعنى الحرفى لفظ التقابل *opposition* يعنى التعارض بين القضيتين المتقابلتين ، أى أنهما

لا يصدقان معاً ولا يكذبان معاً ، أو بهيمنة أخرى ، لا يمكن أن يكونا التقابل إلا بين أزواج القضايا المتناقضة إلا أن استخدامه هنا بالمعنى الاصطلاحي يجعله منطبقاً على قضايا ليست متناقضة ، كما سنعرف . وعلى ذلك ينطوي التقابل على علاقة أى زوج من القضايا المنطقية في الموضوع والمحمول ، والمختلفة في صورها ، سواء كانت هذه العلاقة متناقضة أو غير متناقضة (1) .

وعلى ذلك فإن القضايا الحلية الأربع التالية جميعاً متقابلة :

| | |
|-----|--------------------------|
| ك م | كل التجار مستقلون |
| ك س | لا واحد من التجار مستقل |
| ح م | بعض التجار مستقلون |
| ح س | بعض التجار ليسوا مستقلين |

لأنها جميعاً تفتقر في نفس الموضوع والمحمول ، مع الاختلاف فيما بينها من حيث الصورة ، أعنى من حيث السكم أو الكيف أو الاثنين معاً . وهناك عدة أنواع من العلاقات التي تربط هذه القضايا بعضها ببعض الأخر ، وبالتالي يكون لدينا عدة أنواع للتقابل .

أولاً : التقابل بالتضاد Contrariety

ويكون بين القضيتين السكيتين المختلفتين من حيث الكيف ، أى بين الكلية الموجبة (ك م) والسلبية السالبة (ك س) . والقضيتان المتضادتان لا تصدقان معاً ولكن قد تكذبان معاً . فإذا كانت الكلية الموجبة « كل الكتب مفيدة » ، صادقة ، للزم عن ذلك كذب الكلية السالبة « لا واحد من الكتب مفيد » ،

وإذا صدقت هذه الأخيرة ، كذبت الأولى بالضرورة . أما إذا كذبت كل الكتب مفيدة ، لما كان في استطاعتنا أن نقرر صدق أو كذب د لا واحد من الكتب بمفيدة ، بناءً على هذا الكذب في الأولى ، وذلك لأن كذب القضية الأولى (ك م) قد يرجع إلى أحد السببين التاليين . الأول ، أن تكون جميع الكتب غير مفيدة ، والثاني أن يكون بعضها فقط هو المفيد ، فإذا صح السبب الأول كانت الكلية السالبة هنا صادقة ، وإذا صح الثاني كانت الكلية السالبة كاذبة بالمثل ولما كان الحكم على الكلية الموجبة بالكذب لا يوضح أي سبب من هذين السببين هو الأساس الذي بني عليه هذا الكذب ، فإننا لا ندرى ماذا يكون الحكم على الكلية السالبة بالصدق أو بالكذب ومثل هذا يقال في حالة كذب الكلية السالبة ، فنحن لا نعرف بالمثل ما إذا كانت الكلية الموجبة المضادة لها صادقة أو كاذبة ، فلا يرجع كذب القضية د كل الكتب ليست مفيدة ، إلى أن د كل الكتب مفيدة ، فقط ، بل قد يرجع أيضاً إلى أن بعضها فقط هو ما ليس بمفيد (حس) . وإذا صح هذا الاحتمال الأخير لكانت الكلية [الموجبة كاذبة بالمثل . ولما لم يكن هناك تصريح بسبب كذب الكلية [السالبة السالبة ، فليس لدينا ما يبرر الحكم على الكلية الموجبة الداخلة معها في علاقة التضاد بالصدق أو بالكذب .

وهكذا نخلص إلى القول أنه في حالة صدق إحدى القضيتين المتضادتين تكون الأخرى كاذبة ، وفي حالة كذب أحدهما تكون الأخرى غير معروفة من حيث الصدق أو الكذب .

ثانياً . التعادل بالتناقض Contradiction

وتكون هذه العلاقة بين القضيتين المختلفتين في الكم والكيف ، أي بين الكلية الموجبة (ك م) والجزئية السالبة (ح س) ، وبين الكلية السالبة (كس) والجزئية الموجبة (ح م) . والقضيتان المتناقضتان لا تصدقان معاً ولا تكذبان

مما ، فإذا صدقت إحداهما كذبت الأخرى ، وإذا كذبت إحداهما صدقت الأخرى ، فإذا صدق القول بأن « كل الكتب مفيدة » ، انكذب القول بأن « بعض الكتب ليست مفيدة » ، وإذا كذب القول الأول صدق الثاني . والعكس في ذلك صحيح والسبب في ذلك — كما هو واضح — أن ليس هناك وسط بين القضيتين المتناقضتين يمكن أن يهدمهما قضيتين كاذبتين معاً ، فالنفاضة يقسم العالم قسماً على وجه إذا صح معه أن الشيء موجود في قسم منهما لما كان موجوداً في الآخر ، وإذا لم يكن موجوداً في أحدهما ، لوجب أن يكون موجوداً في الآخر . ومثل هذا يقال في حالة هلافة القضية الكلية السالبة بالجزئية الموجبة .

ثالثاً : التقابل بالدخول تحت التضاد Subcontrariety

وتكون هذه العلاقة بين القضيتين الجزئيتين المختلفتين من حيث الكيف أي . بين الجزئية الموجبة (م) والجزئية السالبة (م س) . والقضيتان الداخلتان تحت التضاد لا تكذبان معاً ، ولكن قد تصدقان معاً . وهذا يعني أنه إذا كذبت أحدهما لزم عن ذلك صدق الأخرى ، ولكن إذا صدقت أحدهما كانت الأخرى غير معروفة من حيث الصدق أو الكذب . فإذا كذب القول بأن بعض الطلبة حاضرون ، لكان القول بأن « بعض الطلبة ليسوا حاضرين » صادقاً بالضرورة ، أو إذا كذب هذا القول الأخير لكان الأول صادقاً بالضرورة . إلا أن العكس في ذلك غير صحيح ، فإذا صدقت القضية « بعض الطلبة حاضرون » ، فلا يلزم عن ذلك كذب القضية « بعض الطلبة ليسوا حاضرين » وإذا صدقت هذه الأخيرة لما كان ذلك ملازماً بكذب الأولى ، إذ قد يكون « البعض » الذي نتحدث عنه القضية الأولى غير « البعض » الذي نتحدث عنه الثانية ، فيكون حديث الأولى منصفاً على البعض الحاضر من الطلبة ، بينما يكون

حديث الاخرى منسباً على البعض الذي لم يحضر ، وبذلك تكون القضيتان في هذه الحالة صادقتين معاً ، ولكن قد لا يكون الامر كذلك ، إذ قد يكون « البعض » الذي تتحدث عنه الاولى هو « نفس » البعض الذي تتحدث عنه الثانية وفي هذه الحالة يكون بين القضيتين تناقضاً تاماً ، بحيث إذا صدقت احدهما كذبت الاخرى ، فضلاً عن أن كذب أى واحدة منهما يؤدي إلى صدق الاخرى ، ولكن لما كان التعبير في القضيتين غير واضح لاي من هذين الاحتمالين ، فلا يكون في استطاعتنا أن نستدل على كذب أو صدق قضية منهما من افتراض صدق الاخرى وعلى ذلك نقول أنه إذا صدقت إحدى القضيتين الداخليتين تحت التضاد كانت الاخرى غير معروفة أى يجوز أن تكون صادقة أو كاذبة ، أما إذا كذبت إحدهما صدقت الاخرى بصرف النظر عن الاحتمالين السابقين .

رأبها : التقابل بالتداخل Subalternation .

وتكون هذه العلاقة بين القضيتين الكلية والجزئية المختلفتين في الكم والمتفقتين في الكيف ، أى ، بين الكلية الموجبة (ك م) والجزئية الموجبة (ح م) ، وبين الكلية السالبة (ك س) والجزئية السالبة (ح س) . ويكون الحكم هنا عموماً كما يلي : إذا صدقت الكلية صدقت الجزئية ، إلا أن العكس غير صحيح ، وإذا كذبت الجزئية كذبت الكلية ، إن العكس أيضاً غير صحيح . ويمكننا أن نحلل هذا الحكم العام على الوجه التالي :

(١) إذا صدقت القضية الكلية كانت القضية الجزئية المرتبطة بها بملاقة التداخل صادقة ، فإذا صدق أن « كل الكتب مفيدة » ، لصدق معه أن « بعض الكتب مفيدة » ، وإذا صدق أن « لا واحد من الكتب مفيد » ، لصدق معه أن

د بعض الكتب ليس مفيدة ، . ومن الواضح هنا أن الحكم في التداخل هنا يقع
القول المعروف د ما يصدق على الكل يصدق على البعض .

(ب) أما إذا كذبت القضية الكلية فإن الجزئية المرتبطة بها بعلاقة التداخل
تكون محتملة الصدق والكذب ، فإذا كذب القول أن د كل التجار مستغلون ،
لكان القول أن د بعض التجار مستغلون ، محتملة الصدق والكذب وبالمثل حينما
يكذب القول أن د لا واحد من التجار يستغل د يكون القول أن د بعض التجار
ليس مستغلا ، محتمل الصدق والكذب ، وذلك لأن هناك احتمالين لكذب
القضية د كل التجار مستغلون ، هما . (٠) إذا كان بعضهم فقط هو المستغل ،
وفي هذه الحالة تكون القضية الجزئية صادقة ، و (٢) إذا لم يكن هناك أي
تاجر مستغلا ، وفي هذه الحالة تكون القضية الجزئية كاذبة بالمثل . ولما كان
الحكم بكذب هذه القضية لا يحدد احتمالا من هذين الاحتمالين ، فإننا لا نستطيع
أن نقرر صدق أو كذب القضية الجزئية المرتبطة معها بعلاقة التداخل ، وبذلك
تكون من هذه الناحية غير معروفة .

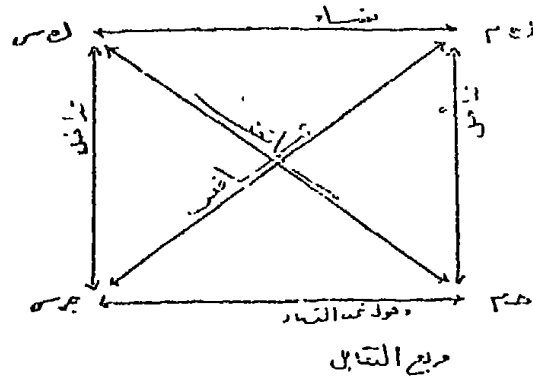
(ج) إذا صدقت الجزئية كانت الكلية المرتبطة معها بعلاقة التداخل محتملة
الصدق والكذب ، أي غير معروفة من هذه الناحية . فإذا صدقت د بعض التجار
مستغلون ، فإن ذلك لا يعنى صدق القضية القائلة إن د كل التجار مستغلون ،
وكذلك إذا صدقت القضية د بعض التجار ليسوا بمستغلين ، فإننا لا نستطيع أن
نستدل من ذلك على صدق أو كذب القضية د لا واحد من التجار يستغل ، ، فإنا
يصدق على البعض لا يصدق على الكل . لأن القضية الجزئية قد تعنى بالفعل البعض ،
الذى نتحدث عنه ، وبذلك تكون الكلية المتداخلة معها كاذبة ، ولكن قد
يكون لفظ د بعض د في القضية الجزئية مستخدما من باب التحفظ فقط ، إذ يجوز
أن يصدق الحكم على الكل ، وبذلك تكون الكلية صادقة بالمثل ، فاستخدام

لفظ « بعض » قد يدل على « الكل » وقد لا يدل على ذلك . ومن هنا فإننا لا نستطيع أن نستدل على صدق الكلية أو كذبها من صدق القضية الجزئية التي ترتبط بها بعلاقة التداخل ، وتكون الكلية في هذه الحالة غير معروفة من حيث الصدق والكذب .

(د) إذا كذبت القضية الجزئية كانت الكلية المرتبطة بها بعلاقة التداخل كاذبة بالضرورة فإذا كذبت القضية « بعض الطلبة حاضرون » لكذبت بالتالي « كل الطلبة حاضرون » ، فإدام البعض غير حاضر ، فلا يمكن أن يكون الكل حاضراً . وبالمثل إذا كذبت « بعض الطلبة ليسوا حاضرين » ، لازم عن ذلك كذب القضية « لا واحد من الطلبة يحاضر » ، إذ ما دام القول بأن بعضهم غير حاضر قولاً كاذباً ، لكان القول بأن جميعهم غير حاضر قولاً كاذباً بالضرورة .

هذه هي العلاقات الممكنة التي يمكن أن تقوم بين القضايا الأربعة الخلية من زاوية التقابل فيما بينها ، والأحكام الممكنة بالصدق أو بالكذب على بعضها ، إذا سلمنا بصدق بعضها الآخر أو كذبه ، فالانتقال من قضية معلومة إلى ما يقابلها من قضايا ، والحكم على هذه القضايا المستدل عليها بالصدق أو بالكذب تبعاً لصدق تلك القضية المعلومة أو كذبها هو المقصود هنا بالاستدلال المباشر بهذه الطريقة .

وقد جرت العادة على توضيح هذه العلاقات الأربعة بوضعها على هيئة مربع يطلق عليه أحياناً اسم « مربع أرسطو » (مع أن أرسطو لم يضع هذا المربع) أو « مربع التقابل » ، على الوجه التالي :



والآن ، إذا رمزنا إلى العلاقات الأربعة السكّانة بين القضايا على
الوجه التالي :

ت = تضاد

ض = تناقض

ل = تداخل

د = دخول تحت التضاد

لكاف في وسعنا أن نلخص النتائج السابقة جميعها في صورة الجدول التالي ،
مع ملاحظة أن القضية الأصلية هي القضية المتاحة لنا ، والتي نسلم بصحتها أو
كذبها ، والرمز الموضوع بين قوسين يدل على نوع التقابل السكّان بين القضية
الأصلية المستدل عليها (١) .

(١) هذا الجدول مستفاد من : Welton, Manual of Logic, p. 243

| القضية الأصلية | | ك م | ك س | ح م | ح س |
|----------------|---|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|
| ك م : صادقه | ١ | — | كاذبة (ت) | صادقة (ل) | كاذبة (ض) |
| ك م : كاذبه | ٢ | — | غير معروفة (ت) | غير معروفة (ل) | صادقة (ض) |
| ك س : صادقه | ٣ | كاذبة (ت) | — | كاذبة (ض) | صادقة (ل) |
| ك س : كاذبه | ٤ | غير معروفة (ت) | — | صادقة (ض) | غير معروفة (ل) |
| ح م : صادقه | ٥ | غير معروفة (ل) | كاذبة (ص) | — | غير معروفة (د) |
| ح م : كاذبه | ٦ | كاذبة (ل) | صادقة (ص) | — | صادقة (د) |
| ح س : صادقه | ٧ | كاذبة (ص) | غير معروفة (ل) | غير معروفة (د) | — |
| ح س : كاذبه | ٨ | صادقة (ص) | كاذبة (ل) | صادقة (د) | — |

هذه هي وجهة النظر التقليدية في موضوع الاستدلال المباشر عن طريق
التقابل بين القضايا . ويبقى علينا أن نشير إلى تقييم هذا النوع من الاستدلال على
ضوء التحليل الحديث له . وهنا لا بد لنا أن نتذكر كيف فسّر المناطقة المحدثون
القضايا الخلية ، على أساس أن القضية السكالية هي قضية « لا وجودية » ، إذ هي
في نظرهم قضية شرطية لا تقرر بالضرورة للوجود الفعلي لأي فرد من الأفراد ،
بينما القضية الجزئية قضية « وجودية » ، تقرر وجود فرد واحد على الأقل من أفراد
الموضوع الذي نتحدث عنه .

وقد انصبت انتقادات معظم هؤلاء المناطقة على مربع التقابل على أساس
هذا الفهم السابق لطبيعة القضايا الخلية . ونستطيع أن نلخص وجهة نظرهم بوجه
عام في أن المنطق التقليدي قد أصاب في هلاقة التناقض ، وأخفق في العلاقات
الثلاث الأخرى . فلا شك $a \rightarrow b = \text{صفر} (ك م)$ غير متسقة مع $a \wedge \text{صفر}$
(ح س) ، فإذا صدقت أحدهما كذبت الأخرى ، وإذا كذبت أحدهما
صدق الأخرى . ونفس هذا يكون بالنسبة للقضيتين ك س ، ح م ، أي $a \wedge b$
 $= \text{صفر}$ ، $a \wedge \text{صفر}$ أما بقية الأنواع الأخرى للتقابل فلا تكون صحيحة
على الإطلاق إلا إذا كانت القضية تتحدث عن أفراد ، وبعبارة أخرى كانت
صورة القضية عموماً هي a هي b ، ، فلكي يكون الاستدلال في هذه الحالات
لثلاث صحيحة ، لا بد أن تكون الفئة a ، فئة ذات أعضاء وليست فئة فارغة
ولنأخذ هذه الأنواع المفروضة في نظر المناطقة التحليليين المعاصرين كل نوع
على حدة لنرى باختصارى وجهة نظرهم في ذلك (١) .

(١) انظر في ذلك : زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ص ١٨ و ٢١٨ وما بعدها

Stobbing, A Modern Introduction to Logic, p. 604, Carney
& Scheer, Fundamentals of Logic, pp 460 f

أولاً: التداخل . لا يجوز — في نظر هؤلاء المناطقة — أن نستدل هنا صحة القضية الجزئية من صدق الكلية ، فلا يجوز أن نقول بصدق «بعض ا هو ب» على أساس تسليمنا بصدق «كل ا هو ب» ، الا اذا كانت ا فئة ذات أعضاء أما اذا كانت فارغة فلا يجوز مثل هذا الاستدلال ، ذلك لأن القضية الكلية لا تقرر بذاتها وجود أي فرد من أفراد موضوعها ، فكيف نستدل منها على قضية تتحدث عن بعض الأفراد ، أي عن فرد واحد على الأقل ، أو بعبارة أخرى كيف يجوز لنا أن نستدل على الوجود من الوجود ؟ فإذا كانت القضية الكلية تقول «بعض الغيلان متوحشة» وتفترض صدق هذه القضية ، فكيف نترجم بعد ذلك أن «بعض الغيلان متوحشة» لتكون قضية صادقة ؟ فالصدق هنا معناه أن نجد غولاً على الأقل ويكون متوحشاً ، فأين عساک أن نجد مثل هذا السكان ؟ إن القضية الكلية هنا لا تقول أكثر من أنه «إذا كان س غولاً فهو متوحش» ولا تقول أن هناك غيلاناً ، ولكن إذا أردت أن تدعى أن هناك مثل هذه الغيلان ، فلا بد أن تضيف إلى قضيتك الأصلية قضية أخرى تقول «وهناك غيلان» ، وبذلك تكون قد طرقت قضيتين في واحدة (1) . ومع أن القضية المضافة هنا غير صحيحة ، إلا أنك لو فعلت ذلك لكانت لديك الصورة التالية :

$$(س) (س ط \subseteq س هـ) \cdot (E س) (س ط)$$

ويمكن أن نقرأ على الوجه التالي: «بالنسبة لجميع قيم س ، إذا كان س هو ط لسكان س هو هـ ، وهناك بالفعل فرد واحد على الأقل س وهو ط» . وهذا مالا تقررره القضية الكلية الموجبة بذاتها .

Russell, Logic and Knowledge, p. 229.

(1)

إن القضية الكلية إذن لا تقرر بالضرورة وجود أي فرد، أما الجزئية فهي تقرر وجود فرد واحد على الأقل من أفراد موضوعها، ومنها لا يجوز أن نستدل على صدق \exists بـ \forall من إقراض صدق \forall كل \exists بـ \forall إلا إذا كانت ائفة ذات أعضاء . ومثل هذا يقال في حالة الكلية السالبة الجزئية السالبة المرتبطة معها بعلاقة التداخل .

ثانيا : التضاد . عرفنا أن حكم التضاد هو أن القضيتين المتضادتين لا تصدقان معاً ولكن قد تكذبان . فإذا صدقت \forall كل \exists بـ \forall لكذبت \forall لا \exists بـ \forall ولكن العكس غير صحيح ، إلا أن هذا الحكم — في نظر التحليل الحديث — لا يكون صحيحاً إلا إذا كانت ائفة ذات أعضاء، إما إذا كانت ائفة فارغة لكأنه القضيتان هنا سواء بسواء من حيث صدقهما وكذبهما ، فالقضيتان :

كل الغيلان اليئة ، و

كل الغيلان ليست اليئة

كاذبتان معاً ، ولا نستطيع أن نستدل على كذب أحدهما من صدق الأخرى إما إذا كانت لدينا قضيتان تطاويان على فئات ذات أعضاء لكن المنطق التقليدي صحيحاً .

ثالثاً : الدخول تحت التضاد : يرى المناطقة المحدمون أن القضيتين الجزئيتين هنا وجوديتان ، ولكن إذا كانت ائفة التي يدل عليها موضوع كل منهما ائفة فارغة مثل \forall الغيلان ، لكأن القضيتان .

بعض الغيلان متوحش

بعض الغيلان ليس متوحشاً

كاذبتين مما ، على عكس ما يقول المنطق التقليدي ، ولكن في حالة ما إذا كانت الفئة وجودية كانت أحكام المنطق التقليدي صحيحة .

ذلك ما يقوله المناطقة التحليليون المعاصرون في تقديم مربع التقابل بين القضايا) ونلاحظ — كما قلنا — أن هذه الانتقادات تقوم على أساس فهمهم لمنى القضية الشكلية بوصفها قضية لا وجودية ، والجزئية على أنها وجودية .

إلا أن مربع التقابل لم يعدم من يدافع عنه من بين المناطقة المعاصرين ، أو على الأقل من يبرر صحته ، وذلك بالإضافة إلى أنصار المنطق التقليدي . فقد جاء هذا الدفاع أو هذا التبرير على يد «ستراوسون» Strawson — أحد فلاسفة مدرسة أكسفورد المعاصرة⁽¹⁾ . ولكي نفهم طبيعة هذا الدفاع لا بد لنا أن نفهم أولاً وجهة نظر «ستراوسون» في الصدق والكذب في القضايا .

فاذا كان لدينا عبارة من قبيل «بعض أبناء محمد نائمون» ، فإن المتكلم هنا يعتقد أن هناك أبناء محمد ، ولكن لنفرض أنه كان منخطئاً في هذا الاعتقاد ، إذ ليس لمحمد أبناء ، وتكون فئة فارغة ، فهل تكون عبارة المتكلم كاذبة في هذه الحالة ؟ إن هذا السؤال شبيه تماماً بالسؤال : «هل الفيضان اليقظة ؟» ، والاجابة على السؤال الآخر هي أن الفيضان لاهى بالاليقة ولا هي غير اليقة ، إذ ليس هناك فيضان . ومثل هذا يقال عن السؤال الأول الذى لا يجب أن يقال عنه إنه صادق أو كاذب ، بل يقال فقط إنه ليس لمحمد أبناء ، فلكي نحكم هنا على العبارات الجزئية الموجبة بالصدق أو بالكذب ، فلا بد أن يتوافر شرط ضرورى وهو وجود أبناء محمد .

Carney & Scheer, op cit., PP 461—2,

(1)

وعلى هذا الأساس قدم « سترابون » تفسيراً ممكننا لمربع التقابل ، ولذهب إلى أن أرسطر كان يعالج قضايا العملية الأربعة على صورة لا يمكن معها أن يقال عنها إنها صادقة أو كاذبة إذا كانت موضوعاتها فئات فارغة ، أو بعبارة أخرى ، كان أرسطر يعالج هذه القضايا التي نقولها في لغة الحديث الجارى على أساس أنها إما أن تكون صادقة أو كاذبة ، أى هي قضايا تفترض مقدماً وجود أفراد للفئات التي تدل عليها موضوعات تلك القضايا ، وعلى ذلك فإن أية قضية من قبيل « بعض الفيلان اليقة » لا يصح أن تدخل في النسق الأرسطي ، ما دمت لا نستطيع أن نصفها بالصدق أو بالكذب .

والآن ، إذا كانت جميع القضايا العملية الأربعة في النسق الأرسطي تفترض مقدماً وجود أعضاء للفئات التي تشير إليها موضوعاتها ، آيات واضحا أن جميع الانتقادات التي وجهت إلى مربع التقابل تردود عليها ، إذ أن صحة هذه الانتقادات تعتمد أساساً على القول بأن موضوعات القضايا العملية قد تكون فئات فارغة ، أما وقد اتضح أنها تفترض دائماً وجود أفراد ، فإن جميع العلاقات وأحكامها في مربع التقابل صحيحة .

والواقع أن هذا التفسير للقضايا العملية هو على الأرجح ما كان في ذهن أرسطر — والمناطق التقليدية — حين كان يتحدث عن قضايا العملية وصدقها أو كذبها . ويبدو أن ما كان في ذهن المناطق المعاصرين هو مجرد « العبارات » وليست « القضايا » بمعناها الدقيق . أو ربما كان في ذهنهم مجرد دوال القضايا وليست القضايا بمعناها المعروف ، لأننا حينما نضع مكان المتغيرات في الدالة قيماً محددة تتحول إلى قضية توصف بالصدق أو بالكذب ، ولكنها لا تكون كذلك إذا كانت موضوعاتها تدل على فئات فارغة ، مثل الفيلان .

ومعنى ذلك أن القضية بالمعنى الدقيق لها لا بد أن تفترض مقدما وجود أعضاء
للفئة التى يدل عليها موضوع القضية . وإذا صح ذلك لسكان مربع التقابل صحيحا ،
أو هل الأقل ، يمكن تبريره تماما من وجهة نظر معينة ، وهى وجهة نظر ممكنة
ومقولة إلى حد كبير .

§ ٢٠ - الاستدلال المباشر عن طريق التعادل بين القضايا

وهو نوع من الاستدلال المباشر ننتقل فيه من قضية معلومة إلى قضية أخرى
قد تختلف عن القضية الأصلية في الموضوع أو في المحمول ، أو فيهما معا ، وتكون
القضيتان متكافئتين أو متعادلتين منطقيا . والمقصود بالتكافؤ أو التعادل المنطقي
هو أن يكون للقضيتين المتعادلتين نفس قيمة الصدق ، أى إما أن تكون القضيتان
صادقتين معا أو كاذبتين معا ، وبعبارة أخرى ، إذا كانت القضية الأصلية صادقة
كانت القضية الأخرى المستدل عليها صادقة بالمثل ، وإذا كانت الأولى كاذبة ،
كانت الأخرى كاذبة أيضا .

ولهذا النوع من الاستدلال المباشر عدة طرق ، نذكرها فيما يلي :

١ - العكس المستوي : Conversion

وهو تلك العملية من عمليات الاستدلال المباشر التى نستدل فيها على قضية
من قضية أخرى ، بحيث يكون موضوع القضية الأصلية محمولا في قضية العكس ،
ومحمول القضية الأصلية موضوعا في العكس ، مع بقاء الكيف في القضيتين ،
والاحتفاظ بالصدق والكذب على حاله في القضيتين . فالعكس ببساطة هو أن نقاب
حدى القضية فنجعل الموضوع محمولا والمحمول موضوعا . فإذا كان لدينا قضية
مثل :

أ هو ب

لكان عكسها

ب هو ا .

فإذا كانت القضية الاصلية صادقة كان عكسها صادقا ، وإذا كانت كاذبة كان عكسها كاذبا .

ولكى يتيسر لنا القيام بهذه العملية بطريقة صحيحة ، لابد لنا أن نراعى شرطين :

الاول : يجب أن يظل الكيف هل حالة ، فإذا كانت القضية الاصلية موجبة وجب أن يكون عكسها موجبا ، وإذا كانت سالبة كان عكسها سالبا .

الثاني : يجب ألا يستغرق حد في العكس ما لم يكن مستغرقا في القضية الاصلية .

وبتطبيق هذين الشرطين ، أو بالأحرى هاتين القاعدتين على القضايا الخلية الاربع ، ينتج ما يلي :

(1) الكلية الموجبة « كل ا هي ب » تمكس إلى « بعض ب هو ا » .
فإذا قلنا « كل القاهريين مصريون » ، لكان في استطاعتنا أن نستدل من ذلك على أن « بعض المصريين قاهريون » ، ولا يجوز أن نستدل منها على أن « كل المصريين قاهريون » ، ذلك لأن فئة المصريين أهم من فئة القاهريين ، فلا يصح أن يكون جميع أعضائها أعضاء في فئة القاهريين التي هي أخص منها .

وبالنظر إلى القاعدتين اللتين قدمناهما للعكس ، فإن الكلية الموجبة « كل ا هو ب » ، لابد أن تمكس موجبة وفقا للشرط الاول ، وعلى ذلك فهي إما أن تمكس إلى كلية موجبة أو جزئية موجبة ، فإذا عكست إلى كلية موجبة « كل ب هو ا » ، لكان موضوع القضية الجديدة هنا هو « ب » ، مستغرقا لأنه موضوع لكلية ، إلا أن هذا الموضوع كان في القضية الاصلية عمولا لكلية موجبة ، ولم

يكن لذلك مستترقا ، وممكنا تلاحظ أننا إذا عكسنا الكلية الموجبة إلى كلية موجبة ، لنظهر لنا في العكس حد مستغرق لم يكن مستترقا في القضية الأصلية ، وهذا يتناقض والشرط الثاني من شرطي العكس . ولكن تنفادي ذلك لا بد لنا أن نعكس الكلية الموجبة إلى جزئية موجبة ، ونراعى بذلك شرطي العكس .

(ب) الكلية السالبة : لا ا هـ ب ، تعكس إلى د لا ب هـ ا .

فإذا قلنا د لا واحد من العرب يفرط في حق من حقوق وطنه ، أمكننا أن نستدل منها على أن د لا واحد من الذين يفرطون في حق من حقوق أوطانهم من العرب . لأن الكلية السالبة تفصل فصلا قاطعا بين كل إعطاء للفئة ا ، وكل أعضاء الفئة ب ، فإذا جازك أن تقول أن لا واحد من أعضاء ا يكون عضواً من أعضاء ب ، لجازك بالمثل أن تقول أن لا واحد من أعضاء ب يكون عضواً من أعضاء ا . كما تلاحظ هنا أننا قد راعينا قاعدة العكس ، فالقضية الأصلية سالبة وعكسها سالب ، وكل من الموضوع والمحمول في القضيتين مستترقا .

(ج) الجزئية الموجبة د بعض ا هـ ب ، تعكس إلى د بعض ب هـ ا .

فإذا قلت بعض الاثترا كيين عرب د لكان عكسها ، بعض العرب اثترا كيون دون إدخال بأي قاعدة من قاعدة العكس .

(د) أما الجزئية السالبة : د بعض ا ليس ب ، فلا عكس لها ، لأننا لا يمكن أن نعكسها دون أن نكسر إحدى قاعدة العكس فإذا قلنا د بعض الاثترا كيين ليسوا من العرب ، وأردت عكسها ، فلا بد أن نعكسها إلى قضية سالبة طبقاً للقاعدة الأولى من قواعد العكس ، وهنا تكون بازاء احتمالين : أما أن نعكسها إلى كلية سالبة أو إلى جزئية سالبة ، إلا أن المحمول في كل من هذين الاحتمالين سيكون مستترقا ، لأنه محمول لقضية سالبة ، إلا أن هذا المحمول المستغرق هنا

كان في القضية الاصلية غير مستغرق ، لأنه كان موضوعا لقضية جزئية . وهكذا لا يكون للجزئية السالبة عكس .

هذه هي وجهة نظر المنطق التقليدي في عملية العكس بوصفها وسيلة من وسائل الاستدلال المباشر ، وهي وجهة نظر تتفق والتحليل الحديث لعملية العكس المستوى ، فيما عدا الحالة التي فيها هكسنا الكلية الموجبة إلى جزئية موجبة ، فالتحليل الحديث لا يقرب هذا العكس ، ويرفضون ذلك بناء على وجهة نظرهم الذاهبة إلى أن الكلية « لا وجودية » ، بينما الجزئية « وجودية » فلا يصح مثل هذا الاستدلال ، إلا إذا كان موضوع الكلية يدل على فئة ذات أعضاء ولكن إذا وضعنا في اعتبارنا التفسير الممكن الذي ذكرناه في حالة موضوع التقابل لزال هذا الاعتراض :

٢ - نقض المحمول Obversion

وهو طريقة من طرق الاستدلال المباشر ، فننتقل فيها من قضية معلومة إلى قضية أخرى تعاد لها (أو مكافئة لها) بحيث يكون موضوع القضية الجديدة هو نفس موضوع القضية الأصلية ، ومحمول القضية الجديدة هو نقيض المحمول في القضية الأصلية .

ولسكى يتم لنا فهم هذه الطريقة لا بد لنا أن نميز بين القضية السالبة والحد السالب . ينصب السلب في القضية السالبة على الرابطة التي تربط بين الموضوع والمحمول بحيث تفصل أفراد الموضوع عن المحمول . فإذا قلنا « لا واحد من الكتبه بجديد » ، لكان معنى ذلك أن جميع الكتبه « لا تكون » جديدة ، فالسالب هنا سلب للرابطة ، وبالتالي فهو سلب للقضية كلها . أما السلب بالنسبة للحد فإنه لا يكون إلا لهذا الحد ، كأن نقول مثلا « بعض المواصلات لاسلكية » ،

فالسلب هنا سلب للحد «صالحى» ، وليس سلبا للقضية ، فيكون معنى هذه القضية أن بعض المواصفات هى لاصلاحية ، فالقضية موجبة بمحمول سالب ، وإذا كان «المرور» الذى يميز القضية السالبة عن الموجبة هو «لا واحد من» أو «كل .. ليس ..» بالنسبة للسكوية السالبة ، و «ليس بعض» أو «بعض .. ليس ..» بالنسبة للجزئية السالبة ، فإثنا سوف نستخدم لفظ «غير» أو «لا» ليميز الحد السالب . فإذا قلنا «كل لا هو ب» لكانت هذه القضية كلية موجبة بموضوع سالب ، وإذا قلنا «كل ا هو غير ب» لكانت كلية موجبة بمحمول سالب وهكذا .

نعود إلى نقض المحمول (أو باختصار «النقض») الذى قلنا عنه إنه يعنى اشتراك القضية ونقضها فى الموضوع ، إلا أن محمول القضية الجديدة يكون نقض محمول القضية الأصلية . فإذا كان لدينا .

ا هو ب

لكان نقض المحمول هنا هو

ا هو لا ب

فإذا كانت القضية الأصلية صادقة لصدقت القضية الجديدة ، وإذا كذبت كذبت الجديدة بالمثل لأنهما متعادلتان من حيث الصدق والكذب .

والقاعدة العامة التى يمكن تطبيقها لنصل إلى نقض المحمول هو أن نغير كيف القضية أى ، إذا كانت القضية الأصلية موجبة كان نقضها سالبا ، وإذا كانت سالبة كان نقضها موجبا . وبتطبيق هذه القاعدة على القضايا الخمسة الأربعة نصل إلى ما يلى :

(أ) الكلية الموجبة : « كل ا هو ب » تنقض إلى الكلية السالبة « لا ا

هو لا - ب . فإذا كانت لدينا القضية « كل العرب يتمسكون بحقوقهم »
لكان نقض محمولها هو « لا واحد من العرب غير متمسك بحقوقه » .

(ب) الكلية السالبة : « لا ا هو ب » تنقض إلى الكلية الموجبة « كل ا هو
لا - ب » . فإذا كان لدينا القضية « لا واحد من العرب يفرط في حق وطنه »
لكان نقض محمولها هو « كل العرب غير مفرطين في حق وطنهم » .

(ج) الجزئية الموجبة . « بعض ا هو ب » تنقض إلى الجزئية السالبة « ليس
بعض ا هو لا - ب » ، فإذا قلنا « بعض الالفاظ مفهومة » لكان نقضها
هو « بعض الالفاظ ليست غير مفهومة » أو « ليست بعض الالفاظ غير مفهومة » .
(د) الجزئية السالبة : « ليس بعض ا هو ب » تنقض إلى الجزئية الموجبة
« بعض ا هو لا - ب » . فإذا كان لدينا « بعض ورود ليست حمراء » لا يمكن
نقضها إلى « بعض ورود غير حمراء » .

ولانجد هنا اعتراضا من جانب المناطقة المحدثين على هذا الاستدلال، إذ أنه
في نظرهم أيضا استدلال صحيح، فلا تثار فيه مشكلة الاستدلال على الجزئية من
الكلية، فالكليات تستلزم هنا كليات، والجزئيات تستلزم جزئيات .

ويمكن أن تلخص نتائج الاستدلال المباشر عن طريق العكس ونقض المحمول
في صورة الجدول التالي :

| نقض المحمول | العكس | القضية الأصلية |
|---------------------|------------|----------------------|
| لا ا هو لا - ب | بعض ب هو ا | ك م : كل ا هو ب |
| كل ا هو لا - ب | لا ب هو ا | ك س : لا ا هو ب |
| ليس بعض ا هو لا - ب | بعض ب هو ا | ح م : بعض ا هو ب |
| بعض ا هو لا - ب | | ح س : ليس بعض ا هو ب |

وهناك عدة طرق أخرى للاستدلال المباشر عن طريق التعادل بين القضايا ،
وهي تقوم جميعا على أساس عمليتي العكس ونقض المحمول ونوجز هذه
الطرق فيما يلي .

٣ - نقض العكس Obverted Conversion

وهو طريقة من طرق الاستدلال المباشر تنتقل فيه من قضية إلى قضية أخرى
بحيث يكون موضوع القضية الجديدة (نقض العكس) هو نفس المحمول في
القضية الأصلية ، ومحمول القضية الجديدة هو نقض الموضوع في القضية الأصلية ،
مع بقاء الصديق والكذب . فلو كان لدينا القضية .

ا هو ب

اسكان نقض عكسها هو

ب هو لا - ا .

تم هذه العملية بخطوتين ، تقوم في الأولى بعكس القضية الأصلية عكسا
مستويا ، وفي الخطوة الثانية تقوم بنقض المحمول في القضية التي وصلنا إليها في

الخطوة الأولى . وإذا طبقنا ذلك على القضايا الأربع لكان تقيض العكس في كل منها على الوجه التالي :

(أ) السكوية الموجبة

كل أ هو ب كل التجار مستغلون
تعمكس إلى بعض ب هو أ بعض المستغلين تجار

تقيض العكس ليس بعض ب هو لا — أ بعض المستغلين ليسوا من غير التجار

(ب) السكوية السالبة

لا أ هو ب لا واحد من التجار مستغل .
تعمكس إلى لا ب هو أ لا واحد من المستغلين من التجار .
تقيض العكس كل ب هو لا — أ كل المستغلين هم غير التجار

(ج) الجزئية الموجبة

بعض أ هو ب بعض التجار مستغلون .
تعمكس إلى بعض ب هو أ بعض المستغلين تجار
تقيض العكس ليس بعض ب هو لا — أ بعض المستغلين ليسوا من غير التجار

(د) الجزئية السالبة

ليس بعض أ هو ب بعض التجار ليسوا مستغلين

لا عكس لها ، وبالتالي فليس لها تقيض عكس :

ومن الواضح هنا أن التحليل الحديث لهذه الطريقة في الاستدلال ، لا يتفق مع المنطق التقليدي في حالة القضية السكوية الموجبة ، لأن السكوية الموجبة لا تعمكس إلى جزئية موجبة ، ومنذ هذه البداية تتوقف عملية الاستدلال .

٤ - عكس النقيض Contraposition

وهي طريقة أخرى من طرق الاستدلال المباشر من طريق التعادل بين القضايا ، وفيها يتم الانتقال من قضية معلومة إلى قضية أخرى ، بحيث يكون موضوع القضية الجديدة هو نقيض محمول القضية الأصلية ، ومحمول القضية الجديدة إما أن يكون هو نفس موضوع القضية الأصلية أو نقيضه ، فإذا كان هو نفس الموضوع سميت هذه العملية باسم « عكس النقيض المخالف » (أو الجزئي) Partial contraposition ، وإذا كان نقيض الموضوع سميت باسم عكس النقيض الموافق ، (أو التام) Full Contraposition . هذا مع بقا الصدق أو الكذب . فإذا كان لدينا .

ا هو ب .

لكن عكس نقيضها المخالف هو :

لا - ب هو ا

وهكس نقيضها الموافق :

لا - ب هو لا - ا .

وتتم هذه العملية بخطواتين بالنسبة لعكس النقيض المخالف ، وبثلاث خطوات بالنسبة للموافق :

١ - تقوم أولاً بنقض المحمول في القضية الأصلية ، ثم

٢ - نعكس ما توصلنا إليه في الخطوة الأولى .

فنصل بذلك إلى عكس النقيض المخالف .

٣ - ننقض المحمول في عكس النقيض المخالف فنصل إلى عكس النقيض

الموافق .

وإذا طبقنا هذه الخطوات على قضايانا الأربعة لوصلنا إلى النتائج التالية :

(أ) الكلية الموجبة

| | | |
|-----------------------------|--------------|----------|
| كل الجنود شجعان | كل ا هـ ب | |
| لا واحد من الجنود غير شجاع | لا ا هـ لا ب | تنقض إلى |
| لا واحد من غير الشجعان يهنى | لا لا ب هـ ا | تمكس إلى |

فنصل بذلك إلى عكس التقيض المخالف .

وإذا نقضنا محمول هذه القضية الأخيرة لكان لدينا :

كل لا ب هـ لا ا كل غير الشجعان غير جنود

وهو عكس التقيض الموافق .

(ب) الكلية السالبة

| | | |
|-------------------------|---------------|----------|
| لا واحد من الطلبة يهاضر | لا ا هـ ب | |
| كل الطلبة غير يهاضر | كل ا هـ لا ب | تنقض إلى |
| بعض غير الحاضرين طلبة | بعض لا ب هـ ا | تمكس إلى |

فنصل بذلك إلى عكس التقيض المخالف .

تنقض إلى ليس بعض لا ب هـ لا ا بعض غير الحاضرين ليسوا من غير الطلبة

(ج) الجزئية الموجبة

| | | |
|--|------------|----------|
| بعض المصريين أفريقيون | بعض ا هـ ب | |
| ليس بعض ا هـ لا ب بعض الأفريقيين ليسوا من غير المصريين . | | تنقض إلى |
| وبالتالي فليس لقضية الجزئية الموجبة عكس تقيض مخالف ولا موافق . | | |

(د) الجزئية السالبة

ليس بعض ا هو ب بعض المصريين ليسوا أفريقيين
تنقض إلى بعض ا هو لا - ب بعض المصريين غير أفريقيين
تعكس إلى بعض لا - ب هو ا بعض غير الأفريقيين مصريون .
وهذا هو عكس التقيض المخالف .
تنقض إلى ليس بعض لا - ب هو لا ا بعض غير الأفريقيين ليسوا من غير
المصريين .

ونصل بذلك إلى عكس التقيض الموافق .

ويتضح هنا أن المنطق الحديث يتفق مع المنطق التقليدي في هذه العمليات الاستدلالية فيما سبدا الحالة الخاصة بالسلبية السالبة ، لانتافي تلك الحالة قد عكسنا السلبية الموجبة في الخطوة الثانية إلى جزئية موجبة ، وهذا أمر غير جائز كما عرفنا .

هـ - نقض الموضوع Inversion

وهو تلك الطريقة من طرق الاستدلال المباشرة التي تنتقل فيها من قضية إلى قضية أخرى بحيث يكون موضوع القضية الجديدة هو تقيض موضوع القضية الأصلية ، ومحمول الجـودة أما أن يكون هو نفس محمول القضية الأصلية أو تقيضه ، فإذا كان نفس المحمول سميت هذه العملية بنقض الموضوع أو النقض الجزئي ، وإذا كان تقيضه سميت بالنقض التام .

وتتم هذه العملية بإحدى وسيلتين :

(١) إما أن نبدأ بنقض المحمول في القضية الأصلية ثم نعكس هذا التقيض ، ثم نقض ما نصل إليه وهكذا حتى نصل إلى قضية موضوعها هو نقض موضوع القضية الأصلية ، أو

(ب) أن نبدأ بعكس القضية الأصلية عكسها مستويا ، ثم نقض هذا العكس ، ثم نعكس ما وصل إليه وهكذا حتى نصل إلى قضية يكون موضوعها نقض موضوع القضية الأصلية .

ولنجرب الآن ما تبين الوسيلتين لترى أيهما يصاح لبلوغ هذا الهدف بالقضية لكل قضية من قضايانا الأربع (وسوف نستخدم الرموز هنا تيسيراً لفهم هذه العملية).

(١) السكّية الموجبة : ونبدأ فيها بالعكس ثم النقض ...

كل a هو b

نعكس إلى بعض b هو a

نقض إلى ليس بعض b هو لا a

إلا أن هذه الأخيرة جزئية سالبة لا يعكس لها ، وتقف بذلك تلك العملية عند هذا الحد ، ولا نصل بنا إلى نقض الموضوع بالنسبة للسكّية الموجبة .

ولنجرب إذن الطريقة الأخرى التي نبدأ فيها بالنقض ثم العكس ...

كل a هو b

نقض إلى لا a هو لا b

نعكس إلى لا لا a هو a

نقض إلى كل لا a هو لا $b = a$

نعكس إلى بعض لا a هو لا b

وبذلك نصل مباشرة بهذه الطريقة إلى نقض تام للسكّية الموجبة .

(ب) السكّية السالبة . ونبدأ فيها بالعكس ثم النقض ...

لا a هو b

نعكس إلى لا b هو a

نقض إلى كل b هو لا a

تمكس إلى بعض لا - ا هو

وبذلك نصل إلى نقض للموضوع (نقض جزئي) ، فهنا قد وصلنا إلى قضية موضوعها هو نقض الموضوع في القضية الأصلية . إلا أن محورها هو نفس محور القضية ، الأصلية فإذا أردنا أن نصل إلى نقض تام لهذه القضية ، فإنا نقوم بنقض القضية الأخيرة التي وصلنا إليها ، فيكون لدينا .

ليس بعض لا - ا هو لا - ب

وهو نقض تام لقضيتنا الكلية السالبة .

أما الطريقة التي نبدأ فيها بالنقض ثم العكس وهكذا ، فلا تصاح بالنسبة للكلية السالبة ، ويتضح ذلك بما يلي :

لا ا هو ب

تنقض إلى كل ا هو - ب

تمكس إلى بعض لا - ب هو ا

تنقض إلى ليس بعض لا - ب هو لا - ا

وهذه جزئية سالبة لا عكس لها ، وبالتالي تقف تلك العملية عند هذا الحد دون أن تصل بنا إلى نقض للموضوع .

(-) الجزئية الموجبة . ونبدأ فيها بالعكس ثم النقض ...

بعض ا هو ب

تمكس إلى بعض ب هو ا

تنقض إلى ليس بعض ب هو لا - ا

وهذه جزئية سالبة لا عكس لها ، وبالتالي فلا توصلنا هذه الطريقة إلى نقض للموضوع في الجزئية الموجبة .

فلنجرب إذن الطريقة الأخرى التي نبدأ فيها بالنقض ثم العكس ...

بعض ا هو ب

تنقض إلى ليس بعض ا هو لا - ب

وهذه أيضا جزئية سالبة لا عكس لها ، ولا يمكننا أن نصل بهذه الطريقة أيضا إلى نقض الموضوع في الجزئية المرجحة . وعلى ذلك فليس للجزئية المرجحة نقض موضوع على الاطلاق .

(د) الجزئية السالبة . ومن الواضح هنا أننا لا نستطيع أن نبدأ فيها بالعكس لأنها جزئية سالبة لا تمكس . ولذا فلا يبقى أمامنا سوى الطريقة الأخرى التي نبدأ فيها بالنقض ثم العكس ... وهكذا .

ليس بعض ا هو ب

تنقض إلى بعض ا هو لا - ب

تمكس إلى بعض لا - ب هو ا

تنقض إلى ليس بعض لا - ب هو لا - ا

وهذه جزئية سالبة لا تمكس ، وبالتالي لا يمكن أن نستدل من الجزئية السالبة على قضية منقوضة الموضوع .

ونخلص من ذلك إلى أن نقض الموضوع لا يكون إلا للكليتين اللتين نصل فيهما إلى نقض موضوع . ومن الملاحظ هنا أن المنطق الحديث لا يتفق حق في هاتين الحالتين مع المنطق التقليدي ، ذلك لأن القضية التي نتجت لنا في كل حالة منهما هي قضية جزئية ، بينما القضية الأصلية كانت كلية ، فلا يجوز هنا أن نستدل على الجزئية من الكلية كما عرفنا . وبالتالي فلا يمكن - على ضوء التحليل الحديث - أن يكون هناك نقض موضوع لأي قضية من القضايا الأربعة على الاطلاق .

الفصل الخامس
الاستدلال غير المباشر
القياس

أشرنا في بداية الفصل السابق إلى أن موضوع الاستدلال بروجه عام أهم موضوع يعالجه المنطق ، لأن الغرض الاساسى من المنطق هو الانتقال من معلوم إلى مجهول انتقالا سليما لا شبهة فيه . وحينما نصل الآن إلى الحديث عن القياس إنما نصل بذلك إلى أهم نوع من أنواع الاستدلال الاستنباطى ، بل إلى الركن الرئيسى من أركان المنطق التقليدى ، فلا شك فى أن نظرية القياس أهم ما أسهم به المنطق — الذى يرتد فى النهاية إلى أرسطو — فى مجال الدراسات المنطقية ، حيث كانت هذه النظرية هى « المقصود الأهم من المنطق » على حد تعبير « الساوى » (١) ، وقد عبر الفيلسوف الإسلامى ابن سينا عن هذا المعنى فيقول « وقصدنا الأول وبالذات فى « اعادة المنطق هو معرفة القياسات » . (٢) . حقيقة أن هذه النظرية كانت موضع هجوم من جانب كثير من المناطقة المحدثين ، ولكن مما قيل اليوم بشأنها ، ومهما كان من أمر قصورها وهيوبها ، فإن ذلك كله لا يقلل من خطورة الدور الذى لعبته فى التفكير الانسانى على مدى عصور القرون ، مما يجعل منها نظرية جديرة بالدراسة والتحليل .

(١) الساوى : البصائر النصيرية ، ص ٧٨ .

(٢) ابن سينا : الغناء ، جزء المنطق ، الفن الرابع : القياس ، تحقيق سعيد

زايد ، ص ٣ .

والقياس نوع من الاستدلال فهو المباشر ، لأن الانتقال فيه من المعلوم إلى المجهول يتم بواسطة معينة ، إذ لا بد هنا من حد ثالث يربط بين حدين حتى يمكن الوصول إلى نتيجة معينة ، وهذا هل عكس ما رأينا في أنواع الاستدلال المباشر .

ولفظ « القياس » ترجمة لفظ الإنجليزى Syllogism (أو ما يناظره في اللغات الأوروبية الأخرى) ، وهذا الأخير مشتق من لفظين يونانيين معناها « معاً » و « فكير » . وهو يعنى تماماً ما يعنيه اللفظ الإنجليزى Computation (ومعناه حساب أو عدد) ، وهذا الأخير مشتق من اللفظين اللاتينيين Con و Puto ، ويعنى « معاً » و « يفكر » ، وبذلك يسكون معناه « التفكير في عدة أمور معاً » (١) . ولما كان لفظ « قياس » في الإنجليزى يعنى ما يعنيه لفظ « حساب » أو « عدد » ، فقد رجح بعض الباحثين أن يسكون أرسطو — الذى كان أول من تحدث عن القياس — قد استعار هذا اللفظ من الرياضيات ، إلا أن الاشتقاق الغرى الدقيق له يعنى « تجميع أشياء معاً » ، وهل ذلك يثبت اللفظ حقيقة أن الاستدلال القياسى فعل واحد من أفعال التفكير لا يقبل القسمة أو التجزئة (٢) .

وقد عرف أرسطو القياس بقوله : « قول قدم فيه بأشياء معينة ، فلم عنها بالضرورة شيء آخر غير تلك الأشياء » (٣) . Discourse in which

Certain things being posited, something else than what is posited necessarily follows merely from them

-
- | | |
|---|-----|
| Jevons, Elementary Lessons in Logic, p. 127 | (1) |
| Welton, Manual of Logic, p. 275 | (2) |
| Aristotle, Prior Analytic, 24 b. 18 | (3) |

فالقياص هنا قول مركب يتألف من جزئين ، جزء يشكل لنا ما تقدم به من أشياء ، وهو ما يسمى بمقدمات القياص ، وجزء آخر يلزم من هذه المقدمات وهو ما يسمى بنتيجة القياص . فالقياص — حسب هذا التعريف الأرسطي — يتألف من « مقدمات » و « نتيجة » وهذه النتيجة تلزم « بالضرورة » من تلك المقدمات ، بمعنى أن مجرد التسليم بهذه المقدمات سواء كانت صادقة بالفضل أو كاذبة ، لا بد أن يستلزم ذلك التسليم بالنتيجة . وبعبارة أخرى فإن هذه الأسماء التي نعدها مقدمات القياص قد لا تكون بنفسها مسلمة « بل وإن كانت عندك منكورة أو في نفس الأمور ، لكنها إذا سلمتها لزم عنها غيرها . وهذا يعم البرهاني والجدلي والخطابي والسوفسطائي والدمعري وغير ذلك وقياص الخلف . فإن القياص الجدلي إنما لا يوجب الحق حيث لا يوجب ، لأن مقدماته تكون في نفسها غير حق ، لكنها مع ذلك إذا سلمت يلزم عنها ما يلزم . . . مثال ذلك : إذا قال السوفسطائي : الماء له عين ، وكل ماله عين فإنه يبصر ، فالماء يبصر ، فإن هذه المقدمات إذا سلمتها هل نحر ما أخذ ، لزم المطلوب بها (١) .

وأهم ما يمكن أن نلاحظه على هذا التعريف الملاحظتين التاليتين :

الملاحظة الأولى أن هذا التعريف هذه الصياغة — كما لاحظ جوزيف — واسع إلى حد بعيد (١) لأنه يغطي أنواعا من الاستدلال الاستنباطي لا يمكن أن نطلق عليها « قياصا » بالمعنى الذي طبقه به أرسطو ، فالتعريف السابق لم يحدد لنا عدد المقدمات التي تلتزم عنها النتيجة ، فقد تكون المقدمات أي عدد من القضايا أو الحدود ، إذا ما سلمنا بها ، تكون النتيجة لازمة عنها ، إلا أن أرسطو — وتلاميذه أيضا — حين يبحث أشكال القياص المختلفة ، حصر القول في دائرة

(١) ابن سينا : الغفاء ، جزء المنطق ، السابق الذكر ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(1) Joseph, An Introduction to Logic, p. 248

أضيق مما ينطبق عليه هذا التعريف ، إذ قصره القياس ، على حماية الاستدلال التي تكون فيها مقدمتان ، ولا ترد في هاتين المقدمتين سوى ثلاثة حدود، يكون إثنان منها مرتبطين بحد ثالث ارتباط موضوع بمحلول ، فيلزم عن ذلك بالضرورة أن يربط هذان الحدان الأولان في النتيجة برابطة الموضوع والمحمول أيضا^(١)

ومن الغريب أن نجد فلاسفة المسلمين يتابعون هذا التعريف الواسع عندما يقدمون تعريف القياس ، فيقول ابن سينا إن القياس « قول ما إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد لزم عن تلك الأشياء المرشوعة بذاتها لا بالعرض شيء آخر غير ما من الاضطرار »^(٢) ، فهذا لا نجد تحديدا بعدد الأشياء المرشوعة سوى أنها « أكثر من واحد » دون التصريح بأنها لا يجب أن تزيد عن « ثلاثة حدود » في مقدمتين أو قضيتين . ويعرف « الساوي » للقياس بقوله إنه « قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر »^(٣) ، دون ما تحديد بعدد هذه القضايا التي اسلم بها ، وهذا أيضا ما نلاحظه في قول « البغدادي » : « القرينة القياسية هي قول مؤلف من أقوال فيها مواضع تصديق وتكذيب ، يلزم مما قيل فيه بذاته عند من يعقله حكم في قول آخر يصدق مع صدق ما قيل فيه »^(٤) ، دون تحديد لعدد تلك الأقوال التي فيها مواضع تصديق وتكذيب .

وفضلا عن ذلك فإن التعريف الأرسطي السابق لم يصرح بأن العلاقة بين

(١) زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) ابن سينا : انشاء ، جزء المنطق السالف الذكر ، ص ٥٤

(٣) الساوي : البصائر التصريفية ، ص ٧٨ - ٧٩

(٤) أبو البركات البغدادي : الكتاب المعتبر في الحكمة ، حا ، دائرة المعارف

العثمانية - حيدرآباد ، ١٣٥٧ ، ص ١٢٧ .

الحدود الثلاثة (هلى فرضى أنه يعنى ثلاثة حدود فقط) لا بد أن تكون بالضرورة علاقة محلية . أى علاقة موضوع بمحمول ، أو بعلاقة أدق علاقة « اشتغال » أو « تضمن » ، إلا أن التدايق الفعلى للقياس قد حصر هذه العلاقة فى هذه الدائرة الضيقة . فإذا قلت « ا تساوى ب » ، و ب تساوى ج ، إذن فإن ا تساوى ج ، ، وإذا قلت « السيارة أسرع من الحصان » ، والحصان أسرع من الإنسان ، إذن فإن السيارة أسرع من الإنسان . ، فإننا نلاحظ هنا أن الحدود الثلاثة من ا ، ب ، ج ، أو السيارة والحصان والإنسان ، إلا أن العلاقة بين هذه الحدود كانت علاقات الكمية فى أحد المثالين ، والسرعة فى الآخر ، فلم ترتبط ا و ب بعلاقة الموضوع والمحمول لأنى لم أقل أن ا هى ب ، بل قلت فقط إنه يساوى (من حيث الكمية) ب ، وكذلك فليست العلاقة بين السيارة والحصان علاقة موضوع بمحمول ، لأن السيارة ليسى بحصان ، بل إن علاقتهما بالحصان هنا أنها أسرع منه (1) . ولعل تعريف الساوى من هذه الناحية كان أكثر دقة حين استخدم فى تعريفه للقياس لفظ « قضايا » ، على أن نفهم « القضية » هنا بمعنى القضية المحلية .

ولكن قد يرد على ذلك بأن تعريف القياس هنا تعريف عام ، لا ينطبق فقط على القضايا المحلية فحسب ، بل قد ينطبق أيضاً على أنواع من الأقيسة الأخرى التى قد لا تكون فيه القضايا محلية ، مثل الأقيسة الشرطية التى تتألف من مقدمتين شرطيتين ، أو أن تكون إحدى المقدمتين شرطية . ولكننا هنا نلاحظ أن الأقيسة الشرطية أو المختلفة تقوم على نفس الأساس الذى يقوم عليه القياس المؤلف من قضايا محلية ، بل يبدو أن أرسطو — ومن تابعه — لم يكن فى ذهنه

(1) Joseph, op c.t., pp. 249—50.

سوى الأقيسة الحلية ، ودليل ذلك أن القواعد العامة التي تذكر عادة للقياس تفترض جميعاً أن القياس حلي .

الملاحظة الثانية : أن التعريف الأرسطي لا يقرر الصدق الفعلي لمقدمات القياس ، بل كل ما يقوله لأنه « إذا » ، سلمت بها لزم عن ذلك النتيجة . فليست العملية القياسية عند أرسطو عملية استنتاج نتيجة من مقدمتين ، بل هي عملية يمكن أن تكون صورتها « إذا كانت ق كانت ك » ، حيث ق هنا تظهر إلى المقدمتين في القياس ، والمقدمتان هنا بمثابة « المقدم » في القضية الزومية ، وك تشير إلى النتيجة التي تمثل « التالي » في القضية الزومية ، ولعل هذا ما قصدناه حين قلنا إن الاستدلال القياسي هو فعل واحد من أفعال التفكير لا يقبل القسمة أو التجزئة . فهو بمثابة القضية الزومية التي لا يمكن فهمها إلا بتصور مقدماتها وتاليها معاً .

ولكن قد جرى العرف على ذكر القياس على الصورة التالية (١) :

كل إنسان فان

سقراط إنسان

إذن سقراط فان

ويؤخذ هذا المقال عادة على أنه يمثل « القياس الأرسطي » ، وليس هذا بصحيح . وذلك لأن المقدمة « سقراط إنسان » قضية مخصوصة ، حيث أن موضوعها « سقراط » حد جزئي ، ولكن أرسطو لا يدخل في نظريته الحدود الجزئية ولا المقدمات مخصوصة ، وقد يكون أقرب إلى القياس الأرسطي أن نقول .

(١) أنظر في هذه النقطة بالتفصيل : لو كاشيفتش ، يان : نظرية القياس الأرسطية ، ترجمة عبد الحميد صبره ، ص ١٣ وما بعدها .

كل إنسان فان
كل اغريقي انسان
إذن كل اغريقي فان

غير أن هذا القياس أيضاً ليس أرسطياً، لأنه مجرد استنتاج نستخرج فيه النتيجة « كل اغريقي فان » من المقدمتين « كل إنسان فان » و « كل اغريقي إنسان » . والحلاقة الدالة على الاستنتاج هي لفظه « إذن » . إلا أن أرسطو كما قلنا قد صاغ أقيسته على أنها قضيةاً لوجية يتألف مقدمها من المقدمتين ، ويكون نالها هو النتيجة ، وعلى ذلك فالقضية الوجيهة الآتية هي أقرب إلى القياس الأرسطي .

إذا كان كل إنسان فاناً
وكان كل اغريقي إنساناً
فإن كل اغريقي فان

إلا أن هذا المثال الأخير ليس إلا مثالا للصورة المنطقية للقياس وهذه الصورة وحدها هي ما تنتمي إلى المنطق ، ولذلك فإن الصورة التالية قد نعتبر من القياس الأرسطي تعبيراً أكثر دقة :

إذا كان كل ب هو -
وكان كل ا هي ب
فإن كل ا هو -

إلا أن الصورة الدقيقة للقياس الأرسطي قد تختلف عن ذلك قليلاً لأن أرسطو لم يكن يستخدم « كل ب هو - » بل كان يستخدم بدلاً من ذلك العبارة « - محمول

هل كل ب ، وأكثر من ذلك قوله « ينتمي إلى كل ب » ، وإذا طهنا ذلك
هل الصورة السابقة لكانه لدينا تمييزاً دقيقاً لقياس أرسطوي بالمعنى الكامل :

إذا كان « محمولا على كل ب

وكان ب محمولا على كل ا

لكان « محمولا على كل ا

وما نريد أن نخلص إليه من هذا كله هو أن نفرق بين القياس الأرسطي
بالمعنى الدقيق والقياس التقليدي ، إذ ليس كل ما هو تقليدي لابد أن يكون
أرسطوياً ، فقد أدخل تلاميذ أرسطو وشراحه الكثير من التعديلات والتحويلات
في نسق أرسطو ، على صورة لا يمكننا معها أن نقرر أن كل ما يقال عن القياس
لابد أن يكون راجعاً بشكل مباشر إلى أرسطو .

ولكننا هل أية حال قد نستطيع أن نقول بوجه عام إن القياس سواء كان
أرسطوياً أو تقليدياً لابد وأن يكون مفهوماً على أنه يقرر لزوماً ، أي أن صورته
دائماً هي « إذا كانت ق كانت ك » بالمعنى الذي حددناه لهذه الصيغة . وهذه
الصيغة الزومية هي ما تجعل النتيجة لازمة عن مقدمات . بشكل ضروري ، وإذا
لم نسلم بهذه الصيغة الزومية لما كانت هناك «ضرورة» في صحة النتيجة ، فالضرورة
القياسية هنا ضرورة شرطية ، فإذا سلمت بصحة المقدمات لزم عن ذلك التسليم بصحة
النتيجة . وعلى ذلك فإن الأدلة التي سوف نذكرها دون التصريح بالزوم يجب
أن تكون مفهومة على أنها أمثلة لصور منطقية لزومية بالمعنى الذي شرحناه هنا ،
وهذا في الواقع ما كان يعنيه أرسطو في تعريفه للقياس ، وهذا ما قد فهمه أيضاً
بعض فلاسفة المسلمين (١) .

(١) أنظر كتاب البغدادي السالف الذكر ص ١٢٢ .

ونعود الآن إلى تعريف القياس لمحاولة تعريفه كما يطبق بالفعل فنقول إن القياس هو استدلال فيه تازم من قضيتين - أحدهما على الأقل موجبة وأحدهما هل الأقل كلية وبينهما عنصر مشترك - قضية أخرى لا تكون مجرد جمع لهاتين القضيتين ، ويكون صدقها لازما عن صدق القضيتين الآخرين بوصفه نتيجة ضرورية . وسوف يتضح هذا التعريف حينما نأتي للحديث عن شروط القياس بعد قليل . وما يهمنا الآن ذكره ، هو أن قوة القياس كلها تكمن في لزوم القضية الجديدة من المقدمات التي تسلم بها ، ولا بد أن تكون هذه الضرورة واضحة من مجرد صورة الحجج القياسية ، إلا أن صورة الحجج ، إنما تكمن في العلاقة التي ترتبط بها الحدود في القضيتين اللتين تازم عنهما بالضرورة نتيجة معينة . وعلى ذلك فالاستدلال القياسي ضروري خالص ويمكن بالتالي أن تقدمه في صورة رمزية بحسب (١) .

وللقيام عدة أنواع تختلف باختلاف نوع القضايا المؤلفة له ، فإذا كانت جميع قضاياها من نوع واحد - حملية أو شرطية متصلة أو شرطية منفصلة ، سمي القياس في هذه الحالة باسم القياس الخالص ، *puro Syllogism* ، وبذلك يكون لدينا ثلاثة أنواع من الأقيسة الخالصة : القياس الحملية ، والقياس الشرطي المتصل ، والقياس الشرطي المنفصل . أما إذا كانت بعض قضايا القياس شرطية وبعضها حملية ، سمي القياس في هذه الحالة قياسا مختلطا . ولا شك أن القياس الحملية أهم نوع من هذه الأنواع ، وهو المقصود بالذات باسم القياس ، ولذلك فسوف نعالجه هنا بشيء من التفصيل ، ثم نشير بعد ذلك إلى بعض أنواع الأقيسة الأخرى .

(1) Welton, op. C. t. pp. 275-9.

§ ٢٣ - قواعد القياس :

هناك ست قواعد رئيسية للقياس ، تقسم عادة إلى مجموعتين ثلاث بحسب نوع الشرط المطلوب توافره في القياس ، فنجد قاعدتين تشملان بطبيعة القياس من حيث تركيبه ، وقاعدتين متعلقتين بالاستمرار في الحدود ، وقاعدتين تختصان بالكيف في القضايا . وسنبين الآن إلى توضيح هذه المجموعات الثلاث .

أولاً : قواعد التركيب :

١ - يجب أن يتألف القياس من ثلاثة حدود ، الحد الأكبر Major term والحد الأوسط middle term والحد الأصغر minor term ونلاحظ أن كل حد من هذه الحدود الثلاثة يتكرر في القياس مرتين ، فيظهر أحدهما في المقدمتين ولكنه لا يظهر في النتيجة ، وهذا هو الحد الأوسط أما الحدان الآخران فيظهر أحدهما في إحدى المقدمتين ويظهر الآخر في المقدمة الأخرى ، ثم يظهران معاً في النتيجة . فإظهار كموضوع في النتيجة هو الحد الأصغر ، وما يكون محمولاً فهو الحد الأكبر . فلو رمز الآن إلى الحد الأصغر بالرمز ص ، والحد الأكبر بالرمز ك والحد الأوسط بالرمز و ، لوجدنا في القياس التالي :

كل و هو ك

كل ص هو و

∴ كل ص هو ك

أن الحد الأوسط (و) قد ورد في المقدمتين واختفى في النتيجة ، وفي النتيجة ارتبط الحد الأصغر (وهو دائماً موضوع النتيجة) بالحد الأكبر (الذي هو دائماً محمول النتيجة) ويستطيع أن نبرهن القياس السابق بالعكس التالي :



وقد سميت هذه الحدود بتلك الاسماء ، لأنها — في مذهب أرسطو —
 نصف اتساع جهاتها بنسبة بعضها إلى البعض ، فالحد الأكبر يشير إلى فئة من
 المصادقات أكبر فعلا من الفئتين اللتين يشير إليهما الحدان الاوسط والاصغر ،
 والحد الاوسط يشير إلى فئة تقع من حيث الاتساع بين فئة الحد الأكبر وفئة
 الحد الاصغر ، والحد الاصغر يشير إلى أصغر الفئات فعلا . ولما كانت هذه
 العلاقة الكمية بين الحدود الثلاثة ، لا تتمثل في وضوح إلا في القياس الذي ذكرناه
 الآن ، أي القياس الذي يكون قضاياها الثلاثة موجبة كلية ، ويكون الحد
 الاوسط موصوفا في الأولى ومحولا في الثانية . هدت هذه الصورة القياسية نموذجها
 للقياس كله (١) .

ولكن لما كانت هذه الحدود في صور الأقيسة الأخرى لا تنطبق عليها هذه
 الصورة السابقة ، فقد بدت أسماءها وكأنها بنهر مدلول ، لأن الاستدلال القياسي
 يكون جميعها سواء كان الحد الأكبر أكبر في ما صدقته بالفعل من الحد
 الاوسط أو مساو له ، أو أقل منه . ومن هنا نلاحظ أن الاسمين الحد الأكبر

(١) زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ج ١ ص ٢٤٥ .

والحد الأصغر على أقل تقدير لا تدل على ما صدقات مدين الحدين ، إلا أن المشتغلين بالمنطق قد قبلوا هذه الأسماء وسلموا بها بوصفها ملائمة أكثر من غيرها لمدين الحدين . ولكن قد يكون اسم « الحد الأوسط » ملائمة تماما ، لأن هذا الحد في أى مقياس إنما وسيط النتيجة ، أى أنه يتوسط بين الحد الأصغر والأكبر لكي يجعل من اتحادهما ممأ في النتيجة أمراً ضرورياً .

٢ - يجب أن يتألف للقياس من ثلاثة قضايا فقط تشكل قضيتان منهم المقدمتين ، وتكون الثالثة النتيجة اللازمة عن المقدمتين . وتسمى القضية التي يرد فيها الحد الأكبر بالمقدمة الكبرى Major Premise ، والقضية التي يرد فيها الحد الأصغر بالمقدمة الصغرى Minor premise والقضية التي يرتبط فيها الحد الأصغر بالحد الأكبر بالنتيجة Conclation

والواقع أن مدين الشرطين أقرب إلى وصف القياس وتركيبه منه إلى الشروط الحقيقية له . أما الشروط الأربعة الآتية فهي الشروط الحقيقية للقياس .

ثانياً . قواعد الاستغراق .

٣ - يجب أن يكون الحد الأوسط مستغرقاً في إحدى المقدمتين على الأقل . والخروج عن هذه القاعدة تنها عن المغالطة المسماة بمغالطة الوسط غير المستغرق .

أشرنا في حديثنا عن الاستغراق أن الحد يكون مستغرقاً إذا كانت القضية تدل على جميع أعضاء الفئة التي يدل عليها الحد ، ولا يكون مستغرقاً إذا لم تكن القضية تظهر إلا إلى جزء غير محدد من أعضاء الفئة . ولما كان الحد الأوسط هو الحد الذي يتوسط بين المقدمتين والنتيجة ، فإن عدم استغراقه في إحدى

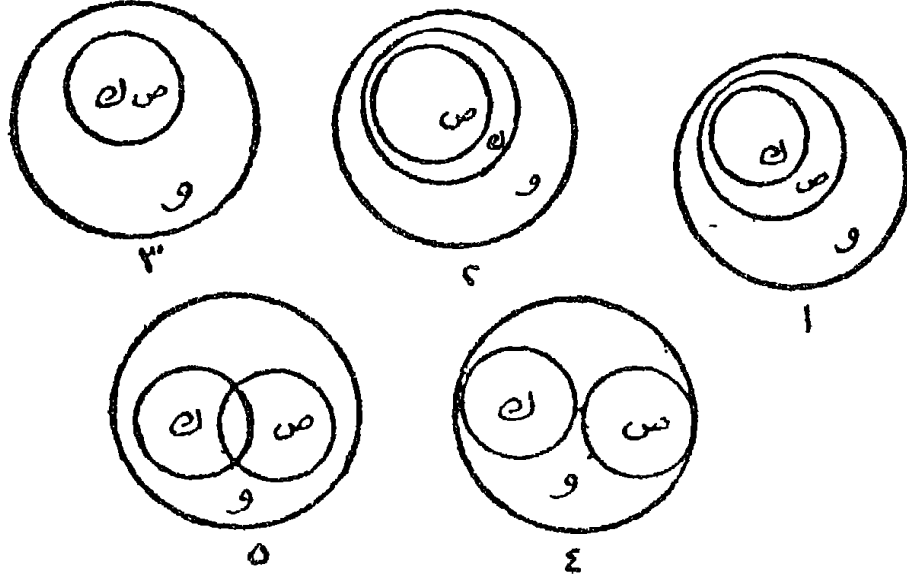
المقدمتين لا يجعله يقوم بهذا الدور ، لأن الحد الأكبر والحد الأصغر (الذين يظهران في المقدمتين) سيرتبطان بعلاقة ما يجره غير محدد فقط من الحد الأوسط ولا يكون لدينا دليل على أنهما يرتبطان بهذه العلاقة بجزء واحد بعينه ، وبالتالي فلا يكون لدينا مبرر منطقي لربطهما معاً بعلاقة معينة في النتيجة ، كما يدل على ذلك المثال التالي :

كل التجار مستغلون كل ك و
كل الاتهازيون مستغلون كل ص و

فالحد الأوسط في هذا المثال غير مستغرق . وهذا يعني أن أعضاء فئة الحد الأكبر (التجار يرتبطون بعلاقة معينة ببعض المستغلين) (الحد الأوسط) ، وأعضاء فئة الأصغر (الاتهازيون) يرتبطون بعلاقة معينة ببعض المستغلين ولا ندرى هنا إن كان هذا البعض من المستغلين الذي تربطه علاقة مع التجار هو نفس البعض المرتبط بعلاقة مع الاتهازيين ، أم أن التجار يرتبطون بعلاقة مع بعض المستغلين ، والاتهازيون يرتبطون ببعض آخر منهم . وبذلك يكون لدينا عدة احتمالات للربط بين التجار والاتهازيون هي :

- ١ - كل للتجار اتهازيون .
- ٢ - كل الاتهازيين تجار .
- ٣ - كل الاتهازيين هم كل التجار ، أو كل التجار هم كل الاتهازيين .
- ٤ - لا واحد من الاتهازيين بتاجر ، أو لا واحد من التجار من الاتهازيين
- ٥ - بعض الاتهازيين تجار ، أو بعض التجار اتهازيون .

والاشكال التالية توضح هذه النتائج المحتملة :



وعل ذلك لا تكون نتيجة بعينها من هذه النتائج المحتملة يقينية ، ولا يكون القياس بذلك يقيني الصدق .

ولكن قارن ذلك بحالة القياس إذا كان الحد الأوسط فيه مستغرقاً في إحدى مقدمتيه على الأقل ، فأنجمل المقدمة الكبرى سالبة حتى يكون مهورها ، وهو الحد الأوسط ، مستغرقاً ، ونعيد هذا المثال على الوجه التالي .

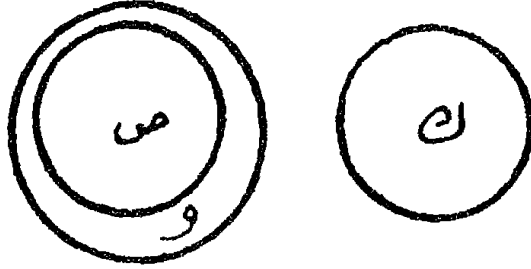
لا واحد من التجار بمستقل لا ك و

كل الاتمازيين مستقلون كل ص و

لا واحد من الاتمازيين بتاجر لا ص ك

وهنا نلاحظ أن النتيجة التي وصلنا إليها هي الاحتمال الوحيد الذي يلزم من المقدمتين ، وليس هناك أي احتمال آخر يجعل تبيجتنا كاذبة ، ولو شئنا أن نعبّر

من هذا القياس بالدوائر لما كان لدينا غير شكل واحد محتمل هو العكس التالي :



ويظهر من العكس الفصل الكامل بين فئة التجار (ك) وفئة الاتجار بين (ص) وهذا هو ما تقرره نتيجة القياس .

٤ — لا يجوز استعراق حد في النتيجة ما لم يكن مستغرقا في المقدمة التي ورد فيها . وهذا يعني أن الحد الأصغر (موضوع النتيجة) لا يجوز استغراقه في النتيجة ما لم يكن مستغرقا في المقدمة الصغرى ، وإلا وقعنا في مغالطة الحد الأصغر غير المشروع Illicit minor ، ولا يجوز أن يستغرق الحد الأكبر في النتيجة (وهو محمولها) ما لم يكن مستغرقا في المقدمة الكبرى ، وإلا وقعنا في مغالطة الحد الأكبر غير المشروع ، Illicit major

وتتضح هذه القاعدة إذا كان معنى الاستغراق واضحا في أذهاننا ، فالاستغراق هو إثبات شيء أو إنكاره بشكل كلي ، أي أن حديثنا ينصب — من حيث الإثبات أو الإنكار — على جميع أعضاء الفئة التي نتحدث عنها ، أما عدم الاستغراق فيصعب أن حديثنا لا يشمل إلا جزءا غير محدد من أعضاء الفئة التي نتحدث عنها . فإذا استغرقنا حدا في النتيجة دون أن يكون مستغرقا في المقدمة التي ورد فيها ، فاتنا بذلك نحكم على الكل من حكمتنا على البعض أو أن نستدل على أشياء أكثر مما تقرره المقدمتان .

فاذا قلت

| | |
|----------------|--------------------------------|
| المقدمة الكبرى | كل الورود جميلة الشكل |
| المقدمة الصغرى | كل ما هو جميل الشكل مريح للنظر |
| النتيجة | كل ما هو مريح للنظر وورود |

لوقعت في مغالطة الحد الأصغر غير المشروع لأن المقدمتين لا يشيران أكثر من أن الورود جميلة الشكل وهي بذلك بعض الأشياء التي تريح النظر بسبب جمال شكلها ، فلا يجوز لك أن تقول أن كل ما هو مريح للنظر لا بد وأن يكون من الورود ، فهذا أمر غير وارد في المقدمتين . وبعبارة أخرى لا يجوز لك أن تستغرق في النتيجة الحد الأصغر ، الأشياء المريحة للنظر ، لأنه غير مستغرق في المقدمة الصغرى .

وإذا قلت

كل الورود جميلة الشكل
لا شيء من هذه الحفائش بورود
لا شيء من هذه الحفائش جميل الشكل

لوقعت في مغالطة الحد الأكبر غير المشروع ، لأن المقدمتين لا تقرران فيما بينهما إلا أن الورود هي بعض الأشياء الجميلة في شكلها ، وإن جميع هذه الحفائش ليست بورود ، إلا أنهما تقرران أن هذه الحفائش جميعها ليست جميلة الشكل فقد تكون كذلك ، وقد لا تكون ، فقد تنتمي كلها إلى الجزء الآخر من الأشياء الجميلة الذي لا يضم الورود ، وقد يكون بعضها منتبهاً إلى هذا الجزء ، ولا يكون بعضها الآخر كذلك . فالنتيجة هنا غير يقينية ، وبالتالي فلا يعد مثل هذا القياس صحيحاً لوجود مثل هذه المغالطة به .

ثالثا : قواعد السكيف :

٥ - لا انتاج في مقدمتين سالبتين : أى يجب أن تكون احدى مقدمتي القياس على الأقل موجبة . وإلا لوقمنا في المغالطة المسماة بمغالطة المقدمتين السالبتين .

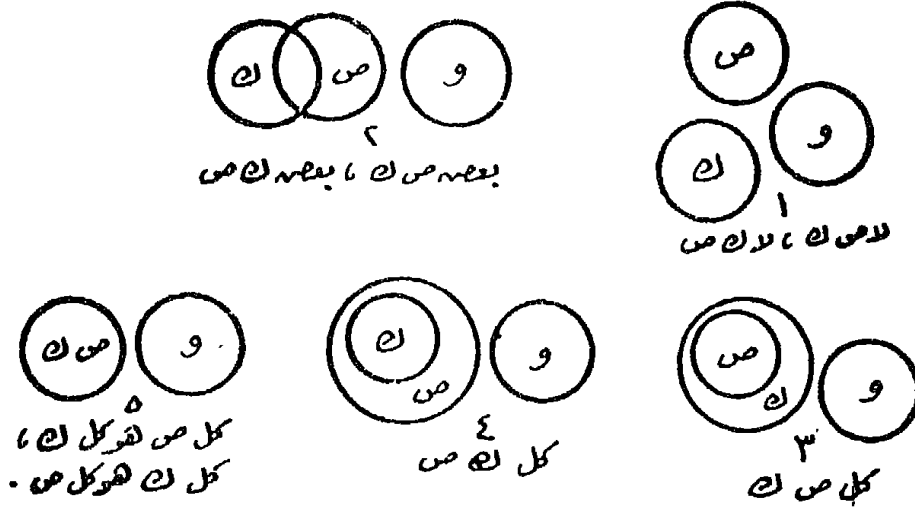
وتتضح صحة هذه القاعدة إذا ما علمنا أن السلب هو أنكار العلاقة بين احدى القضية ، أى الفصل التام بين الحدين ، فإذا كانت المقدمتان سالبتين ، لكان هناك أنكار للعلاقة السكائفة بين الحد الاكبر والحد الاوسط ، وبين الحد الاصغر والحد الاوسط ، وبذلك لا يقوم الحد الاوسط بدورة الذى يقوم به لربط الحد الاصغر بالحد الاكبر في النتيجة ، وبذلك لا يكون هناك أساس منطقي لاستدلال النتيجة .

وتتضح هذه القاعدة من خلال المثال التالي .

| | |
|--------------------------------|--------|
| لا واحد من العرب من الاوروبيين | لا وك |
| لا واحد من الامريكين من العرب | لا ص و |

.....

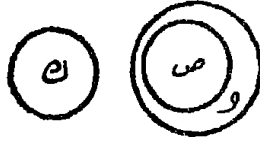
فالمقدمتان هنا تتطويان على فصل كامل بين كل من الاوروبيين والامريكين والمطلوب هنا في النتيجة اظهار علاقة الاوروبيين بالامريكين، إلا أننا لا نستطيع أن نحدد هذه العلاقة بدقة ، إذ أننا سنكون ازاء هذه احتمالات للنتيجة تظهر بوضوح في الاشكال التالية .



وهنا لا نستطيع أن نصل من مقدمتين صالبتين إلى نتيجة محددة .
ولكن قارن ذلك في حالة ما إذا كانت إحدى المقدمتين (على الأقل)
موجبة ، فإذا كان لدينا المثال التالي :

| | |
|--------------------------------|--------|
| لا واحد من العرب من الأوروبيين | لا و ك |
| كل المصريين عرب | كل و ص |
| لا واحد من المصريين أوروبي | لا و ك |

لاحظنا أن النتيجة في هذا القياس هي النتيجة الوحيدة التي تلزم عن المقدمتين
وليس هناك احتمال آخر غيرها ، وإذا أردنا أن نعبر عن هذا القياس عن طريق
الدوائر لما كان لدينا سوى الشكل التالي :



ويتضح من هذا الشكل أن العلاقة بين الحد الاصغر (المصريون) والحد الأكبر (الأوروبيون) لابد أن تكون علاقة انفصال ، دون أى احتجال آخر ، وهذا ما تقرره نتيجة القياس. ومن هنا تهيم صحة القاعدة التي توجب أن تكون إحدى المقدمتين على الأقل موجبة .

٦ - إذا كانت إحدى المقدمتين سالبة ، وجب ان تكون النتيجة سالبة : والخروج عن هذه القاعدة يؤدي إلى مخالفة النتيجة الموجبة من مقدمة سالبة . فإذا كان لدينا القياس التالي .

لا واحد من القوانين العلمية حتمى الصدق
كل قوانين الفيزيقا قوانين علمية
∴ كل قوانين الفيزيقا حتمية الصدق

لوجدنا فيه خروجاً على القاعدة ، وبالتالي فهو ينطوي على المخالفة المذكورة ، فإذ دامت المقدمة الكبرى الكلية السالبة تفصل بين فئة القوانين العلمية وفئة الأمور الحتمية ، وتدرج المقدمة الصغرى فئة قوانين الفيزيقا في فئة القوانين العلمية ، فلا يكون لدينا سبب منطقي لأن ندرج في النتيجة فئة القوانين الفيزيقية في فئة الأمور الحتمية ، بل يبدو هنا واضحاً أن نتيجةنا لابد أن تفصل بين هذه القوانين وتلك الأمور الحتمية ، أي لابد أن تكون النتيجة هنا سالبة .

ويرجع عام هناك قاعدة معهورة تقول أن النتيجة لابد أن تتبع الأضعف

أو الأخرى ، لأن المطلوب فيها ألا تقرر أكثر مما هو مذكور في المقدمتين ، فإذا كانت إحدى المقدمتين سالبة ، فلا بد أن تبيها النتيجة ، لأن السلب أضعف من الإيجاب ، وبذلك نضمن لها سلامة الاستدلال من المقدمتين .

وهناك وجه آخر لهذه القاعدة ، وهو إننا إذا أردنا البرهنة على صحة نتيجة سالبة ، وجب إن تكون إحدى المقدمتين سالبة ، وإلا لوقعنا في المغالطة المسماة بمغالطة النتيجة السالبة من مقدمتين موجبتين ويتضح ذلك من أن القضايا الموجبة تدرج الموضوع جزئيا أو كليا في المحمول ، أما القضايا السالبة فهي تفصل الموضوع كلياً أو جزئياً عن المحمول ، فالنتيجة السالبة سواء كانت كلية سالبة أو جزئية سالبة — تفصل الحد الأصغر كلياً أو جزئياً عن الحد الأكبر ، ولكن ليس يمكن أن يكون ذلك ممكناً ، فلا بد أن يكون في إحدى المقدمتين فصل الحد الأصغر أو الحد الأكبر عن الحد الأوسط ، أو بعبارة أخرى لا بد أن تكون إحدى المقدمتين سالبة . فإذا كانت لدينا النتيجة « لا واحد من قوانين الفيزيقا حتمى الصدق » ، ونريد أن نبرهن على صحتها لما أمكن ذلك لو كانت المقدمتان موجبتين ، فإذا قلنا مثلاً :

كل القوانين العلمية حتمية الصدق

كل قوانين الفيزيقا قوانين علمية

ولما استطعنا أن نبرهن على صحة تبيجنتنا ، لأن ما يلزم من هاتين المقدمتين عكسي ما نريد أن نبرهن عليه . ولكن إذا قلنا :

لا واحد من القوانين العلمية حتمى الصدق

كل قوانين الفيزيقا قوانين علمية

لكان ذلك برهاناً على النتيجة « لا واحد من قوانين الفيزيقا حتمى الصدق » ،

وفي هذا البرهان كانت احدى المقدمتين سالبة ، لان النتيجة المراد البرهنة
عليها سالبة .

هذه هي القواعد الست الرئيسية للقياس ، التي لا يمكن لاي قياس صحيح أن
يخرج عن أي واحدة منها . ولكن هناك ثلاث قواعد أخرى ليست هي بالقواعد
الرئيسية ، إذ أن البرهان على صحة هذه القواعد الثلاث يتم على أساس القواعد
الرئيسية . وهذه القواعد هي :

١ - لا انتاج من مقدمتين جزئيتين . ذلك لان الاحتمالات الممكنة التي
تكون عليها المقدمتان الجزئيتان هي :

| المقدمة الكبرى | المقدمة الصغرى |
|-------------------|----------------|
| (ا) جزئية سالبة | جزئية سالبة |
| (ب) جزئية موجبة | جزئية موجبة |
| (ج) د سالبة | د موجبة |
| (د) د موجبة | د سالبة |

ومن الواضح أن الحالة الاولى (ا) غير منتجة حسب القاعدة الخامسة التي
لا تسمح بانتاج نتيجة من مقدمتين سالبتين .

والحالة (ب) أيضاً هي منتجة ، لان القضية الجزئية لا تستغرق موضوعها
ولا محورها ، فاذا كانت المقدمتان جزئيتين موجبتين ، فانهما لا يستغرقان فيما بينهما
أي حد على الاطلاق . وعلى ذلك فلا نجد في المقدمتين حداً واحداً مستغرقاً ليسكون
الحد الأوسط ، وعلى ذلك ان يكون الحد الأوسط في هذه الحالة مستغرقاً ، وفي
هذا كسر للقاعدة التي تعترض استغراق الحد الأوسط في احدى المقدمتين على الأقل
ومثال ذلك .

بعض الحيوانات متوحشة
بعض أكلة اللحوم حيوانات

.....

فلا ماتاج هنا ، والملا وقعنا في مخالطة الحد الأوسط غير المستغرق .

وفي الحالة (ح) التي تكون فيها المقدمة الكبرى جزئية سالبة والصغرى جزئية موجبة ، نلاحظ أن المقدمتين في هذه الحالة لا تستغرقان معاً سوى حدود واحد وهو محمول المقدمة الكبرى ، وهذا الحد الوحيد المستغرق لا بد أن يكون هو الحد الأوسط ، حتى لا تقع في مخالطة الحد الأوسط غير المستغرق (قاعدة ٢) إلا أن النتيجة لا بد أن تكون سالبة ، لأن إحدى المقدمتين سالبة (قاعدة ٦) ، وبالتالي فسوف يكون محمولها وهو الحد الأكبر مستغرقاً ، ولا بد أن يكون مستغرقاً في المقدمة الكبرى (قاعدة ٤) ، إلا أنه غير مستغرق في هذه المقدمة لأنه كان موضوعها القطبية الجزئية السالبة التي أخذنا محمولها المستغرق ليكون هو الحد الأوسط ، وعلى ذلك فيصير في النتيجة حدود مستغرق ولم يكن مستغرقاً في المقدمة التي ورد فيها ، وفي ذلك كسر للقاعدة الرابعة من قواعد التلخيص . ومثال ذلك .

بعض الحيوانات ليس متوحشاً

بعض ما هو متوحش آكل اللحوم

∴ بعض أكلة اللحوم ليس بحيوانات

فمحمول النتيجة حيوانات ، مستغرق وهو غير مستغرق في المقدمة الكبرى .
ولكن قد يقول قائل أننا في أمكاننا أن نجعل محمول المقدمة الكبرى هو الحد الوحيد المستغرق — هو الحد الأكبر ، حتى نجعله مستغرقاً لأنه سوف يكون بالضرورة مستغرقاً في النتيجة على الوجه التالي .

بعض الحيوانات ليس متوحشا
بعض آكلة الحوم حيوانات

.

إلا أننا نلاحظ هنا أن الحد الأوسط لم يعد مستغرقا في أي من المقدمتين وبذلك لا يمكن الاستدلال على النتيجة (قاعدة ٣) .

أما الحالة الأخيرة (د) التي تكون فيها المقدمة الكبرى جزئية موجبة والصغرى جزئية سالبة ، فهي غير متجهة ، لأن الحد الأكبر في المقدمة الكبرى هنا لن يكون مستغرقا بأي صورة ، لأن القضية هنا جزئية موجبة ، إلا أن النتيجة سوف تكون بالضرورة سالبة لأن إحدى المقدمتين سالبة ، وسيكون ضررها وهو الحد الأكبر مستغرقا ، وفي هذه الحالة سيظهر في النتيجة حد مستغرق لم يكن مستغرقا في المقدمة التي ورد فيها ، وتقع بذلك في مغالطة الحد الأكبر غير المشروع .

ومكنا تكون جميع الاحتمالات التي يمكن أن تظهر فيها المقدمتان الجزئيتان غير متجهة ، وعلى ذلك فلا إنتاج من مقدمتين جزئيتين .

٢ - إذا كانت إحدى المقدمتين جزئية ، وجب أن تكون (النتيجة جزئية . وذلك لأن الاحتمالات في هذه الحالة لا تخرج عن الاحتمالات الثلاثة التالية :

- (أ) أن تكون المقدمتان سالبتين ، وإحدهما جزئية .
 - (ب) أن تكون المقدمتان موجبتان ، إحدهما كلية والآخرى جزئية .
 - (ج) أن تكون إحدهما موجبة والآخرى سالبة ، وإحدهما جزئية .
- الاحتمال الأول مرفوض طبقا للقاعدة الخامسة التي تقول : لإنتاج من مقدمتين سالبتين .

أما في الاحتمال الثاني فإن الكلية الموجبة والجزئية الموجبة لا تستقران فيما بينهما سوى حد واحد فقط وهو موضوع الكلية الموجبة ، وهذا الحد الوحيد المستغرق لابد أن يكون هو الحد الأوسط ، حتى نستوفى شرط استغراق الحد الأوسط في إحدى المقدمتين على الأقل ، وبذلك لا يكون كل من الحد الأصغر والحد الأكبر مستغرقا ، وبالتالي فلا بد من ظهورهما في النتيجة هي مستغرقين ، والقضية الوحيدة التي لا تستغرق موضوعها ولا محمولها هي الجزئية الموجبة . ومثال ذلك :

كل الرجال قوامون على النساء
بعض الموظفين رجال
بعض الموظفين قوامون على النساء .

ولا يمكن أن تكون النتيجة « كل الموظفين قوامون على النساء » ، وإلا لكان موضوعها (الموظفون) مستغرقا ، هو غير مستغرق في المقدمة الصغرى .

أما في الإحتمال الثالث حيث تكون إحدى المقدمتين سالبة والأخرى موجبة ، وتكون إحداهما جزئية ، فإنا نلاحظ في هذه الحالة أن المقدمتين لا تستقران فيما بينهما سوى حدين ، موضوع الكلية ومحمول السالبة ، أحد هذين الحدين لابد أن يكون هو الحد الأوسط . حتى نستوفى شرط استغراق الحد الأوسط في إحدى المقدمتين على الأقل ، وبذلك لا يبقى لدينا سوى حد واحد مستغرق ، ولما كانت إحدى المقدمتين سالبة ، وجب أن تكون النتيجة سالبة (قاعدة ٦) وبالتالي فدوفاً يكون محمولها (الحد الأكبر) مستغرقا ، ولا بد أن يكون هذا المحمول مستغرقا في المقدمة الكبرى (قاعدة ٤) ، إذن فالحد الذي بقي لدينا

مستغرقا لا بد أن يكون هو الحد الأكبر . وبذلك لا يكون الحد الأصغر في المقدمة الصغرى مستغرقا ، وبالتالي لا بد أن يظل في النتيجة غير مستغرق ، ولما كان هذا الحد هو موضوع النتيجة فلن يكون مستغرقا ، فلا بد أن تكون النتيجة جزئية ، ومثال ذلك :

كل الجنود أبطال .

بعض الرجال ليسو جنودا

∴ بعض الرجال ليسوا أبطالاً

ولا نستطيع أن نقول : كل الرجال ليسوا أبطالاً ، والا لكان موضوع النتيجة : الرجال ، مستغرقا ، وهو غير مستغرق في المقدمة الصغرى .

وقد يقول قائل هنا : الا نستطيع أن نقول — كما قلنا في حالة القاعدة السادسة — إن هناك وجهاً آخر لهذه القاعدة وهو اننا اذا أردنا أن نبرهن على نتيجة جزئية وجب أن تكون إحدى المقدمتين جزئية . والواقع أن للمنطق الحديث يقر هذا الوجه من القاعدة ، بل ويراه شرطاً ضرورياً ، والا لوقعنا في المغالطة الوجودية لاننا لا نستطيع أن نستدل على قضية جزئية (وجودية) من مقدمتين كليتين (غير وجوديتين) وبالتالي فالتالي فالتالي نبرهن على نتيجة جزئية ، فلا بد أن تكون إحدى المقدمتين جزئية ، (وسوف نعود إلى ذلك فيما بعد) . أما بالنسبة للمنطق التقليدي ، فلا يرى ضرورة في ذلك ، إذ يجوز أن نستدل على نتيجة جزئية دون أن تكون إحدى المقدمتين جزئية وسوف نعرف فيما بعد أن هناك ضرورياً من الشكل الثالث والرابع نتائجها جزئية ومقدماتها كلية . وعلى ذلك فهذا الوجه المحتمل لهذه القاعدة غير ضروري من وجهة نظر المنطق التقليدي .

٣ - لا إنتاج من مقدمة كبرى جزئية وصغرى سالبة : وذلك لان المقدمة الصغرى مادامت سالبة وجب أن تكون الكبرى موجبة ، لأنه لا إنتاج من السالبتين (قاعدة ٥) ، ولما كانت المقدمة الكبرى جزئية بحسب الفرض فسوف تكون إذن جزئية موجبة . ومادامت الكبرى جزئية ، فلا بد أن تكون الصغرى كلية لأنه لا إنتاج من جزئيتين ، ولما كانت هذه الصغرى سالبة بحكم الفرض ، فسوف تكون إذن كلية سالبة . وهكذا نصل إلى أن المقدمة الكبرى جزئية موجبة ، والصغرى كلية سالبة ، ومعنى ذلك أن الحد الأكبر في المقدمة الكبرى غير مستغرق ، إلا أن النتيجة سوف تكون سالبة ، لأن إحدى المقدمتين (الصغرى) سالبة (قاعدة ٦) ، وبالتالي فسوف يكون مجموعها وهو الحد الأكبر مستغرقا ، إلا أنه غير مستغرق في المقدمة الكبرى وبذلك لا يكون هناك إنتاج من مقدمة كبرى جزئية وصغرى سالبة ، ومثال ذلك :

بعض الأغنياء تجار

لا واحد من العلماء من الأثنياء

∴ بعض العلماء ليسوا من التجار

وهنا نلاحظ أن محمول النتيجة و التجار ، مستغرق ، وهو غير مستغرق في المقدمة الكبرى .

هذه القواعد الثلاث بالإضافة إلى القواعد الست الرئيسية ، هي القواعد العامة التي يجب أن تتوافر في جميع أنواع الاقضية بجميع أشكالها وضروبها . ولكن هناك لكل شكل من أشكال القياس قواعده وشروطه الخاصة به . إلا أنها كما سنعرف - لازمة عن هذه الشروط والقواعد العامة .

§ ٢٣ - مبدأ القياس :

اعتاد المناطقة التحدث عما يسمونه د مبدأ القياس ، ، وينسبون هذا المبدأ إلى أرسطو الذي كان أول من عبر عنه على صورة يمكننا معها الإستدلال منه على جميع شروط القياس ، أعنى أننا نستطيع أن نشق جميع هذه الشروط من هذا المبدأ الذى يطلقون عليه اسم د مقالة الكل ولا واحد ، dictum de omni et nullo وقد قدم أرسطو هذا المبدأ بوصفه البديهية التى يقوم عليها الإستدلال القياسى .

وتختلف صياغة هذا المبدأ من منطقى إلى آخر، إلا أن جميع هذه الصياغات إنما تحاول أن تعبر بعبارة من الواضح عما قال به أرسطو . فقد صاغه ويلتون ، على النحو التالى : د كل ما يكون محمولا بشكل مستغرق — إيجابا أو سلبا — على أى فئة ، يمكن أن يحمل بنفس الطريقة على أى شىء يمكن أن يتقرر إنتاؤه إلى تلك الفئة (١) . وصياغته د سوزان ستينج ، مستخدمة الرموز الدالة على حدود القياس بالصورة التالية : د إذا كان لجميع أعضاء فئة (ر) خاصية معينة (ك) (أو ليس لهم هذه الخاصية) ، وإذا كان أفراد معينون (ص) داخلين فى تلك الفئة (ك) ، فكان هؤلاء الأفراد (ص) الخاصية (ك) ، (أو ليس لهم هذه الخاصية) (٢) . أما د جوزيف ، فقد عبر عن هذا المبدأ بشكل مبسط على النحو التالى د أن ما يثبت للكل أو ينكر عليه يمكن أن يثبت أو ينكر بالنسبة لأى شىء يدخل فى هذا الكل (٣) إلا أن الكثير من الكتب المنطقية تأخذ بالصيغة التى قدمها د كينز ، الذى يعبر عن هذا المبدأ بالصورة التالية : د كل ما يحمل — إيجابا أو سلبا — على حد مستغرق ، يمكن حمله بالطريقة نفسها على أى شىء

(1) Welton, Manual of Logic; P. 285 .

(2) Stebbing, A Modern Introduction to Logic, P. 86

(3) Joseph, An Introduction to Logic, P. 302 .

يندرج تحت ذلك الحد المستغرق (١) .

وللواضح أن جميع هذه التعبيرات من « مقالة الكل ولاشئ » تعنى — بشئ — من البساطة — أن ما يمكن أن يقال عن كل الأشياء من أى نوع يمكن أن يقال على أى جزء من أجزاء هذه الأشياء ، وما يمكن أنكاره على كل الأدياء في فئة ما يمكن أنكاره على أى جزء من أجزاء هذه الأشياء . فإذا قلت « كل المصريين حرب » فإنك في هذه الحالة تثبت صفة على جميع المصريين وهي صفة لانهم « عرب » ، فهذه الصفة هنا قد حملت على الحد المستغرق « المصريين » ، ويمكن أن يقال هذه الصفة على أى شئ يندرج تحت هذا الحد المستغرق ، فإذا قلت « كل القاهريين مصريون » لأصبح هنا الحد « القاهريون » مندرجا تحت حد « المصريين » ، فيمكنك في هذه الحالة أن تصف القاهريين بنفس الصفة التي وصفت بها المصريين ، فنقول إذن « كل القاهريين حرب » . ونفس هذا الأمر إذا كان الحمل بالسلب ، فإذا قلت « لا واحد من العرب من الأوربيين » فإنك قد حملت — سلبا — صفة الأوربيين على العرب ، فكل ما يدخل تحت الحد المستغرق (العرب) لا بد أن تحمل عليه تلك الصفة بنفس الطريقة أى بالسلب : فإذا قلت أن « كل المصريين حرب » ويكون « المصريون » بذلك مندرجين تحت الحد المستغرق (حرب) في القضية الأولى ، لا يمكنك أن تحمل الصفة — سلبا — على هذا الحد المندرج ، فنقول إذن « لا واحد من المصريين بأوربي » . وإذا تأملنا المثالين السابقين رأينا في المثال الأول أن الصفة قد قيلت

Keynes, J. N., Studies and Exercises in Formal Logic, (1)
P. 301

وانظر في ذلك أيضا : زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي ج ١ ، ص ٢٦٨

Jevons, Elementary Lessons in Logic, P. 124, Levi. Rational
Belief, P. 277 .

بالإيجاب على دكل ، أفراد الحد المستغرق وعلى دكل ، أفراد الحد المندرج تحت الحد المستغرق . وفي المثال الثاني نرى أن الصفة قد حملت على الحد المستغرق وعلى الحد المندرج تحته بالسلب ، أى أن د لا شيء ، من أفراد الحد المستغرق يكون موصوفاً بتلك الصفة ، و د لا شيء ، من أفراد الحد المندرج تحته تكون له هذه الصفة . ولعل هذا هو السبب في تسمية هذا المبدأ باسم «مقالة الكل ولا شيء» ، أو «المقول على الكل ولا شيء» .

وإذا صح هذا اصح ممة القول بأن هذا المبدأ لا ينطبق بشكل مباشر إلا على الأقيسة التي يكون فيها الحد الأكبر محمولاً في المقدمة الكبرى ، والحد الأصغر موضوعاً في المقدمة الصغرى ، أى أقيسة ذلك الشكل من أشكال القياس الذي نسميه بالشكل الأول . وقد يكون هذا صحيحاً ، لأن الشكل الأول — كما سنعرف — هو الشكل الكامل الذي يمكن أن نبرهن بواسطته على صحة جميع الأقيسة في الأشكال الأخرى . بل قد نقول أكثر من ذلك أن هذا المبدأ — كما يستفاد من اسمه — لا ينطبق مباشرة إلا على ضربين فقط من ضروب الشكل الأول على وجه الخصوص ، أعني الضربين اللذين يتألفان من قضايَا كلية ، وهما

| | |
|--------|--------|
| كل و ك | لا و ك |
| كل ص و | كل ص و |
| كل ص ك | لا ص ك |

إلا أننا إذا أخذنا بالتعريفات السابقة لهذا المقال ، لقلنا إنه ينطبق مباشرة على ضروب أقيسة الشكل الأول جميعها .

ولكن نمة حقيقة يؤكد بها بعض الباحثين ، وهي أن هذا المبدأ لا يبرهن رأى أرسطو بدقة ، لأنه مبدأ قاصر إلى حد كبير ولا يمكن أن ينتج منه كل شيء في القياس . ولا بد لنا من توكيد القول أن أرسطو ليس مسئولاً عن هذا

المبدأ الغامض ، وليس بصحيح أن مبدأ «المقول على الكل ولا واحد» قد وضعه أرسطو بوصفه مسألة بنى عليها كل استنتاج قياسي ، كما ذهب إلى ذلك كينر ، فلم يرد ذكره مرة واحدة في التحليلات الأولى ، باهتباره مبدأ في نظرية القياس وما يأخذة الناس أحيانا على أنه صيغة لهذا المبدأ ليس إلا شرحاً للعبارة «محمول على كل ، والعبارة «محمول على لا واحد» . (١)

فلنسلم إذن بأن هذا المبدأ مبدأ تقليدي للقياس ، وإن لم يكن إرسطوياً ، ولننظر الآن كيف يمكن أن نشق جميع قواعد القياس الأساسية من هذا المبدأ ، (٢) .

١ — يتحدث المبدأ عن ثلاثة حدود فقط هي : (أ) حد مستغرق محمول عليه — سلباً أو إيجاباً — محمولاً ما ، وهو الأوسط ، و (ب) حد محموله على هذا على هذا الحد المستغرق ، وهو الحد الأكبر ، و (ج) حد يندرج تحت الحد المستغرق ، وهو الحد الأصغر . وهذا ما يقدم لنا القاعدة التي تشترط أن القياس يجب أن يتألف من ثلاثة حدود فقط .

٢ — يتحدث المبدأ أيضاً عن ثلاث قضايا فقط هي : (أ) قضية تقرر حمل شيء على حد مستغرق ، وهي المقدمة الكبرى ، و (ب) قضية توضح أن حداً ما يندرج تحت الحد المستغرق ، وهي المقدمة الصغرى ، و (ج) قضية تظهر أن هذا الحد المندرج قد حملت عليه الصفة التي كانت محمولة على الحد المستغرق

(١) لو كاشفيتش : نظرية القياس الإرسطوية ، ترجمة عبد الحميد صبره ،

ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) أنظر في ذلك : زكي مهيب محمود ، المرجع السابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

Keynes, op. cit., pp. 301 - 2., Welton, op. cit. pp. 287.8.

وهى النتيجة . وهذا بالتالى هو القاعدة القائلة بوجود أن يتألف القياس من ثلاث قضايا فقط .

٣ — وامل القاعدة القائلة بوجود استغراق الحد الأوسط في إحدى المقدمتين على الأقل واضحة أكثر من غيرها في المبدأ ، بل أن هذا المبدأ لا يقرب ذلك فقط ، بل ويحدد ذلك بأن يكون الحد الأوسط مستغرقاً في المقدمة الكبرى ، لأنه ينص على أن كل ما يحمل على حد مستغرق ، وهذا هو السبب في شرط كلية المقدمة الكبرى في العكس الأول ، كما ستعرف بعد قليل .

٤ — إن مخالطة الحد الأكبر غير المشروع تنضح في المبدأ بطريقة غير مباشرة . لأننا لا نعلم في هذه المخالطة إلا إذا كانت النتيجة سالبة . (لأن عبارة بالطريقة نفسها ، الواردة في المبدأ ، التى تعنى — من حيث الإيجاب أو السلب — توضح أنه إذا كانت النتيجة سالبة ، فلا بد أن تكون المقدمة الكبرى سالبة ، وما دام الحد الأكبر في أى قياس ينطبق عليه هذا المبدأ انطباقاً مباشراً (الشكل الأول) هو محمول المقدمة الكبرى ، فسيكون هذا الحد مستغرقاً في المقدمة الكبرى كما أنه مستغرق في النتيجة . أما مخالطة الحد الأصغر غير المشروع فهى واضحة أيضاً في المبدأ ، إذ أن المبدأ لا يبيح لنا أن نحمل في النتيجة إلا على شيء ظهر في المقدمة الصغرى أنه مندرج تحت الحد الأوسط . وعلى ذلك يكون تعميم هذا القول مساوياً للقاعدة القائلة بوجود عدم استغراق حد في النتيجة ما لم يكن مستغرقاً في المقدمة التى ورد فيها .

٥ — تمها للمبدأ لا بد أن تكون المقدمة الصغرى — في الأقيسة التى ينطبق عليها المبدأ انطباقاً مباشراً — موجبة . إذ لا بد أن نقبل فيها أن شيئاً مندرج تحت الحد المستغرق ، ومن هنا تهى قاعدة عدم الإنتاج من مقدمتين سالتين . إذ لا بد أن تكون احدهما على الأقل موجبة .

٦ — يقرر المبدأ أن الحل على الحد المستغرق — أى المقدمة الكبرى في الأقيسة التي ينطبق عليها القياس انطباقا مباشرا — قد يكون بالإيجاب أو بالسلب؛ وينص أيضا على أن يكون الحل في النتيجة « بالطريقة نفسها » . ولما كانت المقدمة الصغرى في مثل هذه الأقيسة دائما موجبة . للزم من ذلك أنه إذا كانت كل من المقدمتين موجبة لوجب أن تكون النتيجة موجبة . وإذا كانت المقدمة الكبرى سالبة لوجب هنا فقط . أن تكون النتيجة سالبة . وبتعميم ذلك نحصل على القاعدة القائلة بأن المقدمة السالبة تستوجب نتيجة سالبة . ولا يمكن أن تكون هنا نتيجة سالبة بدون أن تكون هناك مقدمة سالبة .

§ ٢٣ — أشكال القياس وضروبه .

« شكل ، Figure القياس هو صورة القياس كما تتحدد بوضع الحد الأوسط في المقدمتين . فإذا وضعنا في اعتبارنا المقدمتين لثرى الاحتمالات التي يظهر عليها الحد الأوسط . فيهما رأينا أنه قد يكون موضوعا في المقدمة الكبرى ومحمولا في المقدمة الصغرى . أو قد يكون محمولا في المقدمتين . أو موضوعا في المقدمتين . أو قد يكون على عكس الحالة الأولى فيكون محمولا في المقدمة الكبرى وموضوعا في الصغرى . وهكذا لدينا أربع صور للقياس بالنسبة لوضع الحد الأوسط في المقدمتين . وبالتالي يكون لدينا أربعة أشكال للقياس هي .

الشكل الأول . وهو : ما يكون فيه الحد الأوسط موضوعا في المقدمة الكبرى ومحمولا في الصغرى . وصورته .

و ك

ص و

∴ ص ك

الشكل الثاني : وهو ما يكون فيه الحد الأوسط محمولا في المقدمتين ،
وصورته .

ك و

ص و

∴ ص ك

الشكل الثالث : وهو ما يكون فيه الحد الأوسط موضوعا في المقدمتين ،
وصورته .

و ك

و ض

∴ ص ك

الشكل الرابع : وهو ما يكون فيه الحد الأوسط محمولا في المقدمة الكبرى
وموضوعا في المقدمة الصغرى . وصورته .

ك و

و ص

∴ ص ك

أما « الضرب » mood في القياس فهو صورة القياس من حيث كم القضايا
التي تولفه وكيفها . وعلى سبيل المثال إذا كانت المقدمة الكبرى كلية موجبة
والصغرى كلية موجبة والنتيجة كلية موجبة لكان لدينا ضرب من ضروب القياس
صورته من حيث الكم والكيف هي :

ك م
ك م
ك م

وإذا كانت الكبرى كلية سالبة والصغرى كلية موجبة والنتيجة كلية سالبة،
لكان لدينا ضرب آخر هو .

ك س
ك م
ك س

وإذا كانت الكبرى كلية موجبة والصغرى جزئية سالبة ، والنتيجة جزئية
سالبة ، كان لدينا ضرب آخر .. وهكذا :

وإذا أردنا أن نحصر جميع الاحتمالات التي تظهر عليها الضروب التي تتألف
من قضاياانا الأربع في جميع الأشكال ، فسنبعد الاحتمالات الرياضية للاضرب
هي ٢٥٦ صورة مختلفة ، إلا أن معظمها بالطبع غير منتج . أما إذا لم نضع
الأشكال في حسابنا ، فإننا سنبعد أن الاحتمالات التي تكون عليها الضروب
المنتجة وغير المنتجة لا تخرج عن ست عشرة ضربا هي : (مع ملاحظة أننا
نضع المقدمة الكبرى أولا ثم المقدمة الصغرى) .

$$\begin{array}{r} ١ - ك م \\ \hline ك م \\ \times \\ ٥ - ك س \\ \hline ك س \end{array} \quad \begin{array}{r} ٢ - ك م \\ \hline ك س \\ \times \\ ٦ - ك س \\ \hline ك م \end{array} \quad \begin{array}{r} ٣ - ك م \\ \hline م س \\ \times \\ ٧ - ك س \\ \hline م س \end{array} \quad \begin{array}{r} ٤ - ك م \\ \hline م س \\ \times \\ ٨ - ك س \\ \hline م س \end{array}$$

| | | | |
|-------------------|-------------------|-----------------|-------------------|
| × ١٢ - م ح م ح | × ١١ - م ح ك س | ١٠ - م ح ك م | × ٩ - م ح م ح |
| × ١٦ - م ح م ح | × ١٥ - م ح ك س | ١٤ - م ح ك م | × ١٣ - م ح م ح |

ومن الملاحظ هنا أن بعض هذه الضروب لا يستوفى بعض شروط القياس وبذلك لا تكون منتجة في أى شكل من أشكال القياس ، وهى الاضرب التى وضعنا أمامها علامة (×) . ذلك لأن الضروب ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥ مؤلفة من مقدمتين سالتين ، وهى بذلك تخالف القاعدة الخامسة من قواعد القياس . والضروب ٩ ، ١٢ ، ١٦ غير منتجة في أى شكل من أشكال القياس ، لأنها تخالف القاعدة الأولى من القواعد اللازمة عن شروط القياس الرئيسية ، وهى القاعدة القائلة : لا إنتاج من مقدمتين جزئيتين . أما الضرب رقم ١١ فهو غير منتج لأنه لا يتفق مع القاعدة الثالثة من القواعد اللازمة عن الشروط الرئيسية للقياس ، وهى القائلة : لا إنتاج من مقدمة كبرى جزئية وصغرى مألوبة .

وهكذا يتبقى لدينا من هذه الضروب الممكنة بعد تطبيق قواعد القياس عليها ثمانية ضروب لا يكسر أى منها أية قاعدة من قواعد القياس وهذه الضروب هى :

| | | | |
|---------|---------|---------|---------|
| ١ - ك م | ٢ - ك م | ٣ - ك م | ٤ - ك م |
| ك م | ك س | م ح | م ح |
| ٥ - ك س | ٦ - ك س | ٧ - م ح | ٨ - م ح |
| ك م | م ح | ك م | ك م |

ولكن حينما نقول أن هذه الضروب الثمانية منتجة ، فإثنا لا نعنى أكثر من

أنها جميعاً تتفق وقواعد القياس ، إلا أن ذلك لا يعنى أنها جميعاً منتجة في أى شكل من أشكال القياس ، إذ أن بعضها قد يكون منتجا في شكل وغير منتج في شكل آخر حسب القواعد الخاصة بكل شكل من الأشكال . وسنبينا الآن إلى التحدث عن كل شكل من أشكال القياس الأربعة كل هل حدة لتعرف طبيعة كل منها ، والضروب المنتجة في كل شكل منها .

أولاً : الشكل الأول :

الشكل الأول — كما عرفنا — هو ما يكون فيه الحد الأوسط موضوعها في المقدمة الكبرى ومحمولاً في الصغرى ، وصورته العامة هي :

ك

ص و

∴ ص ك

ولكى يكون هناك إنتاج في هذا الشكل يجب أن تراعى قاعدتين :

الأولى : يجب أن تكون المقدمة الصغرى موجبة . ذلك لأنها إذا كانت سالبة لوجب أن تكون الكبرى موجبة لأنه لا إنتاج من مقدمتين سالبتين (قاعدة ٥) ، وفي هذه الحالة لا يكون الحد الأكبر (ك) مستغرقاً لأنه محمول لقضية موجبة . إلا أن النتيجة في هذه الحالة ستكون سالبة لأن إحدى المقدمتين سالبة (قاعدة ٦) وفي هذه الحالة سيكون الحد الأكبر في النتيجة (ك) مستغرقاً ، لأنه محمول لقضية سالبة ، ولم يكن مستغرقاً في المقدمة الكبرى ، وفي هذا كسر للقاعدة الرابعة من قواعد القياس التي تعترض عدم استغراق حد في النتيجة ما لم يكن مستغرقاً في المقدمة التي ورد فيها . وعلى ذلك لا بد أن تكون المقدمة الصغرى في الشكل الأول موجبة .

الثانية : يجب أن تكون المقدمة الكبرى كلية . وذلك لأن المقدمة الصغرى - بحكم القاعدة السابقة - موجبة ، وبالتالي فإن يكون محمولها مستغرقاً ، إلا أن هذا المحمول هو الحد الأوسط ، ومعنى ذلك أن الحد الأوسط لن يكون مستغرقاً في المقدمة الصغرى ، وعلى ذلك فلا بد أن يكون مستغرقاً في المقدمة الكبرى حتى نستوفي شرط استغراق الحد الأوسط في إحدى المقدمتين على الأقل (قاعدة ٣) . ولما كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمة الكبرى ، فليس يمكن أن يكون مستغرقاً ، لا بد أن تكون هذه المقدمة كلية ، لأن الكلّيات هي وحدها التي تستغرق الموضوع .

ويمكن أن نلخص هاتين القاعدتين بالقول أن الشكل الأول يستلزم إيجاب الصغرى وكلية الكبرى .

والآن ، إذا طبقنا هاتين القاعدتين على الظروف الثمانية المنتجة لنرى ما ينتج منها في هذا الشكل لسكان لدينا الظروف الأربعة التالية (مع مثال لكل منها) :

- | | |
|-----------------|--|
| ١ - و (ك م) ك | كل المصريين يتكلمون اللغة العربية . |
| ص (ك م) و | كل القاهريين مصريين |
| ∴ ص (ك م) ك | ∴ كل القاهريين يتكلمون اللغة العربية |
| ٢ - و (ك م) ك | لا واحد من العرب يفرض في حق وطنه |
| ص (ك م) و | كل الفلسطينيين عرب |
| ∴ ص (ك م) ك | ∴ لا واحد من الفلسطينيين يفرض في حق وطنه |

| | |
|----------------------------|-----------------|
| كل الفلاسفة مفكرون | ٣ - و (ك م) ك |
| بعض العلماء فلاسفة | ص (م) و |
| ∴ بعض العلماء مفكرون | ∴ ص (م) ك |
| لا واحد من المجتهدين يفاضل | ٤ - و (ك س) ك |
| بعض الطلبة مجتهدين | ص (م) و |
| ∴ بعض الطلبة ليسوا فاضلين | ∴ ص (س) ك |

ونلاحظ في هذه الضروب المنتجة في هذا الشكل ، أن نتائجه قد شملت القضايا الأربع الخلية ، وعلى ذلك لجميع هذه القضايا يمكن البرهنة عليها من طريق هذا الشكل بما في ذلك الكلية الموجبة التي لا يمكن أن تكون نتيجة في أى ضرب من ضرب الأشكال الأخرى ، وهو بذلك يكون غاية في الأهمية للبرهنة على القوانين العامة ، لأن العلم الاستنباطي يهدف دائماً إلى إقامة القضايا الكلية الموجبة . كما أنه الشكل الوحيد الذي يكون فيه موضوع النتيجة موضوعاً في المقدمة الصفري ، ومحوها محو لا في المقدمة الكبرى ، ومن هنا يبدو الاستدلال فيه طبيعياً لا افتعال فيه ، فضلاً عن أن مبدأ « مقالة الكل ولا شيء » ينطبق انطباقاً مباشراً على أقيسة هذا الشكل . وحدها . ولعل ذلك هو ما جعل أرسطو يعده الشكل الوحيد الكامل الذي يجب أن نبرهن بواسطته على جميع الأقيسة الأخرى في بقية الأشكال .

والواقع أن هذا التقييم للشكل الأول كان موضع موافقة لا من جانب تلاميذ أرسطو ، بل ومن جانب أكثر المناطق المحدثين . وقد كان أيضاً موضع ثناء من جانب مناطق المسلمين ، حتى أن اسم « الشكل الأول » لم يأت — في نظرهم — اعتباطاً ، بل كانت له دلالة ، فيقول « ابن سينا » في كتاب « الشفاء » : وإنما سمي الشكل الأول شكلاً أولاً لأن إنتاجه بين نفسه ، وقياساته كاملة ولأنه ينتج جميع المطالب ولأنه ينتج أفضل المطالب وهو الكل

الموجب،^(١) وسوف نرى بعد قليل كيف يمكن البرهنة على طرورب الأشكال
الأخرى عن طريق الفكك الأول .

تالبا : الشكل الثاني .

وهو ما يكون فبه الحد الأوسط محمولا فى المقدمتين ، وصورته العامة هى .

ك و

ص و

∴ ص ك

ولكن يتم الاستدلال فى هذا الفكك على نتائج صحيحة ، فلا بد أن نراهى
القاعدتين التالبتى :

الأولى : بحسب أن تكون إحدى المقدمتين سالبة . وذلك لأن الحد الأوسط
محمولا فى المقدمتين ، فلكى نستوفى شرط استفراق الحد الأوسط فى إحدى
المقدمتين على الأقل ، فلا بد أن تكون إحدى المقدمتين سالبة ، لأن السوالب
وحدما هى التى تستغرق المحمول . فاذا كانت المقدمتان موجهتان فلى يكون
الحد الأوسط مستغرقا فى أى منهما .

٢ — بحسب أن تكون المقدمة الكبرى كلية . لأنه مادام إحدى المقدمتين
سالبة بحسب القاعدة السابقة ، فلا بد أن تكون النتيجة سالبة بحسب القاعدة
السادسة من قواعد القياس ، وبالتالى فسلكون محمولا مستغرقا ، لأن السوالب
تستغرق المحمول ، ولما كان هذا المحمول المستغرق هو الحد الأكبر ، فلا بد أن

(١) ابن سينا : الشفاء ، جزء المنطق ، السالف الذكر ، ص ١٠٨ ، وانظر

فى ذلك أيضا : ابن سملان السامى . البصائر النهرية ، ص ٨٦ .

يكون مستغرقا في المقدمة متى ورد فيها وهي المقدمة الكبرى . ولما كان هذا الحد هو موضوع المقدمة الكبرى ، فلا بد لكي يكون مستغرقا أن تكون هذه المقدمة كلية ، لأن الكليات هي وحدها التي تستغرق الموضوع . .

ويمكن أن نلخص هاتين القاعدتين بالقول : سابغ لإحدى المقدمتين وكلية الكبرى .

وإذا طبقنا القاعدتين على الضروب الثمانية المنتجة ، لنرى ما يصلح منها في هذا الشكل ، لئلا يكون لدينا الضروب الأربعة التالية (مع مثال لكل منها) :

| | |
|-------------------|---|
| ١ - ج ك (ك س) و | لا واحد من الناخبين بغائب |
| ص (ك م) و | كل الأطفال غائبون |
| :- ص (ك س) ك | :- لا واحد من الأطفال من بين الناخبين . |
| ٢ - ك (ك م) و | كل الكتب مفيدة |
| ص (ك س) و | لا واحد من هذه الأشياء مفيد |
| :- ص (ك س) ك | :- لا واحد من هذه الأشياء يكون كتابا . |
| ٣ - ك (ك س) و | لا واحدة من هذه القصائد من العصر الجاهلي |
| ص (ح م) و | بعض ما يدرسه الطلبة هو من العصر الجاهلي |
| :- ص (ح س) ك | :- بعض ما يدرسه الطلبة من بين هذه القصائد |
| ٤ - ك (ك م) و | كل الورود جميلة الشكل |
| ص (ح س) و | بعض هذه الأشياء ليست جميلة الشكل |
| :- ص (ح س) ك | :- بعض هذه الأشياء ورود |

ونلاحظ هنا أن جميع ضروب هذا الشكل ذات نتائج سلبية ، ولذلك فإن استخدامه لا يكون إلا فحالة المجهج التي تهدف إلى نقض تقرير

مفهوم . ولذلك يسمى بالشكل الذي يقضى التقديرات Exclusive Figure ، وهو مفيد في أقصاء الفروض التي لا تثبت صحتها في البحث العلمي ، لتبقى على الفرض الصحيح وحدة ، فلو كانت لدينا ظاهرة ما ، يمكن فرض عدة فروض « س ، و » ص » و ط » لتعاملها ، فلا بد من البحث عن حقائق تثبت بطلان بعضها ، ليتبقى للظاهرة فرض واحد لتعاملها ، يكون هو قانونها ، عندئذ نرى الباحث في نقضه هذا الفرض أو ذلك ، يلجأ إلى قياس من الشكل الثاني : مثال ذلك ، افرض إنك تريد أن تنقض القول السائر بأن « معلقة أمرىء القيس من الشعر الجاهلي » ، عندئذ تقول قياسا كهذا :

كل الشعر الجاهلي يتميز بصفات ا ، ب ، ج

ومعلقة أمرىء القيس لا تتميز بصفات ا ، ب ، ج

∴ ليست معلقة أمرىء القيس من الشعر الجاهلي .

وإذا لحظت طبيبا وهو يشخص مرضا ثم يفرض لتشخيصه عدة فروض ، يأخذ في نقضها واحدا بعد واحد ، لينتهي إلى التشخيص الصواب ، فستراه في كل خطوة يجرى تفكيره على هذه الصورة ، فيقول مثلا .

حمى التيفورد أعراضها ا ، ب ، ج

وهذا المريض ليس فيه ا ، ب ، ج

∴ ليس مريض المريض هو حمى التيفورد (١) .

ثالثا الشكل الثالث :

وهو ما يكون فيه الحد الاوسط موضوعا في المقدمتين ، وصورته العامة هي .

(١) زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ص ١٤١ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

وك

وص

∴ ص ك

وهناك قاعدتان لابد من توافرها في هذا الشكل هما :

الأولى : يجب أن تكون المقدمة الصغرى موجبة . لأنها إذا كانت سالبة لوجب أن تكون الكبرى موجبة ، إذ لا إنتاج من سالبين (قاعدة ٥) ، وفي هذه الحالة لا يكون محمول هذه الكبرى وهو الحد الأكبر مستترقا ، ولكن النتيجة ستكون سالبة لأن إحدى المقدمتين سالبا (قاعدة ٦) ، وبالتالي سوف يكون محمولها مستترقا ، إلا أن هذا المحمول هو الحد الأكبر الذي لم يكن مستترقا في المقدمة الكبرى ، وفي ذلك كسر للقاعدة الرابعة من قواعد القياس لذلك يجب أن تكون المقدمة الصغرى موجبة .

الثانية : يجب أن تكون النتيجة جزئية . وهذه القاعدة تصدق حتى إذا كانت المقدمتان كليتين ، وذلك لأن المقدمة الصغرى — حسب القاعدة السابقة — لابد أن تكون موجبة ، وعلى ذلك فلن يكون محمولها مستترقا ، إلا أن هذا المحمول هو الحد الأصغر الذي يظهر كموضوع في النتيجة ، فلا بد إذن أن يظل في النتيجة غير مستترق (القاعدة ٤) ، ولا يتحقق ذلك إذا كانت النتيجة كلية ، لأن الكليات تستترق موضوعاتها ، فلا مناص إذن من أن تكون النتيجة جزئية . ويمكن أن نلخص هاتين القاعدتين بالقول : إيجاب الصغرى وجزئية النتيجة . وإذا طبقنا القاعدتين على ضرورينا الثمانية لفرى ما يصلح منها في هذا الشكل ، اسكان لدينا الضرورب الستة التالية (مع ذكر مثال لكل منها) :

| | |
|-------------------------------|-----------------|
| كل الزهور لها رائحة طيبة | ١ — و (ك م) ك |
| كل الزهور نباتات | و (ك م) ص |
| ∴ بعض النباتات لها رائحة طيبة | ∴ ص (ح م) ك |

- ٢ - و (ك م) ك كل الحيوانات كائنات حية
و (م ص) و بعض الحيوانات محبوبة
∴ ص (م ك) ∴ ∴ بعض ما هو محبوب كائنات حية
- ٣ - و (ك س) ك لا واحد من الأبقار يأكل اللحم
و (ك م) ص كل الأبقار لها حوافز
∴ ص (م ك) ∴ ∴ بعض ما له حوافز ليس آكلا للحوم
- ٤ - و (ك م) ك كل الأغنياء بخلاء
و (م ص) و بعض الأغنياء تجار
∴ ص (م ك) ∴ ∴ بعض التجار بخلاء
- ٥ - و (ك س) ك لا واحد من يركب المواصلات العامة سعيد
و (م ص) و بعض من يركب المواصلات أساتذة الجامعة
∴ ص (م ك) ∴ ∴ بعض أساتذة الجامعة سعداء
- ٦ - و (م ك) ك بعض قوانين نظرية التطور قوانين سيكولوجية
و (ك م) ص كل قوانين نظرية التطور قوانين علمية
∴ ص (م ك) ∴ ∴ بعض القوانين العلمية قوانين سيكولوجية

ومن الواضح هنا أن هذا الشكل لا يمكن أن يبرهن إلا على نتائج جزئية ،
لأن جميع نتائجه جزئية سواء كانت سالبة أو موجبة ، ولذلك فهو ملائم على
وجه الخصوص في إقامة الاستثناءات لقاعدة عامة ، بحيث يؤدي هذا الاستثناء
إلى دحض هذه القاعدة .

رابعاً : الشكل الرابع :

وهو ما يكون منه الحد الأوسط محمولاً في المقدمة الكبرى . وموضوعها في الصغرى ، وهو بذلك يكون على عكس الشكل الأول ، وصورته العامة هي :

ك و

و ص

ص ك

ولهذا الشكل ثلاث قواعد خاصة هي :

الأولى : إذا كانت المقدمة الكبرى موجبة ، لوجب أن تكون الصغرى كلية . ذلك لأن الحد الأوسط هو محمول الكبرى ، فإذا كانت موجبة (كلية كانت أو جزئية) فإن يكون هذا الحد مستغرقاً فيها ، وتبعا للقاعدة الثالثة من قواعد القياس التي تشترط وجوب استغراق الحد الأوسط في إحدى المقدمتين على الأقل ، لا بد أن يكون مستغرقاً في المقدمة الصغرى ، وإلا كان الحد الأوسط هو موضوع هذه المقدمة ، فلا بد لاستغراقه أن تكون كلية ، لأن الكليات هي وحدها التي تستغرق موضوعاتها .

الثانية : إذا كانت المقدمة الصغرى موجبة ، ووجب أن تكون النتيجة جزئية . وهذا يصدق حتى ولو كانت المقدمتان كليتين . وذلك لأن المقدمة الصغرى في حالة إيجابها (سواء كانت كلية أو جزئية) لا تستغرق محمولها ، إلا أن هذا المحمول غير المستغرق في هذه الحالة هو الحد الأصغر الذي سيظهر كموضوع للنتيجة ، ولا بد إذن ، طبقاً للقاعدة الرابعة من قواعد القياس ، أن يظل غير مستغرق ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كانت النتيجة جزئية ، لأن الجزئيات هي وحدها التي لا يستغرق الموضوع .

الثالثة : إذا كانت إحدى المقدمتين سالبة ، ووجت أن تكون الكبرى كلية وذلك لان النتيجة في هذه الحالة ستكون سالبة ، طبقا للقاعدة السادسة من قواعد القياس ، وبالتالي فسيكون ممولها — وهو الحد الاكبر . مستغرقا ، ويجب إذن أن يكون مستغرقا في المقدمة الكبرى (قاعدة ٤) ، ولما كان الحد الاكبر هو موضوع المقدمة الكبرى ، فلكي يكون مستغرقا ، لا بد أن تكون هذه المقدمة كلية .

وإذا ما وضعنا في اعتبارنا هذه القواعد الثلاث ، لرأينا أن الضروب المنتجة في هذا الشكل هي (مع مثال لكل منها) :

- | | |
|---|---------------|
| كل التحف النادرة غالية الثمن | ١ — ك (ك م) و |
| كل ما هو غالى الثمن يستحوز عليه الاغنياء | و (ك م) ص |
| ∴ بعض ما يستحوز عليه الاغنياء تحف نادرة | ∴ ص (ح م) ك |
| كل المعتدين يهددون السلام | ٢ — ك (ك م) و |
| لا واحد من المهديين للسلام من المصلحين | و (ك م) ص |
| ∴ لا واحد من المصلحين من المعتدين | ∴ ص (ك م) ك |
| بعض الاماني عزيزة المثال | ٣ — ك (ح م) و |
| كل ما هو عزيز المثال مرغوب | و (ك م) ص |
| ∴ بعض ما هو مرغوب أماني | ∴ ص (ح م) ك |
| لا شيء من هذه الاشياء يخيفنا هنا | ٤ — ك (ك س) و |
| كل ما يخيفنا هنا من خلق أذهاننا | و (ك م) ص |
| ∴ بعض ما تخلفه أذهاننا ليس من بين هذه الاشياء | ∴ ص (ح س) ك |

هـ - ك (ك س) و . لا واحد من العلماء غنى
و (ح م) ص . بعض الاغنياء عصاميون
ص (ح س) ك . بعض العصاميين ليسوا علماء

ومن الواضح أن الإستدلال عن طريق هذا الشكل لا يبدو طبيعياً كما كان
في الأشكال الثلاثة الأولى ، ولذلك فلا يرى له بعض المناطق قيمة تذكر اللهم
إلا أن تذكر هذه القيمة نظرية فقط .

والواقع أن هناك جدلاً قائماً حول هذا الشكل لم يحسم بعد ذلك أن أرسطو
في رأى معظم المناطق - لم يذكر سوى الأشكال الثلاثة الأولى ، ولم يتحدث
عن شكل رابع يضاف إليها ، وينسبون هذا الشكل إلى الطبيب المشهور جالينوس ،
حسب رواية أوردها الفيلسوف الإسلامى ابن رشد ، ولذلك يطلقون على الشكل
الراح اسم «شكل جالينوس» Galenian Figure ، تمييزاً له عن «أشكال أرسطو»
الثلاثة . وقد نشرت بعض المخطوطات اليونانية المتأخرة في القرن التاسع عشر
قد ترجع هذا الأمر ، فقد نشر ميتاس مخطوطته عام ١٨٤٤ في تهدير الطبعة التى
أعدّها لكتاب «جالينوس» : «المدخل إلى الجدل» مؤلف غير معروف ، تقول
هذه المخطوطة أن الا ضرب التى أصنافها «ثاويرا سطورس» «واديموس» للشكل
الأول قد حولها بعض العلماء المتأخرين إلى شكل رابع جديد ، وتلصق إلى جالينوس
الاسبقية فى هذا المنهى ، ومخطوطه أخرى عشر عليها «برانتل» فى كتاب فى
المنطق منسوب إلى «يوانس إيتالوس» (القرن الحادى عشر الميلادى) ، يقول
هذا المؤلف متهمًا أن جالينوس «عارض أرسطو بقوله بوجود شكل رابع
وكان يريد بذلك أن يظهر من البراعة ما لم يتوفر للشراح القدماء ، ولكنه قصر
كثيراً دونهم (١) .

(١) عن كتاب لو كاشيفتش ، نظرية القياس الأرسطية الترجمة العربية ص ٥٥

ولعل هذا هو السبب في الهجوم العنيف على هذا الشكل ، فإضافة الشكل الرابع — في نظر « جوزيف » قد أصاب نظرية القياس بالعموض والفساد ، لأن في جملة شكلا مستقلا يؤدي إلى أن يكون التمييز بين الحد الأكبر والحد الأصغر قائما فقط على أساس موضعهما في النتيجة ، وليس في خواصهما الذاتية ما يهمل هذا أكبر وهذا أصغر^(١) . وإلى مثل هذا الرأي ذهب كثير من المناطق الآخرين . أما المناطق المسلمون فقد وقفوا في وجه هذا الشكل وأطلقوا عليه « الشكل الملقى » ، وهذا الإلغاء — فيما يقول « ابن سينا » « هو بسبب أنه أمر غير طبيعي ، وغير مقبول ، وغير ملائم لعادة النظر والروية ، ويستغنى عنه بقوة عكس نتيجة ما هو الشكل أول^(٢) . أو كما يقول « الساوي » أن « سبب الغائه بعبء من الطبع وزيادة الكلفة في بيان قياسيته^(٣) » .

إلا أن « كينز » يدافع هذا الشكل ، ويرى أن التمييز بين الأشكال وفقاً لوضع الحد الأكبر والحد الأصغر في المقدمتين (وهذا ما يعنيه أيضا وضع الحد الأوسط فيهما) لا بد أن يؤدي إلى ظهور الشكل الرابع ، ولا يمكن أن نعالج القياس بصورة كافية وكاملة إلا إذا سلطنا بصورة أو بأخرى بضرور هذا الشكل ، فضلا عن أن هناك بعض النتائج التي تلزم عنه لا يمكن أن تلزم عن طريق الشكل الأول (مثل الضربين الآخرين من ضرور هذا الشكل التي ذكرناها) مما يبطل القول بأن الشكل الرابع هو الشكل الأول مع عكس النتيجة . ومع أن هذا الشكل نادر الإستخدام ، إلا أن بعض نتائجها تبدو طبيعية ، كقولنا « لا واحد من الحواريين

(١) Joseph, An Introduction to Logic, P. 259.

(٢) ابن سينا ، الشفاء الجزء المنطق السابق ذكره ، ص ١٠٧

(٣) الساوي : البصائر التصيرية ، ص ٨٢ .

كان أغريقية ، وبعض الاغريق كان محديرا بكل احترام ، إذن فبعض المحديرين
بكل احترام ليسوا من الحارارين (١) .

ويثبت د لو كاسيفتش ، في دراسته الدقيقة لنظرية القياس الارسطية — أن
ارسطو قد ذكر ضروب الشكل الرابع ، كان على علم بها جميعا ، وينبغي تأكيد
ذلك في معارضة الرأي الذي ذهب إليه بعض الملاسفة قائلين أنه رفض هذه
الضروب ، ففي رفضها خطأ منطقي لانستطيع أن ننسبه إلى أرسطو . وقد كان
خطؤه الوحيد يقوم في إهماله هذه الضروب في نسخته المنهجية للاقيسة ، ولما نعرف
السبب في ذلك الإهمال ، ولكن قد يرجع ذلك إلى أن المواضيع التي ذكر
فيها أرسطو ضروب هذا الشكل قد وضعها في مرحلة متأخرة على تدوين العرض
المنهجي الذي تحوية الفصول التي ذكر فيها نظريته ، وبذلك من احتمال هذا الفرض
أن هناك أمورا كثيرة في التحليلات الأولى ، توحى لنا بأن محتويات ذلك
الكتاب كانت تزداد أثناء تأليفه . فلم يكن لدى أرسطو متمتع من الوقت يرتب
فيه كل مكتشفاته الجديدة ، فترك تنممه عمله المنطقي إلى تلميذه د ثاوفراسطوس ،
والحق أن ثاوفراسطوس قد وجد لضروب الشكل الرابع مكانا بين ضروب الشكل
الأول ، ولم يكن لتلك الضروب د مأوى في نظرية أرسطو ، وقد توسل إلى
ذلك بإدخال تغيير بسيط في تعريف أرسطو للشكل الأول ، فبدلا من القول أن
الشكل الأول يكون فيه الحد الأوسط موضوع الكبرى ومحمول الصغرى ، وهو
قول أرسطو ، قال د ثوفراسطوس ، على سبيل التعميم أن الشكل الأول يكون
فيه الأوسط موضوعاً لأي إحدى المقدمتين ومحمولاً في الأخرى ، ويكرر الاسكتندر
هذا التعريف الذي ربما أخذته عن د ثاوفراسطوس ، ويبدو أنه قد أدرك الفرق

Koynes, Formal Logic, pp. 327—9 .

(١)

بينه وبين وصف أرسطو للشكل الأول . والحل الذي جاء به د ثارفراسطوس ،
لمسألة أشكال القياس مستوى مع إضافة شكل جديد (١) .

ويبدو هذا التفسير معقولاً إلى حد بعيد . فأرسطو لم يجهل على الإطلاق
ما نسميه اليوم بالشكل الرابع بضروره الخمسة ، ما دام يقيم أساس تقسيمه
للأشكال على أساس وضع الحد الأوسط في المقدمتين ، فهذا الشكل احتمال رابع
لا يخفى عليه . ولكن خطأه كان في عدم ذكره لهذا الشكل صراحة مع الأشكال
الثلاثة الأخرى ، مما أدى بتلاميذه إلى توضيحه ببعض الشيء ، وربما يكون
جالينوس هو أول من أطلق عليه اسمه ، إلا أنه لم يختره اختراعاً ، بل مبرة
على ضرره ما أشار إليه أرسطو نفسه .

§ ٢٥ - رد القياس

الرد Reduction من تلك العملية التي تعبر بها عن حجة قياسية معينة في شكل
آخر أو ضرب آخر . إلا أن هذا المعنى للرد واسع إلى حد بعيد ، إذ المقصود
هنا بالرد هو التعبير عن جميع ضربات الشكلين الثاني والثالث وكذلك الشكل
الرابع (بالنسبة لمن ميزوا هذا الشكل) بضروب الشكل الأول ، وذلك للبرهنة
على أن نتائج تلك الأشكال صحيحة عن طريق الشكل الأول .

والسبب في ذلك أن أرسطو - وأتباعه - كان يعد الشكل الأول وحدة
الشكل الكامل - كما عرفنا - لأن مقالة الكل ولا شيء - التي تعد أساس
الاستدلال القياسي - تنطبق عليه إنطباقاً مباشراً ، فهو إذن الشكل الصحيح الكامل
وجميع نتائجه ضرورية تماماً بحيث لا تحتاج إلى أي دليل وبرهان ، بينما الأشكال
الأخرى وضروبها - مع أن نتائجها صحيحة - إلا أنها ليست يقيناً بشكل كامل

(١) لو كاشيفتش، السابق ذكره ص ٤٣ - ٤٤ .

وفي حاجة إلى البرهنة على صحة نتائجها عن طريق الشكل اليقيني الكامل ، وهو الشكل الاول . ومن هنا كان الرد إلى الشكل الاول ضروريا لإقامة صحة أى قياس من أقيسة جميع الأشكال الاخرى .

وبالطبع فان عملية الرد لا تكون ضرورية أو ذات قيمة إلا بالنسبة لأولئك الذين يتبنون مبدأ القياس — انتهى مقال الككل ولا شيء ، أما بالنسبة لمن لا يأخذون بهذا المبدأ ، وبالتالي لا يرون أن الشكل الاول هو الشكل الكامل الصحيح تماما ، فانهم لا يرون في عملية الرد أية ضرورة كما فعل ذلك ولا مبرر ، الذى اتخذ له مبدأ مخالفا ، وبالتالي فلم ير ضرورة لئله هذا الرد . وعلى أية حال فإن عملية الرد إلى الشكل الاول — فضلا عن تحقيق غرضها في البرهنة — توضع الوحدة الأساسية لجميع صرر الاستدلال القياسى ، وتنسق نظرية القياس بإظهار أن الضروب المتعددة هي في أساسها تعبيرات لمبدأ واحد (1) .

وتتم عملية الرد بطريقتين ، الاولى أن نحور — بشكل مشروع عن طريق العكس مثلا — في أقيسة الأشكال الناقضة ، حتى نتخذ صورة الشكل الاول . وإذا لم تصالح هذه الطريقة ، لجأنا إلى الطريقة الاخرى ، وهى الرد إلى الشكل الاول بطريقة غير مباشرة ، وتقوم هذه العملية على أساس البرهنة على أن نقيض النتيجة الاصلية لا تتفق مع مقدماتها عن طريق الشكل الاول ، فتكون النتيجة الاصلية في هذه الحالة هى الصحيحة . وتسمى الطريقة الاولى بالرد المباشر ، والثانية بالرد غير المباشر . ولتقف قليلا عند كل طريقة من هاتين الطريقتين .

أولا : الرد المباشر :

تم عملية الرد المباشر بإدخال بعض التحويرات عن طريق العكس أو تبديل

Wolton, op. cit, P. 353.

(1)

وضع المقدمتين ، أو العكس والتبديل معا حتى تتخذ صورة الأقيسة من الأشكال الناقصة (الثاني والثالث والرابع) صورة أقيسة من الشكل الاول ، وذلك للبرهنة على أن نتيجة الأقيسة في تلك الأشكال الناقصة صحيحة عن طريق الشكل الاول الكامل .

وإذا طبقنا هذه الطريقة على الأشكال الناقصة الثلاثة، لكان ردنا إلى الشكل الاول على الصورة التالية :

(١) الشكل الثاني

هرفنا أن الشكل الثاني هو ما يكون فيه الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين . أما الشكل الاول فهو ما يكون فيه الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى ، ولادراك الفرق بين الشكلين نضع صورتها كما يلي :

| الشكل الاول | الشكل الثاني |
|-------------|--------------|
| ك و | ك و |
| ص و | ص و |
| ∴ ص ك | ∴ ص ك |

ونلاحظ هنا أن المقدمة الصغرى في الشكل الثاني متفقة مع نظيرتها في الشكل الاول . وكل الاختلاف هنا إنما هو اختلاف في وضع حدود المقدمة الكبرى ، فإذا قلنا بعكس المقدمة الكبرى في الشكل الثاني فكسا مستويًا ، لانتخذ الشكل الثاني في هذه الحالة صورة الشكل الاول ، ثم نقوم باستبطان النتيجة لنرى ما إذا كانت واحدة ، أم أنها تغيرت بعد العكس ، فإذا ظلت بدون تغير كانت النتيجة صحيحة ، والشكل الثاني عن طريق البرهنة عليها عن طريق الشكل الاول ، وهنا نلاحظ أن عملية العكس لا تؤثر في صدق القياس ، لأن قضية العكس

تعاادل — كما عرفنا القضية الاصلية . والآن ، إذا كان لدينا القياس التالي من الشكل الثاني .

لا ك و
كل ص و
∴ لا ص ك

وإننا لكي نرده إلى الشكل الأول لنبرهن على صحة نتيجته ، نقوم بعكس المقدمة الكبرى عكسا مستويا . والمقدمة الكبرى هنا كلية سالبة . فتصبح بعد عكسها كلية سالبة كما هي . ونعيد صياغة القياس بعد هذا العكس فيصبح على الوجه التالي :

لا و ك
كل ص و
∴ لا ص ك

وما نحن وصلنا إلى قياس من الشكل الأول فيه الحد الاوسط موضوعا في الكبرى ، وعمولاً في الصغرى . ونلاحظ أن نتيجة القياس هنا هي نفس النتيجة الاصلية في الشكل الثاني ، فيكون قياسنا الاصلى إذن صحيحا عن طريق الشكل الأول ، وبذلك نكون قد برهننا على القياس السابق من الشكل الثاني برده إلى الشكل الأول !

إلا أننا لانستطيع في بعض ظروف هذا الشكل أن نصل إلى صورة الشكل الأول بمجرد عكس المقدمة الكبرى ، لأننا لو قمنا بذلك لخالفنا قاعدة من قواعد القياس ، أو احدى قواعد الشكل الأول . فلو كان لدينا مثلا القياس التالي .

كل ك و
لا ص و
: لا ص ك

فإذا عكسنا المقدمة الكبرى ، وهي هنا كلية موجبة ، لكان عكسها جزئية موجبة ، وبذلك تكون المقدمتان — بعد هذا العكس — على الصورة التالية :

بعض و ك
لا ص و

ومن الواضح عدم إمكان استخراج نتيجة من هاتين المقدمتين ، لأن المقدمة الكبرى جزئية ، في حين أن من شروط الشكل الأول أن تكون هذه المقدمة كلية . أو ببساطة أن هذا الوضع الجديد بكسر القاعدة الثالثة من القواعد اللازمة من قواعد القياس الرئيسية ، وهي القاعدة القائلة : لا إنتاج من مقدمة كبرى جزئية ، وصغرى سالبة ، إذن ، فمكس المقدمة الكبرى لا يؤدي بنا إلى إنتاج حماية الرد .

وهنا نلجأ إلى تبديل وضع المقدمتين ، فنضع الكبرى مكان الصغرى ، والصغرى مكان الكبرى على الوجه التالي :

لا ص و
كل ك و

ثم نقوم بمكس المقدمة الصغرى التي لا بد أن نعاملها الآن معاملة الكبرى . وهذه المقدمة كلية سالبة تعكس إلى كلية سالبة ، فيصبح القياس بعد هذه العملية على الوجه التالي :

لا و ص
كل ك و
∴ لا ك ص

وهنا نلاحظ أننا قد وصلنا إلى قياس من الشكل الأول ، فالحد الأوسط موضوع في الكبرى (التي هي في الأصل صغرى) ومحول في الصغرى (التي هي في الأصل كبرى) . إلا أن النتيجة في هذا القياس معكوسة الحدين ، لأن الحد الأكبر موضوعا ، والحد الأصغر محمولا ، وقد جاء هذا بالطبع من تبديل وضع المقدمتين . ولا بد من تعديل الحدين في النتيجة حتى يأخذ كل حد وضعه الصحيح فلجأ مرة أخرى إلى عكس النتيجة عكسا مستوريا فيصبح القياس كالآتي .

لا و ص
كل ك و
∴ لا ك ص
عكس إلى لا ص ك

فيكون لدينا نفس النتيجة الأصلية في الشكل الثاني ، وتكون بذلك قد برهنا على صحتها برد هذا القياس إلى الشكل الأول .

وهكذا نلاحظ أن رد القياس من الشكل الثاني إلى الشكل الأول رداً مباشراً يتم بعكس المقدمة الكبرى ، وإذا لم تصلح هذه العملية فإننا نبدل وضع المقدمتين ثم نعكس المقدمة الصغرى التي تأخذ مكان الكبرى (أو أن نعكس الصغرى ثم نبدل وضع المقدمتين) ، واستخرج النتيجة ، ثم نقوم بعكسها عكساً مستورياً . وبوجه عام فإن تبديل وضع المقدمتين — في أي شكل من الأشكال المراد ردها إلى الشكل الأول — يستلزم عكس النتيجة في النهاية .

ولكن إذا لم تكن كل تلك العملية السابقة صالحة ، لما كان في الامكان رد

القياس بالطريقة المباشرة ، ولا بد من رده بالطريقة غير المباشرة كما سنعرف
بعد قليل .

(ب) الشكل الثالث :

وهو كما عرفنا — ما يكون فيه الحد الاوسط موضوعاً في المقدمتين ، والمقارنة
بينه وبين الشكل الاول نضعها على الوجه التالي .

| | |
|--------------|-------------|
| (الثالث) و ك | (الاول) و ك |
| و ص | و ص |
| ∴ ص ك | ∴ ص ك |

وهنا نلاحظ أن الاختلاف بين الشكلين لا يكون إلا في المقدمة الصغرى ،
فنقوم بنفس ما قمنا به في الشكل الثاني ، وكل ما هنالك أن نبدأ هنا بالصغرى ،
وليس بالكبرى . فنقوم بعكس المقدمة الصغرى عكساً مستويماً ، فبأخذ القياس
صورة الشكل الاول ، ولكن وصلنا بتلك العملية إلى قياس غير منتج ، بدلنا
وضع المقدمتين ، ثم عكسنا المقدمة الكبرى التي تكون في موضع الصغرى ، ثم
نستنتج النتيجة ، ونقوم بعكسها عكساً مستويماً (أو إذا وصلنا بعملية عكس المقدمة
الصغرى إلى قياس غير منتج ، عكسنا المقدمة الكبرى ، ثم نبدل وضع المقدمتين
ونستخرج النتيجة ، ونقوم بعكسها) .

فاذا كان لدينا القياس التالي :

| |
|-----------|
| كل و ك |
| كل و ص |
| ∴ بعض ص ك |

فإننا نعكس المقدمة الصفري د كل و ص ، فتصبح د بعض ص و ، ، ويكون
لدينا بذلك القياس التالي

كل و ك

بعض ص و

∴ بعض ص ك

وهو قياس من الشكل الأول ، والنتيجة هنا هي نفس النتيجة السابقة في
الشكل الثالث ، فنكون بذلك قد أقننا البرهان على صحة النتيجة برد القياس إلى
الشكل الأول .

أما إذا كان لدينا القياس التالي

بعض و ك

كل و ص

∴ بعض ص ك

فإننا لو عكسنا المقدمة الصفري وهي د كل و ص ، لاصبحت د بعض ص و ،
ولاصبحت المقدمتان في هذه الحالة جزئيتين ، ولا أتاح من جزئيتين . وهنا
نعكس المقدمة الكبرى د بعض و ك ، لتصبح د بعض ك و ، لم نبدل وضع
المقدمتين ، فيصبح لدينا القياس التالي

كل و ص

بعض ك و

∴ بعض ك ص

وهو قياس من الشكل الأول ، إلا أن نتيجة معكوسة الحدين ، وإذ قنا

بعكسها هكذا مستويًا لتصبح « بعض من ك » ، لكأنت هذه النتيجة هي نفس النتيجة التي أردنا البرهنة عليها عن طريق الشكل الأول ، وبذلك تكون تقيمتنا الاصلية في الشكل الثالث صحيحة .

وإذا فعلنا في رد القياس من الشكل الثالث بالطريقة السابقة لجأ إلى طريقة الرد غير المباشرة التي صغرناها بعد قليل .

(٣) الشكل الرابع

الشكل الرابع — كما نعرف — هو ما يكون فيه الحد الاوسط معمولاً في المقدمة الكبرى ، وموضوعاً في الصغرى وللمقارنة بينه وبين الشكل الأول نضمهما معاً على الوجه التالي .

| | |
|--------|--------|
| الاول | الرابع |
| ك و | ك و |
| ص و | ص و |
| ص ك | ص ك |

وهنا نلاحظ أن مواضع الحدود في كل من مقدمتيهما مختلفة . ومن هنا كان رد القياس من الشكل الرابع إلى الأول ، يتم باحدى الطريقتين التاليتين :

الاولى : بعكس المقدمتين معاً عكساً مستويًا .

الثانية : تبديل وضع المقدمتين دون عكس أى منهما ، مع عكس النتيجة المستنبطة .

وبعض ضروب هذا الشكل ترد بالطريقة الاولى ، وبعضها بالطريقة الثانية .

كان لقياس التالي :

| | |
|---------|--------------|
| لا ك | و |
| كل و | ص |
| ص ك | ليس بعض من ك |

فإننا إذا قمنا بعكس من المقدمتين لكان لدينا القياس التالي :

لا و ك

بعض ص و

∴ ليس بعض ص ك

فنحن قد وصلنا إلى قياس من الشكل الأول ، نتيجه هي نفس النتيجة التي كانت لدينا في الشكل الرابع وعلى ذلك يكون القياس صحيحا من طريق رده إلى الشكل الأول .

وإذا كان لدينا القياس التالي

كل و ك

كل و ص

∴ بعض ص ك

فإننا إذا عكسنا المقدمتين ، فتصبحان جزئيتين ، إذن فطريقة عكس المقدمتين ستؤدي بنا إلى قياس غير منتج فلنبدل وضع المقدمتين ، ونكمل القياس فيكون لدينا القياس التالي :

كل و ص

كل ك و

∴ كل ك ص

وهنا نحن قد وصلنا إلى قياس من الشكل الأول ، إلا أن حدود النتيجة معكوسة ، فنعكس هذه النتيجة فيكون لدينا النتيجة التالية : بعض ص ك ، ، وهي نفس النتيجة الاصلية في قياس الشكل الرابع الذي قمنا برده إلى الشكل الأول . فيسكون إذن قياسا صحيحا .

ثانيا : الرد غير المباشر

أفرض إننا إزاء قياس من الشكل الثاني على الصورة التالية :

كل ك و

ليس بعض ص و

∴ ليس بعض ص ك

فإن أول خطوة للرد هنا إلى الشكل الأول — كما عرفنا — هو أن نعكس المقدمة الكبرى ، إلا ان هذه المقدمة كلية موجبة ، ويكون عكسها جزئية موجبة ، وبذلك تصبح المقدمتان جزئيتين لا يهوز الإنتاج منهما . وإذا اردنا أن نعكس المقدمة الصغرى ، لما استطعنا ذلك لأنها جزئية سالبة .

وعلى ذلك فلا يمكن رد هذا الضرب بالطريقة المباشرة . وهنا نلجأ إلى

طريقة الرد غير المباشر ، وهي ما تسمى برهان الخلف Reductio ad absurdum أو البرهان بالمستحيل Reductio per impossibile وتعني هذه الطريقة البرهنة على أن نقيض نتيجة القياس المراد رده لا تتفق ومقدماته ، فتكون النتيجة الأصلية هي الصحيحة .

فللبرهنة على القياس السابق نقول ، إذا كانت نتيجة هذا القياس غير صحيحة

لسكان نقيضها وهو : كل ص ك هو الصحيح ، وعلى ذلك يكون لدينا ثلاث قضايا مسلم بصحتها ، وهي :

كل ك و

ليس بعض ص و

كل ص ك

القضية الأولى والثانية صادقتان ، لأنهما المقدمتان الأصليتان في القياس ، والثالثة

مسلم بصحتها على سبيل الفرض ، لأنها نقيض النتيجة المراد البرهنة على صحتها .

والآن نستطيع ان نأخذ القضية الأولى والقضية الثالثة ، ونجعلهما مقدمتين في قياس من الشكل الأول تكون فيه ك هي الحد الأوسط . فيكون القياس في تلك الحالة على الصورة التالية :

كل ك و

كل ص ك

∴ كل ص و

إلا أننا نلاحظ هنا أن النتيجة د كل ص و ، تقنافي وقضية كنا قد سلمنا بصحتها ، وهي ليس بعض ص و ، وبما أن هذه القضية الأخيرة لا يجوز أن تكون كاذبة ، إذن تكون القضية التي افترضنا صحتها بوصفها نقض لنتيجة الأصلية هي التي أدت إلى هذا الخطأ ، وبالتالي لا تكون صادقة ، ويكون نقضها هو الصحيح ، ونقضها هو نفس النتيجة الأصلية المراد البرهنة على صحتها . وبذلك تكون إذن صحيحة ، والقياس صحيحا .

والجدير بالذكر هنا أن هذا للضرب هو الوحيد في الشكل الثاني الذي يتمرده بالطريقة غير المباشرة .

إلا أن نفس هذا الضرب قد يمكن رده بالطريقة المباشرة⁽¹⁾ . فإذا جئنا بعكس النقيض المخالف للمقدمة الكبرى ، ونقضى المحمول المقدمة الصغرى ، لاستطعنا أن نكفون من ذلك قياسا من الشكل الأول على الوجه التالي :

لا لا — و ك

بعض ص لا — و

∴ ليس بعض ص ك

وهو نفس النتيجة المراد البرهنة على صحتها

وثمة ضرب آخر من ضروب الشكل الثالث يتم رده إلى الشكل الأول بالطريقة غير المباشرة، وهو .

ليس بعض و ك
كل و ص
∴ ليس بعض ص ك

فمن الواضح أن الطريقة المباشرة لا يمكن أن تؤدي بنا إلى رد هذا الضرب، فبرهن على صحة النتيجة بالطريقة غير المباشرة، فنقول : إذا كانت هذه النتيجة خاطئة، لكان تقيضا وهو د كل ص ك صادقا، فيكون لدينا في هذه الحالة ثلاث قضايا مسلم بصحتها وهي :

ليس بعض ك و
كل و ص
كل ص ك

ولنأخذ القضيتين الكليتين، ونجعلهما مقدمتين في قياس من الشكل الأول يكون فيه ص هو الحد الأوسط، فيكون القياس بنتيجته على الوجه التالي :

كل ص ك
كل و ص
∴ كل و ك

إلا أن هذه النتيجة تناقض قضية كنا مسلمين بصحتها وهي د ليس بعض و ك ، ، إذن فإن القضية التي سلمنا بصحتها هي الخاطئة ، ويكون تقيضا هو الصواب ، هو د ليس بعض ص ك ، ، وهي نتيجة القياس الأصل .

ويرى أيضاً بعض المناطقة إمكان رد هذا الضرب بالطريقة المباشرة (١) .
على أساس أن تأتي بعكس النقيض المخالف للمقدمة الكبرى (ليس بعض ص ك)
فيكون « بعض لا - ك و » ، ثم يبدل وضع المقدمتين ، فتصبح صورة
صورة القياس على الوجه التالي :

كل و ص
بعض لا - ك و
∴ بعض لا - ك ص

ثم تأتي بنقيض العكس للنتيجة ، وهو « ليس بعض ص ك » ، وهذا هو
نفس النتيجة المراد البرهنة على صحتها .

٢٦٥ - السطور التذكيرية mnemonic lines

عرفنا فيما سبق أن جميع الضروب المنتجة في الأشكال الأربعة هي تسعة
عشر ضرباً ، أربعة في الشكل الأول ، وأربعة في الشكل الثاني ، وستة في الشكل
الثالث ، وخمسة في الشكل الرابع . وقد جرت العادة على إعطاء كل ضرب أسما
معينا في اللغة اللاتينية ، ووضع ضروب كل شكل في سطر معين . ويبدو أن هذه
الطريقة قد اتبعها رجال العصور الوسطى ، لأنها تعين كثيراً على معرفة جميع
ضروب الأشكال ، وطريقة ردها إلى الشكل الأول . فهي إذن سطور تعين على
تذكر عمليات الاستدلال القياسى جميعها ، ولذلك فقد قال عنها « دى مورجان »
« الكلمات السحرية التى تدل على الضروب المختلفة منذ قرون ، تلك الكلمات التى
تعد في نظرى أكل في معناها من أى كلمات أخرى تم وضعها (٢) » .

وتقدم على السطور على أساس أن كل سطر منها يدل على الضروب المنتجة

ibid., p 324 .

(١)

Keynes, Formal Logic, p. 319 .

(٢) هذا النص مأخوذ من

في كل شكل ، فالسطر الأول يدل على ضروب الشكل الأول ، والثاني على ضروب الشكل الثاني . والثالث على ضروب الشكل الثالث ، والرابع على ضروب الشكل الرابع . وكل كلمة من الكلمات تحتوي على ثلاثة حروف متحركة ، كل حرف منها يدل على قضية من قضايا القياس الثلاثة . الحرف الأول المتحرك الوارد في الكلمة يهبط إلى المقدمة الكبرى ، والثاني للصغرى والثالث للنتيجة . والحروف المتحركة التي ترد في جميع الكلمات هي :

- A ويدل على السكلية الموجبة ، و
 E على السكلية السالبة ، و
 I على الجزئية الموجبة ، و
 O على الجزئية السالبة

ومعنى ذلك إذا كانت لدينا الكلمة Barbara كانت تعنى الضرب الذي تكون فيه المقدمة الكبرى كلية موجبة ، والصغرى كلية موجبة ، والنتيجة كلية موجبة . وهذه الكلمة ترد في السطر الأول ، إذ أن هذا الضرب هو من الشكل الأول ، وإذا كانت لدينا الكلمة Dimaris ، وهي ترد في السطر الرابع لكات تعنى الضرب من ضروب الشكل الرابع الذي تكون فيه المقدمة الكبرى جزئية موجبة ، والصغرى كلية موجبة ، والنتيجة جزئية موجبة ، وهكذا

والواقع أن هذه السطور تختلف من كتاب إلى آخر ، إلا أن الأساس فيها واحد ، ويمكننا أن نذكرها بشكل مبسط على الوجه التالي :

- 1 — Barbara, Celarent, Darii, Ferio.
- 2 — Cesaro, Camestres, Festino, Baroco.
- 3 — Darapti, Disamis, Datisi, Felapton, Bocardo, Ferison.
- 3 — Bramantip, Camenes, Dimaris, Fesapo, Fresison.

- والآن كيف نستعين بهذه السطور في عملية رد القياس إلى الشكل الأول ؟
- ١ - تلاحظ أن جميع هذه الكلمات تبدأ بأحد الحروف التالية : B ، C ، D ، F . وهذا يعني أن الكلمة التي يبدأ بها أي ضرب من ضرب الأشكال الناقصة ، حينما نرده إلى الشكل الأول ، فاقترده إلى الضرب الذي يبدأ بنفس الحرف الذي يبدأ به الضرب المرادرده . ومعنى ذلك جميع الضروب في الأشكال الناقصة التي تبدأ بحرف C مثلا ، إنما يتم ردها إلى الضرب Celaront في الشكل الأول ، والضروب البادئة بالحرف B إلى الضرب Barbara . وهكذا .
 - ٢ - حينما يرد الحرف m في الكلمة ، يكون معنى ذلك أن هذا الضرب يتم رده إلى الشكل الأول بتبديل وضع المقدمتين .
 - ٣ - حينما يرد الحرف S في آخر الكلمة ، يكون معناه أن النتيجة لا بد من عكسها في عملية الرد .
 - ٤ - أما حينما يرد الحرف S في وسط الكلمة ، فانه يعني أن عملية تبديل وضع المقدمتين يستتبع عكس مقدمة من مقدمتيه .
 - ٥ - حينما يرد حرف P ، يكون معنى ذلك أن القضية التي يدل عليها الحرف السابق عليه لا بد في عملية الرد من عكسها عكسا مستويا .
 - ٦ - إذا ورد الحرف C في وسط الكلمة ، لكان معناه أن الضرب المرادرده ، يتم بطريقة غير مباشرة .
- ولنضرب مثلا بوضع بعض هذه القواعد . ولنفرض أن الضرب المرادرده إلى الشكل الأول هو الضرب الذي تمثله كلمة Disamis ، فلاحظ ما يلي :
- ١ - الكلمة الواردة في السطر الثالث ، إذن فهي تمثل ضربا من ضرب الشكل الثالث .

في كل شكل ، فالسطر الأول يدل على ضروب الشكل الأول ، والثاني على ضروب الشكل الثاني . والثالث على ضروب الشكل الثالث ، والرابع على ضروب الشكل الرابع . وكل كلمة من الكلمات تحتوى على ثلاثة حروف متحركة ، كل حرف منها يدل على قضية من قضايا القياس الثلاثة . الحرف الأول المتحرك الوارد في الكلمة يشير إلى المقدمة الكبرى ، والثاني للصغرى والثالث للنتيجة . والحروف المتحركة التي ترد في جميع الكلمات هي :

A ويدل على السكلية الموجبة ، و

E على السكلية السالبة ، و

I على الجزئية الموجبة ، و

O على الجزئية السالبة

ومعنى ذلك إذا كانت لدينا الكلمة Barbara لكانت تعنى الضرب الذي تكون فيه المقدمة الكبرى كلية موجبة ، والصغرى كلية موجبة ، والنتيجة كلية موجبة . وهذه الكلمة ترد في السطر الأول ، إذن فهذا الضرب هو من الشكل الأول ، وإذا كانت لدينا الكلمة Dimaris ، وهي ترد في السطر الرابع لكانت تعنى الضرب من ضروب الشكل الرابع الذي تكون فيه المقدمة الكبرى جزئية موجبة ، والصغرى كلية موجبة ، والنتيجة جزئية موجبة ، وهكذا

والواقع أن هذه السطور تختلف من كتاب إلى آخر ، إلا أن الأساس فيها واحد ، ويمكننا أن نذكرها بشكل مبسط على الوجه التالي :

1 — Barbara, Celarent, Darii, Ferio.

2 — Cesare, Camestres, Festino, Baroco.

3 — Darapti, Disamis, Datisi, Felapton, Bocardo, Ferison.

3 — Bramantip, Camenes, Dimaris, Fesapo, Fresison.

والآن كيف نستعين بهذه السطور في عملية رد القياس إلى الشكل الأول ؟

١ - نلاحظ أن جميع هذه الكلمات تبدأ بأحد الحروف التالية : B ، C ، D ، F . وهذا يعني أن الكلمة التي يبدأ بها أي ضرب من ضرب الأشكال الناقصة ، حينما نرده إلى الشكل الأول ، فإتينا نرده إلى الضرب الذي يبدأ بنفس الحرف الذي يبدأ به الضرب المراد رده . ومعنى ذلك جميع الضروب في الأشكال الناقصة التي تبد بحرف C مثلا ، إنما يتم ردها إلى الضرب Celaront في الشكل الأول ، والضروب البادئة بالحرف B إلى الضرب Barbara . وهكذا .

٢ - حينما يرد الحرف m في الكلمة ، يكون معنى ذلك أن هذا الضرب يتم رده إلى الشكل الأول بتبديل وضع المقدمتين .

٣ - حينما يرد الحرف S في آخر الكلمة ، يكون معناه أن النتيجة لا بد من عكسها في عملية الرد .

٤ - أما حينما يرد الحرف S في وسط الكلمة ، فإه يعني أن عملية تبديل وضع المقدمتين يستتبع عكس مقدمة من مقدمتيه .

٥ - حينما يرد حرف P ، يكون معنى ذلك أن القضية التي يدل عليها الحرف السابق عليه لا بد في عملية الرد من عكسها عكسا مستويا .

٦ - إذا ورد الحرف C في وسط الكلمة ، لكان معناه أن الضرب المراد رده ، يتم بطريقة غير مباشرة .

وانضرب مثلا يوضح بعض هذه القواعد . ولنفرض أن الضرب المراد رده إلى الشكل الأول هو الضرب الذي تمثله كلمة Disamis ، فنلاحظ ما يلي :

١ - الكلمة واردة في السطر الثالث ، إذن فهي تمثل ضربا من ضربو الشكل الثالث .

٢- الحروف الثلاثة المتحركة هي I ، A ، I على التوالي، وبذلك تكون صورته القياس على الوجه التالي .

بعض و ك

كل و ص

∴ بعض ص ك

٣- ما دامت الكلمة تبدأ بحرف D ، فإن الضرب الذي مندره إليه في الشكل الأول ، هو الضرب الذي يبدأ بهذا الحرف ، وهو Darii .

٤- ورود حرف m وسط الكلمة دليل على أننا سنبدل وضع المقدمتين:

٥- ورود حرف S وسط الكلمة دليل على أننا سنعكس مقدمة .

٦- ورود حرف S في آخر الكلمة دليل على أننا سنعكس النتيجة .

وهكذا يتم رد القياس السابق على الوجه التالي . نبدل وضع المقدمتين ، ثم نعكس المقدمة التي أصبحت مكان الصغرى ، فيصبح شكل القياس على الوجه التالي .

كل و ص

بعض ك و

∴ بعض ك ص

ثم نعكس نتيجة القياس ، فيصبح كما يلي .

كل و ص

بعض ك و

∴ بعض ص ك

ونلاحظ أن صورة القياس هي نفس صورة قياس الشكل الأول الذي نبدل

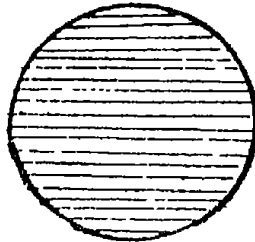
عليه الكلمة Darii .

§ ٢٦ - التحقق من صحة القياس باستخدام شكل فن (١) :

رأينا فيما سبق كيف يمكن أن نتحقق من قياس ما ، ولعل تطبيق قواعد القياس هي أهم هذه الطرق ، كما أن طريقة الرد بنوعية بالنسبة للأشكال الناقصة تعد طريقة هامة تقوم على تسليمنا بيقين النتائج التي نصل إليها بواسطة الشكل الأول . ونضيف هنا إلى الطرق التقليدية طريقة حديثة للتأكد من صحة أي قياس يتألف من قضايا حملية ، وهي تلك الطريقة التي نستخدم فيها أشكالا خاصة تسمى أشكال فن ، Venn Diagrams التي أشرنا إلى بعضها في الفصل الرابع في حديثنا عن وجهة النظر الحديثة في القضية الحللية . وهذا يعني أن هذه الطريقة تعبر عن وجهة نظر المناطقة المحدثين في الاستدلال القياسي ، والضروب المنتجة وغير المنتجة فيه ، وهي بذلك تقيم لوجهة النظر التقليدية في القياس .

ولكي نتضح لنا هذه الطريقة نعيد هنا التعبير عن القضايا الحللية على أساس فكرة الفئة الفارغة باستخدام الدوائر .

(١) الفئة الفارغة = ١ = صفر



$P = \text{صفر}$

(١) أنظر في ذلك :

Copi. Introduction to Logic, p. 160 ff., Adams, The Fundamentals of General Logic, p. 250 ff.

٢ - الحروف الثلاثة المتحركة هي I ، A ، I على التوالي ، وبذلك تكون صورته القياس على الوجه التالي .

بعض و ك

كل و ص

∴ بعض ص ك

٣ - ما دامت الكلمة تبدأ بحرف D ، فإن الضرب الذي سنرده إليه في الشكل الأول ، هو الضرب الذي يبدأ بهذا الحرف ، وهو Darii .

٤ - ورود حرف m وسط الكلمة دليل على أننا سنبدل وضع المقدمتين :

٥ - ورود حرف S وسط الكلمة دليل على أننا سنعكس مقدمة .

٦ - ورود حرف S في آخر الكلمة دليل على أننا سنعكس النتيجة .

وهكذا يتم رد القياس السابق على الوجه التالي . نبدل وضع المقدمتين ، ثم نعكس المقدمة التي أصبحت مكان الصغرى ، فيصبح شكل القياس على الوجه التالي .

كل و ص

بعض ك و

∴ بعض ك ص

ثم نعكس نتيجة القياس ، فيصبح كما يلي .

كل و ص

بعض ك و

∴ بعض ص ك

ونلاحظ أن صورة القياس هي نفس صورة قياس الشكل الأول الذي نزل

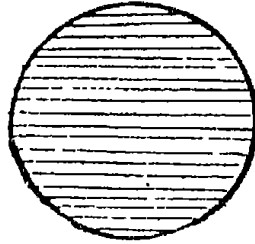
عليه الكلمة Darii .

§ ٢٦ - التحقق من صحة القياس باستخدام شكل فن (١) :

رأينا فيما سبق كيف يمكن أن نتحقق من قياس ما ، ولعل تطبيق قواعد القياس هي أهم هذه الطرق ، كما أن طريقة الرد بنوعية بالنسبة للأشكال الباقية تعد طريقة هامة تقوم على تسليمنا بيقين النتائج التي نصل إليها بواسطة الشكل الأول . ونضيف هنا إلى الطرق التقليدية طريقة حديثة للتأكد من صحة أي قياس يتألف من قضايا محلية ، وهي تلك الطريقة التي نستخدم فيها أشكالا خاصة تسمى أشكال فن ، Venn Diagrams التي أشرنا إلى بعضها في الفصل الرابع في حديثنا عن وجهة النظر الحديثة في القضية المحلية . وهذا يعني أن هذه الطريقة تعبر عن وجهة نظر المناطقة المحدمين في الاستدلال القياسي ، والضروب المنتجة وغير المنتجة فيه ، وهي بذلك تقييم لوجهة النظر التقليدية في القياس .

ولكي تتضح لنا هذه الطريقة نعيد هنا التمييز عن القضايا المحلية على أساس فكرة الفئة الفارغة باستخدام الدوائر .

(١) الفئة الفارغة $a = \text{صفر}$

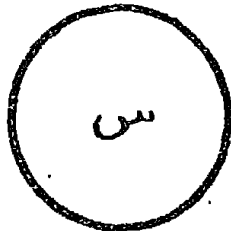


$a = \text{صفر}$

(١) أنظر في ذلك :

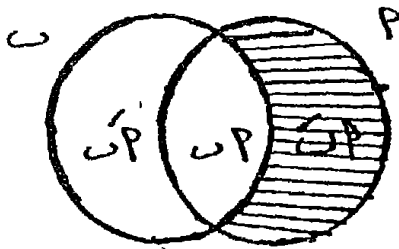
Copi. Introduction to Logic, p. 160 ff., Adams, The Fundamentals of General Logic, p. 250 ff.

(ب) الفئة غير الفارغة $1 = \text{صفر}$

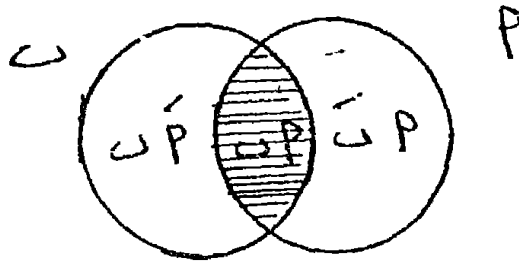


$$P \neq \text{صفر}$$

(ج) الكلية الموجبة $اب = \text{صفر}$

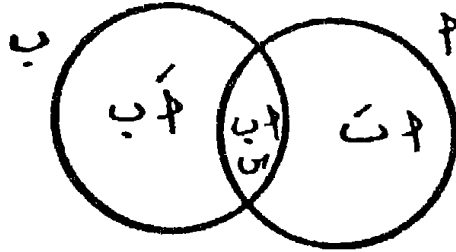


(د) الكلية السالبة $اب = \text{صفر}$



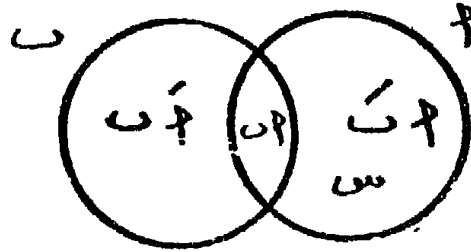
$$P = \text{صفر}$$

(هـ) الجزئية الموجبة $a \neq \text{صفر}$



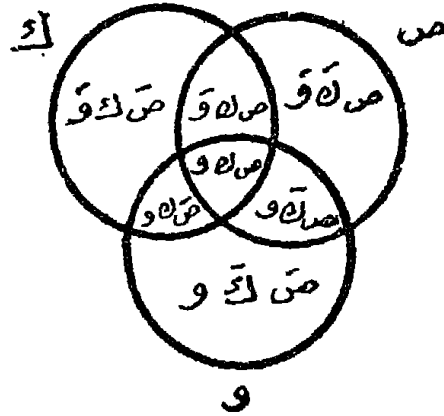
$a \neq \text{صفر}$

(و) الجزئية السالبة $a \neq \text{صفر}$



وعلى أساس هذه الأشكال التي عبرنا بها عن القضايا ، يمكن أن نختبر أى قياس بطريقة شكل ن . وهنا نجد من الضروري أن نرسم قدمتى القياس فى شكل واحد ، وهنا نجد أننا لا بد من رسم ثلاث دوائر متقاطعة ، لأن المقدمتين فى القياس تشتملان على ثلاثة حدود . الأصغر والأكبر والأوسط ، التى سنرمز لها هنا بالرموز ص ، ك ، و على التوالى . وسنرسم — لذلك — دائرتين متقاطعتين ، ثم نرسم تحتها دائرة متقاطعة مع كليهما . الدائرتان العلويتان تشيران إلى الحدين الأصغر والأكبر على التوالى ، والدائرة السفلى تشير إلى الحد الأوسط ونلاحظ أن هذه الدوائر الثلاث المتقاطعة سيبتج عنها سبعة أجزاء ، أو مناطق سبع ، تعبر كل منطقة عن مجموعة من الأجزاء التى تنتمى إلى فئة ولا تنتمى إلى

الفتن الاخرتين ، أو قد تنتمى إلى فتنين دون الثالثة ، أو قد تجمع بين الفئات الثلاثة ، وما يسكون تنارجا عن هذه المناطق فهو ليس عضوا في أى فئة منها . ولو عبرنا عن ذلك بالرسم لسكان كما يلي :



وانفسه ذلك نظرب المثال التالي . إذا كانت ص تدل على فئة الطلبة ، وكانت ك تدل على فئة الحاضرين ، وكانت و تدل على فئة المجتهدين ، لسكان الأجزاء في هذه الدوائر تعنى ما يلي :

- ص ك و : الطلبة غير الحاضرين وغير المجتهدين .
- ص ك و : فئة الحاضرين الذين لا يشتمون إلى الطلبة ولإلى المجتهدين .
- ص ك و : الطلبة الحاضرون ، إلا أنهم ليسوا بمجتهدين .
- ص ك و : الطلبة الحاضرون المجتهدون .
- ص ك و : الطلبة المجتهدون الذين هم ليسوا بحاضرين .
- ص ك و : الحاضرون المجتهدون من غير الطلبة .
- ص ك و : فئة المجتهدين ، ولكنهم ليسوا طلبة وليسوا بحاضرين .

وما يخرج عن هذا الاجزاء فهم أولئك الذين لا ينتحون إلى فئة الطلبة ، ولا إلى فئة الحاضرين ، ولا إلى فئة المجتهدين ، أي نص كوك .

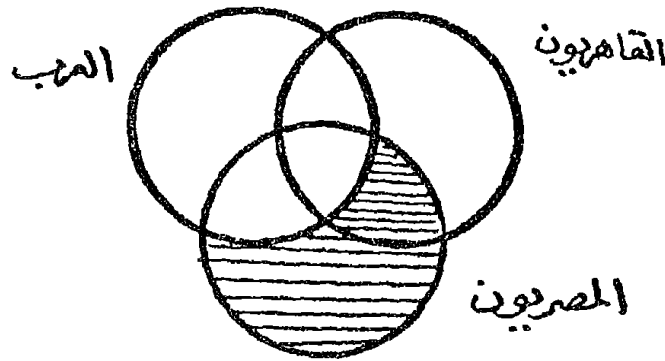
والفرض من هذا الشكل هو أن يظهر لنا هل القياس الذي لدينا صحيح أم غير صحيح ، فمن المعروف أن المقدمتين في شكل فن ، فلأنه أن تكون النتيجة قد هُتِرَ عنها في الوقت نفسه ، ولنفرض مثلا أن لدينا القياس التالي .

كل المصريين عرب

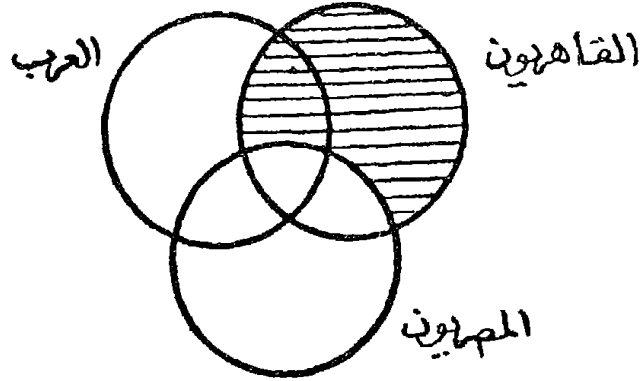
كل القاهريين مصريون

∴ كل القاهريين عرب

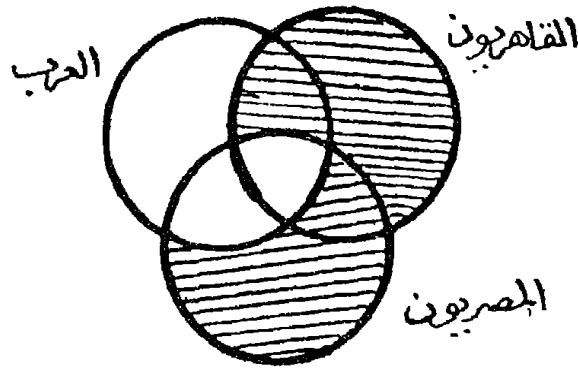
وأردنا أن نمبر عن هذا القياس في شكل فن . فلابد أن ترصم الدوائر الثلاث ثم نمسح الحدود الثلاثة على كل دائرة على الوجه الذي عرفناه ، ثم نبدأ بالتعبير عن المقدمة الكبرى « كل المصريين عرب » فيكون الشكل على الوجه التالي .



ثم نمبر عن المقدمة الصغرى « كل القاهريين مصريون »



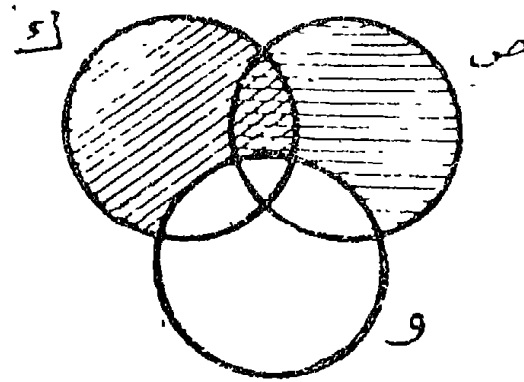
وعلى ذلك يكون الشكل النهائي على الوجه التالي .



وهذا الشكل هو تعبير عن كل من المقدمتين لقياس من الضرب Barlara .
والآن لكي يكون القياس صحيحاً لابد أن يكون توضيح المقدمتين في الشكل
كافياً لتوضيح النتيجة أيضاً . فماذا نقول نتيجة هذا القياس ؟ أنها تثبت أن كل
القاهريين عرب ، ولو نظرنا إلى الشكل لوجدناه يعبر عن نفس هذه النتيجة ، فهو
يظهر لنا أن فئة القاهريين الذين هم ليسوا عرباً لا وجود لهم ، وهذا يعني أن كل
القاهريين عرب . وهي نفس نتيجة القياس ، فهو إذن قياس صحيح .
لكن افترض أن أمامنا هذا القياس .

$$\begin{array}{r} \text{كل ك و} \\ \text{كل ص و} \\ \hline \text{كل ص ك} \end{array}$$

فإن التعبير عن المقدمتين يعطينا الشكل التالي .



ففي هذا الشكل نلاحظ أن الأجزاء المظللة هي ص ك و ، ص ك و ، ص ك و ، ولكننا لا نهد النتيجة ممثلة هنا ، لأن الجزء ص ك و ترك بلا تظليل ، ولكي تكون النتيجة ممثلة يجب أن يظل كل من الجزئين ص ك و ترك بلا تظليل ، ولكي تكون النتيجة ممثلة يجب أن يظل كل من الجزئين ص ك و ، ص ك و وبذلك فالقياس غير صحيح .

وقبل أن نتحدث عن الأقيسة التي تكون إحدى مقدماتها جزئية، يجب أن نغير إلى أن المناطقة المحدتين — على عكس أرسطو — لا يسامون بإسكان استنتاج نتيجة جزئية من مقدمتين كليتين . وبذلك تكون الأقيسة في الشكلين الثالث والرابع التي تكون مقدماتها كلية وتنتجها جزئية أقيسة غير صحيحة ويتضح ذلك من تطويق شكل فن عليها .

وحينها نستخدم شكل فن لإختبار قياس فيه مقدمة كلية وأخرى جزئية فإنه

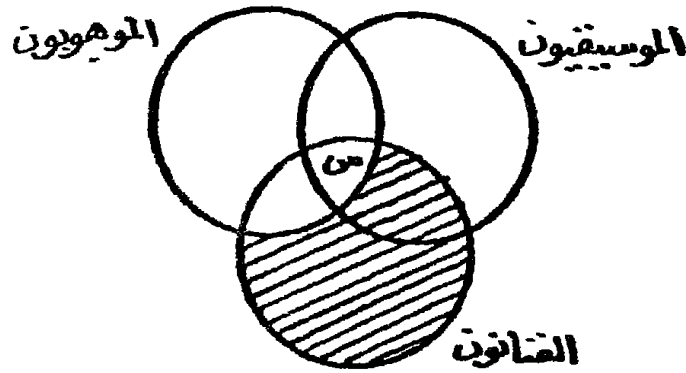
يجب علينا رسم المقدمة الكلية أولاً . وعلى ذلك ففى اختبار صحة القياس التالى

كل الفنانين موهوبون

بعض الفنانين موسيقيون

∴ بعض الموسيقين موهوبون

يجب أن نرسم المقدمة الكلية ، كل الفنانين موهوبون ، قبل تدخل «س» ،
أثناء رسم المقدمة الجزئية ، بعض الفنانين موسيقيون ، ، وفى الرسم الهائى تظهر
المقدمتان على الوجه التالى .



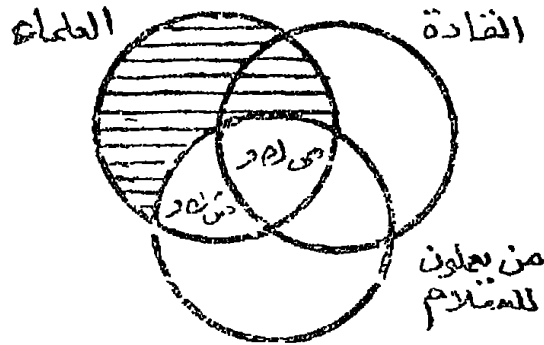
ولو حاولنا رسم المقدمة الجزئية أولاً قبل أن نرسم الجزء مركب ومع مر-
ك وأثناء رسم المقدمة الكلية ، لا فرقاً بين تصحىس ، هل فى س ك وأم فى
س ك و ، ولو وضعناهما فى س ك و أو على الخط الذى يوصلها عن س ك و
فإن التظليل الإلاحق الجزء من ك و يبين الحى المعلومات التى يقدمها الرسم . والآن
فإن الملوك التى تحتوى عليها المقدمتان قد أدخلت فى الرسم ، ولترى الآن هل
وسمت النتيجة بالفعل أم لا . ولكن نرسم النتيجة ، بعض الموسيقين موهوبون ،
فإنه يجب أن تظهر س فى الجزء المقاطع من الفئتين اللتين تشيران

إلى « المرصتين » و « المرهوبين » وهذا الجزء محتوي على كل من ص ك و ، ص ك و ،
 وكلاهما يشتمل على ص ك ، وإنما أن هناك س في ص ك و فهناك إن س في الجزء
 المشترك بين س ، ك وهو ص ك . فما قد رسم إذن في المقدمتين قد رسم بدوره
 النتيجة ، وبذلك يكون صحيحا .

ولنأخذ مثلا آخر نخطو به خطوة هامة في استخدام شكل فن ، فلر أردنا
 أن نختبر القياس التالي .

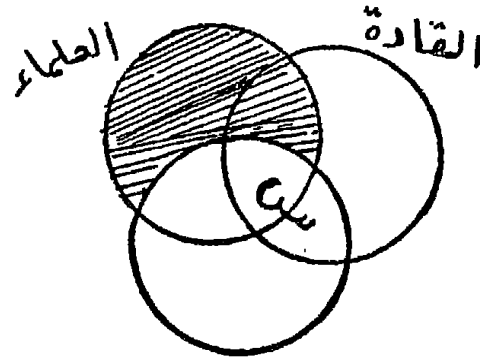
كل العلماء يعملون للسلام
 بعض القادة يعملون للسلام
 ∴ بعض القادة علماء

فلا بد لكي نوضح ذلك في شكل فن ، أن نبدأ برسم المقدمة الكلية فيكون
 الشكل على الصورة التالية .



ولكن بعد أن رسمنا المقدمة الكلية بتظليل ص ك و ، ص ك و فإننا تقع في حيرة
 بالنسبة لرسم المقدمة الجزئية « بعض القادة يعملون للسلام » لأننا لا بد من أن
 نضع س في الجزء المتقاطع من الدائرتين اللتين تمثلان « القادة » و « من يعمل
 للسلام » ، ولكننا نلاحظ أن هذا الجزء يشتمل على ص ك و ، ص ك و ، فإن نضع ص ك و ،

الواقع أن المقدمة لم تخبرنا بذلك ، ولا يمكننا بالطبع أن نضمها في أحد الجزئين بطريقة تمسقية ، لأننا بذلك نضيف معلومات لم تذكرها المقدمة ، ولذلك فلا مفر من وضعها على الخط الفاصل بين هذين الجزئين ، وبذلك يكون الشكل في صورته النهائية كما يلي .



صه يعمل للسلام

ولكن هل تظهر النتيجة في هذا الرسم ؟ ، والإجابة على ذلك بالنفي ، لأن النتيجة لكي ترسم يجب أن تكون س أما في ص ك و ، أو في ص ك و الأولى مظللة ولا تحتوي أي س ، وأيضاً فإن الرسم لم يظهر لنا أن هناك س في ص ك و بالضرورة ، لأنها قد تكون فيها وقد تكون في ص ك و ، وبذلك فإن النتيجة قد تكون كاذبة ، حقيقة أننا لا نعرف أنها كاذبة ، وكل ما نعرفه أنها لا تلزم بالضرورة عن المقدمتين وعلى ذلك فالقياس غير صحيح .

وإذا كان لدينا الآن للقياس التالي ، وهو الضرب Bramanti: p من الشكل

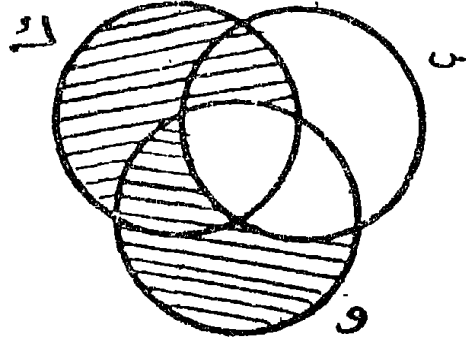
الرابع ، وهو — من وجهة النظر التقليدية — قياس منتج .

كل ك و

كل و ص

بعض ص ك

فإذا أردنا أن نميز عن مقدمتيه في شكل فن لكان لدينا الشكل التالي .



فإننا هنا لا نلاحظ ظهور النتيجة في هذا الشكل ، لأن نتيجته وهي « بعض ص ك تعنى أن الجزء المشترك بين ص ك لا يمثل فئة فارغة ، أى .

$$\text{ص ك} \cap \text{و} = \text{ص ك} \cap \text{و} \neq \text{صفر}$$

ولما كانت ص ك و = صفر ، كما هو واضح من الشكل ، فكان لابد أن تكون ص ك و \neq صفر . وهذا غير واضح في الشكل ، إذ أن هذا الجزء قد ترك بلا تحديد ، فلا نعرف منه شيئاً . وبالتالي فنتيجة هذا القياس غير صحيحة .

وهذا القياس ، مثال لجميع الأقيسة التي تكون مقدماتها كلية وتنتجها جزئية ، فنل هذه الأقيسة - من وجهة النظر الحديثة - غير صحيحة ، إذ أن قضاياها من قبيل القضايا الشرطية التي لا تقرر وجود أفراد ، فكيف نستدل منها على قضايا تحدث عن أفراد فعلية . وعلى ذلك فالضروب Darapti و Fesapo في الشكل الثالث ، و Bramantip و Fesapo وفي الشكل الرابع ، غير منتجة في شكل فن . وفي هذه الضروب الأربعة يكون المنطق التقليدي خاطئاً .

الفصل السادس

الاقيسة الشرطية والمختاطة والمركبة

§ ٢٧ - القياس الشرطي الخالص :

لم يكن القياس الحملى هو وحده النوع الذى تحدث عنه أرسطو ، بل أنه أشار إلى أنواع أخرى من الأقيسة تتألف من قضايا شرطية متصلة أو منفصلة ، أو من قضايا شرطية وحلّية ، إلا أنه لم يفصل القول في هذه الأنواع ، ولم يكن يميز بينها وبين الأقيسة الحلّية ، وقد جاء هذا التمييز على يد تلاميذه من أمثال « ثاوفرسطوس » و « أوديموس » ، إلا أن ادخال هذه الأنواع من الأقيسة في المباحث المنطقية فيرجع الفضل فيه إلى الرواقيين ، وخاصة الأقيسة الشرطية .

وتنقسم الأقيسة الشرطية إلى نوعين : أقيسة شرطية خالصة ، وأقيسة شرطية مختلطة . تتألف النوع الأول من مقدمتين شرطيتين (متصلتين أو منفصلتين) ، ونتيجة شرطية (متصلة أو منفصلة) ، أما النوع الثانى فيتألف من خليط من القضايا الشرطية والحلّية .

ويمكن أن نطلق على القياس الشرطى ان يتألف من قضايا شرطية متصلة باسم « القياس الفرضى الخالص » ، Pure hypothetical Sillogism . فإذا كان لدينا قياس من الصورة التالية .

إذا صدقت ق صدقت ك

وإذا صدقت م صدقت ق

:- إذا صدقت م صدقت ك

اللاحظنا هنا أن المقدمة الكبرى قد ربطت بين صدق المقدم وصدق التالي ،
وجاءت المقدمة الصغرى لتربط بين صدق مقدمها وصدق تاليها وهو نفس مقدم
الكبرى ، أى أنها أثبتت صدق مقدم الكبرى ، فبما أن النتيجة لتربط بين صدق
مقدم الصغرى وتالي الكبرى ، ومثال ذلك :

إذا كان الإنسان حراً كان مسئولاً عن أفعاله .

وإذا كان بالغاً كان حراً

:- إذا كان بالغاً كان مسئولاً عن أفعاله

وإذا اعتبرنا هنا مقدم الكبرى ، وتالي الصغرى بمثابة الحد الاوسط ،
وتالي الكبرى بمثابة الحد الاكبر ، ومقدم الصغرى بمثابة الحد الاصغر ،
لسان قياسنا السابق قياساً من الشكل الاول . . ويمكن أن نعبر عن مثل هذا
النوع من الاقيسة في جميع أشكال القياس الاخرى .

وإذا كان القياس الشرطى يتألف من قضايا شرطية منفصلة لامتناهات

عليه اسم القياس المنفصل الخالص « Pure Alternative Syllogism »
وصورته هي :

ب أما أن تكون ج أو د

س أما أن تكون ا أو ب

:- س إما أن تكون ا أو ج أو د

ومثال ذلك :

كتب الفلاسفة إما أن تكون في الفلسفة القديمة أو الحديثة
هذا الكتاب إما أن يكون في الأدب أو في الفلسفة
∴ هذا الكتاب إما أن يكون في الأدب أو في الفلسفة القديمة أو الحديثة

وهذا هو مجرد أمثلة للقضايا الشرطية الخالصة ، وقد كان المثالان الذي
أوردناهما هنا يتألفان من قضايا شرطية من نوع واحد ، أعني إما قضايا شرطية
متصلة أو منفصلة . إلا أننا قد نستطيع هنا أن نهكل أقيسة تتألف من مزيج من
هذين النوعين من القضايا ، ويمكن أن ندخلها تحت هذا النوع الذي نتحدث عنه .
وتتألف هـ — هذه الأقيسة من مقدمة شرطية منفصلة ، وأخرى شرطية متصلة ،
والنتيجة إما أن تكون شرطية متصلة أو منفصلة ، وصورته على الوجه التالي .

إما أن تكون ق أو ك
إذا كانت م كانت ق
∴ إذا كانت م لما كانت ق (١)

أو

∴ إما أن تكون م أو ك

ومثال ذلك :

إما أن يكون النهار موجوداً أو يكون الليل موجوداً
وإذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
∴ إذا كانت الشمس طالعة فالليل غير موجود

أو

∴ إما أن تكون الشمس طالعة أو يكون الليل موجوداً

(١) لاحظ هنا أن الانفصال تام بين ق و ك

§ ٢٨ - القياس المختلط .

وهي تلك التي تتألف من مقدمة كبرى شرطية ، ومقدمة صغرى حملية ، ونتيجة حملية . وبما لنوع القضية الشرطية في مثل هذا النوع من الاقيسة نميز فيها بين نوعين : القياسي الفرضي الحلي ، إذا كانت الكبرى قضية شرطية متصلة ، والقياس الانفصالي الحلي ، إذا كانت المقدمة الكبرى فيه قضية شرطية منفصلة . ولتقف الآن قليلا عند كل نوع من هذين النوعين .

(١) الاقيدة الفرضية الحملية :

وهي تلك الاقيسة التي تكون فيها المقدمة الكبرى قضية شرطية متصلة ، والصغرى حملية ، ويلزم عن هاتين المقدمتين نتيجة حملية . وقد عرفنا في حديثنا عن القضايا الشرطية المتصلة أنه إذا صدق مقدمها صدق تاليها ، وإذا كذب تاليها كذب مقدمها ، ولكن لا يعني ذلك أن كذب المقدم يلزم عنه كذب التالى ، وصدق التالى يلزم منه صدق المقدم ، ولما كانت المقدمة الصغرى في هذا النوع من القياس هي التي تثبت صدق المقدم أو التالى ، أو تثبت كذبهما ، فسيكون لدينا أربعة أنماط لهذا القياس بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ، وهذه الأنماط المحتملة هي :

(١) إثبات المقدم في الصغرى . وإثبات التالى في النتيجة ، وتكون صورة القياس في هذه الحالة على الوجه التالى .

إذا صدقت ق صدقت ك

ق صادقة

∴ ك صادقة

وهذه الصورة صحيحة ، لأن إثبات المقدمة يستلزم إثبات التالى ومثال ذلك .

: إذا ذهب إلى السوق لا شريت قميصاً .

سأذهب إلى السوق

: سأشترى قميصاً

٢ — إنكار التالي في الصغرى وإنكار المقدم في النتيجة . وتكون صورة

القياس في هذه الحالة على الوجه التالي :

إذا صدقت ق صدقت ك

ك كاذبة

: ق كاذبة

فمن هنا قد أنكرنا التالي فلا بد لنا من إنكار المقدم ، لأنه إذا كذب التالي
كذب المقدم بالضرورة ، وبذلك يكون القياس هنا صحيحاً ومثاله :

إذا ذكر الطالب نجح

الطالب لم ينجح

: الطالب لم يذكر

٣ — إنكار المقدم في الصغرى وإنكار التالي في النتيجة . وتكون صورة

القياس في هذه الحالة على الوجه التالي :

إذا صدقت ق صدقت ك

ق كاذبة

: ك كاذبة

ومثال ذلك .

إذا أمطرت السماء لبنت الأرض

السماء لم تمطر

: الأرض لم تبل

وهذا القياس غير صحيح ، إذ أن إنكار المقدم لا يستلزم بالضرورة إنكار التالي ، فعدم نزول المطر لا يعنى أن الأرض لن تبتل ، لأن ابتلال الأرض قد يحدث بأى طريق آخر غير نزول المطر . فنتيجة القياس السابق إذن عند يقينية .

٤ - إثبات التالي في الصغرى ، وإثبات المقدم في النتيجة . ويمكن صورة القياس هنا كالتالى .

إذا صدقت ق صدقت ك

ك صادقة

∴ ق صادقة

ومثال ذلك .

إذا سافرت إلى الاسكندرية ركبت القطار

أتى ركبت القطار

∴ فقد سافرت إلى الاسكندرية

فمن الواضح أن هذا القياس غير يقينى ، لأن إثبات التالي لا يلزم منه إثبات المقدم بالضرورة . فركوبى القطار لا يعنى بالضرورة أتى قد سافرت إلى الاسكندرية ، حقيقة أن القضية الكبرى تربط سفرى إلى الاسكندرية بركوبى القطار ، ولكنها لا تربط ركوبى القطار بنهايى إلى الاسكندرية بالضرورة، فقد أركب القطار ولا أذهب إلى الاسكندرية . وبذلك تكون نتيجة القياس السابق غير صحيحة .

وهكذا نلاحظ أن القياس الفرضى الحلى لا يكون صادقا إلا فى حالتين . فى حالة إثبات المقدم فى المقدمة الصغرى ، وإثبات النتيجة للتالى . وإنكار التالي فى المقدمة الصغرى ، وإنكار المقدم فى النتيجة .

إلا أننا نلاحظ مع ذلك أن هناك بعض الحالات تكون فيها جميع
 الأنماط الأربعة السابقة صحيحة ، حينما تكون القضية الشرطية المتصلة (المقدمة
 الكبرى) قابلة للعكس ، كما هو الحال في التعريفات ، يكون مقدهما يلزم عن
 تاليها ، وتاليها يلزم عند مقدمها ، أى قد يلزم عنها ك ، وك يلزم عنها ق ، وفي هذه
 الحالة تكون النتيجة صحيحة في أى صورة من الصور الأربع السابقة ، كما هو
 واضح من الأمثلة الأربعة التالية التى تعبر عن الصور الأربع السابقة بالترتيب :

١ — إذا كان هذا الشكل مثلثا لكانت له ثلاث زوايا

هذا الشكل مثلث

∴ له ثلاث زوايا

٢ — إذا كان هذا الشكل مثلثا لكانت له ثلاث زوايا

ليس لهذا الشكل ثلاث زوايا

∴ ليس هذا الشكل مثلثا

٣ — إذا كان هذا الشكل مثلثا لكانت له ثلاث زوايا

ليس هذا الشكل مثلثا

∴ ليست له ثلاث زوايا

٤ — إذا كان هذا الشكل مثلثا لكانت له ثلاث زوايا

لهذا الشكل ثلاث زوايا

∴ هذا الشكل مثلث

جميع هذه الأقيسة صحيحة ، وهذه ملاحظة هامة ينبغى أن نراعيها حينما
 نعبر عن صور هذا النوع من الأقيسة في أمثلة من هذا القبيل (١) .

(١) أنظر فى ذلك .

Searles, Logic and Scientific Methods, p. 144

(ب) القياس المنفصل الحمل .

وهو نوع من القياس يتألف من مقدمة كبرى شرطية منفصلة ومقدمة صغرى حملية ، ونتيجة حملية . والمقدمة الصغرى هنا إما أن تبدأ أحد البديلين اللذين تشتمل عليهما المقدمة الكبرى أو تنفي أحدهما ، فتكون النتيجة إما مثبتة للبديل الآخر أو منكورة إياه ، وبذلك تتكون الاحتمالات الممكنة لأنماط الأقيسة هنا أربعة احتمالات ، بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ، وهذه الأنماط المحتملة هي :

١ - إنكار البديل الأول في المقدمة الصغرى ، وإثبات البديل الثاني في النتيجة ، وتكون صورة للقياس هنا على الوجه التالي :

أما أن تكون ق صادقة أو ك صادقة

ق ليست صادقة

∴ ك صادقة

ومثال ذلك :

إما أن يكون هذا الشخص ليس طالبا بالجامعة أو موظفا بها

هذا الشخص ليس طالبا بالجامعة

∴ فهو موظف بها .

وهو قياس صحيح ، لأن أحد البديلين على الأقل يجب أن يكون صادقا ، فإذا أكرنا في المقدمة الصغرى أن يكون هذا الشخص طالبا بالجامعة ، فيجب أن يصدق كونه موظفا بها ، وهذا ما تقرره النتيجة ، إذن فالقياس صحيح .

٢ - إنكار البديل الثاني في المقدمة الصغرى ، وإثبات البديل الأول في

النتيجة . وتكون صورته على الوجه التالي :

إما أن تكون في أوك صادقة

لك ليست صادقة

∴ ق صادقة

ومثال ذلك :

إما أن يكون هذا الشخص طالباً أو موظفاً

هذا الشخص ليس موظفاً

∴ إذن فهو طالب .

وهذا القياس صحيح ، لنفس أسباب صحة القياس السابق .

٣ - إثبات البديل الأول في المقدمة الصغرى ، وإنكار البديل الثاني .

فتكون صورة القياس على الوجه التالي :

إما أن تكون ق صادقة أو ك صادقة

ق صادقة

∴ ك كاذبة

ومثال ذلك :

إما أن تكون هذه البرتقالة قديمة أو معطوبة

هذه البرتقالة قديمة

∴ فهي ليست معطوبة

وهذا القياس غير يقيني ، لأن هذه البرتقالة قد تكون مقطوفة منذ مدة

طويلة أي قديمة ومعطوبة في آن واحد ، فقولنا أنها قديمة لا يعنى بالضرورة أنها

ليست معطوبة ، ومن هنا كان هذا القياس غير صحيح .

٤ - والقياس يكون خاطئاً بالمثل إذا أثبتنا أنها معطوبة في المقدمة الصغرى

وكانت النتيجة منكراً أنها ليست قديمة ، لنفس الأسباب السابقة

ولكن يجب أن نلاحظ هنا أيضا أن القضية الشرطية المنفصلة (المقدمة الكبرى) . إذا كانت تامة الانفصال ، أعنى إذا كان البديلان لا يجتمع فيهما الصدق والكذب ، وكانت الانماط الأربعة السابقة لهذا القياس صحيحة جميعا ، فإذا كانت المقدمة الكبرى من قبيل « الحجرة إما أن تكون مضيئة أو مظلمة ، أو العدد إما أن يكون زوجا أو فردا » ، لكان إثبات أى بديل من البديلين في المقدمة الصغرى مؤديا إلى إنكار البديل الآخر وكان إنكار أى بديل منهما في المقدمة الصغرى مؤديا إلى إثبات البديل الآخر في النتيجة .

٢٩٩ - قياس الاحراج :

هناك قصة مشهورة تروى عن « روثاجوراس » - الفيلسوف السقراطي القديم - مؤدما أنه قد اتفق مع أحد تلاميذه على تلمية في الاقتاع والمجدل ليجعله مؤملا بعد ذلك للاشتغال بالحاماة ، ولم يكن لدى ذلك التلميذ من اللال ما يكفى لدفع كل الأجر الذى يطلبه الأستاذ ، فدفع له نصف الأجر ، على أن يدفع له النصف الآخر بعد أن يتم تلمية . ويبدو أن التلميذ أراد أن يربط دفع نصف الأجر المؤجل بشرط معين ، حتى إذا ما فشل في تلمية لما كان ملوما يدفعه ، ويبدو أيضا أن الأستاذ كان واقفا من قدرة تلميذه ، فاتفقا معا على ألا يأخذ الأستاذ النصف المؤجل من الأجر إلا إذا كسب التلميذ أول قضية يترافع فيها أمام المحكمة . وهذا الشرط الجزائى الذى حرره الأستاذ على نفسه يعنى بالطبع أن تلميذه لن يدفع له القسط الثانى من الأجر للتفق عليه إذا لم يترافع أمام المحكمة : وإذا ترافع في أول قضية وخسرهما ، فن يدفع للأستاذ هذا القسط أيضا .

وحدث أن التلميذ بعد أن فرغ من تلمية لم يقبل أى قضية تأتيه لترافع فيها ضاربا عرض الحائط بالحاج أستاذة بالألا ياتل في قطية إلى المحكمة حتى يدفع

له القسط المؤجل . فما كان من الأستاذ بعد أن يشس إلا أن يقاضيه أما المحكمة ليحصل على نصف الأجر المتفق عليه ، ووقف د روتا جوراس ، وتلميذه أمام المحكمة ، وكانت دعوى التلميذ بعدم الدفع . فوقف الأستاذ أمام هيئة المحكمة ، مطالباً بحجته على الوجه التالي .

إذا خسر التلميذ هذه القضية وجب أن يدفع القسط المؤجل بمقتضى حكم المحكمة وإذا كسبها وجب عليه الدفع بمقتضى الاتفاق المبرم بيننا . لكنه إما أن يخسر هذه القضية ويكسبها . إذن فيجب عليه في كلتا الحالتين أن يدفع القسط المؤجل عليه . وكان رد التلميذ على ذلك كما يلي :

إذا كسبت هذه القضية ، فسوف لا أدفع القسط المؤجل بمقتضى حكم المحكمة ، وإذا خسرتها (وهى أول قضية أترافع فيها-) فسوف لا أدفع القسط المؤجل بمقتضى الشرط المبرم بيننا .

إلا إننى إما أن أكسب أو أخسر .

وإذن فأتى فى كلتا الحالتين سوف لا أدفع القسط المؤجل .

إن هذا النوع من الحجج هو ما يسمى « بالإحراج » Dilemma ، وليست هناك — كما هو واضح — مبادئ منطقية جديدة يشتمل عليها الإحراج وكل ما هنا لك أنه أكثر تعقيداً فى تركيبه من الأقيسة التى عالجناها حتى الآن . وقد كان الإحراج فى الماضى حيلة بلاغية لوضع الخصم فى موقف مربك ، وبالتالى لكسب الموضوع الذى يثار حوله الجدل . فنحن نقع فى الإحراج أثناء الجدل أو الدراع حينما نكون مضطرين بواسطة المقدمات أن نختار بين نتيجتين لا نريد أن نقبل أياً منهما . ومن الناحية العملية ، نحن نقع فى الإحراج حينما لا يكون أمامنا سوى طريقين للسير فيهما ، وكل طريق منهما غير مرغوت فيه .

إلا أن الإحراج — من الناحية المنطقية الدقيقة — حجة مركبة ، تتألف — كأى قياس آخر — من مقدمتين ونتيجة ، تتألف المقدمة الكبرى من قضيتين شرطيتين متصلتين ومعطوفتين . والمقدمة الصغرى قضية شرطية منفصلة ، أما أن تثبت المقدمتين في الكبرى أو تنكر التاليتين فيها . والنتيجة قد تكون حملية أو شرطية منفصلة حسب نوع القياس .

وينقسم قياس الإحراج إلى نوعين :

(١) قياس الإحراج البنائى Constructive Dilemma

وهو يتألف من مقدمة كبرى تتألف من القضيتين الشرطيتين المتصلتين ، ومقدمة صغرى شرطية منفصلة تثبت المقدمتين . والمقدمة الصغرى بهذه الصورة هى التى تميز الإحراج بأنه بنائى . وينقسم هذا النوع البنائى إلى نوعين فرعيين حسب ما تقرره المقدمة الكبرى :

(١) الإحراج البنائى البسيط ، ويكون فيه التاليان في المقدمة الكبرى واحد وتكون نتيجة قضية حملية تثبت تاليا وحيداً (لأن التاليتين شئ واحد) . وبذلك تكون صورته هى الوجه التالى :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ل كانت ك

ولكن أما أن تكون ق أول

∴ لا بد أن تكون ك

ومن أمثله الحجة السابقة التى ذكرناها عن بروتاجوراس وتلميذه ، ومن أمثاله أيضاً (فى وقت ازدهام الأتوبيسات) .

إذا ركبت د الأتوبيس ، تعبت ، وإذا سرت على قدمى تعبت

ولكن أما أن أركب د الأتوبيس ، أو سهر على قدمى .

∴ فلا بد من التعب .

(ب) الإحراج الهتائي المركب : ويكون فيه التالي في المقدمة الكبرى مختلفين ، وتكون نتيجة قضية شرطية منفصلة مثبت التاليين بطريقة إنفصالية ، وبذلك تكون صورته على الوجه الآتي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ل كانت م
ولكن إما أن تكون ق أول
∴ إما أن تكون أو م
ومثال ذلك :

إذا ذهبت إلى المضيف أنفقت كثيراً، وإذا مكثت هنا شعرت بالضيق
ولكن إما أن أذهب إلى المضيف أو مكث هنا
∴ إما أن أنفق كثيراً أو أشعر بالضيق

(٢) قياس الإحراج الهدمي Destructive Dilemma

وهو يتألف أيضاً من مقدمة كبرى تحتل على قضيتين شرطيتين متصلتين ومعطرتين ، وقضية صغرى عبارة عن قضية شرطية منفصلة تنكر التاليين في المقدمة الكبرى ، وهذا ما يميز بين النوع الهدمي والنوع البنائي: ونجد في الإحراج الهدمي نوعين فرعيين ، يتم التمييز بينهما تبعاً لما تقرره المقدمة الكبرى :

(١) الإحراج الهدمي البسيط : ويكون فيه المقدمان في المقدمة الكبرى متطابقين ونتيجة عملية تنكر مقداً وحيداً (لأن المقدمين شيء واحد) وبذلك تكون صورته على الوجه الآتي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ق كانت م

ولكن إما ألا تكون ك أو م
∴ لا يمكن أن تكون ق

ومثال ذلك .

إذا ذهبت على قدمي وصلت ، متأخراً وإذا ذهبت على قدمي تعبت
ولكن إما ألا أعمل متأخراً أو ألا أتعب
∴ لا يمكن أن أذهب على قدمي

(ب) الإخراج الهدمي المركب . ويكون فيه المقدمان مختلفين ، وتكون
نتيجته مفكرة للمقدمين بعكس إنفصالي . وبذلك تكون صورته هي الوجه التالي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ل كانت م
لكن أما إلا تكون ك أو ألا تكون م
∴ إما ألا تكون ق أو ألا تكون ل

ومثال ذلك :

إذا ذهبت إلى المسرح عدت متأخراً، وإذا مكثت بالمنزل أتتني السأم
لكن إما ألا أعود متأخراً أو ألا يتتاني السأم
∴ أما إلا أذهب إلى المسرح أو ألا أمكث بالمنزل .

هذا هي الصورة التي يمكن أن تظهر عليها أقيسة الإخراج، ويبقى هنا سؤال
عن كيفية التخلص من الإخراج ، لأن الشخص أن يوضح في مثل هذه المواقف
يكون موضوعاً بين قرني الإخراج ، فهل يكون هناك للتخلف للهروب من هذا
الإخراج ؟

الهروب من الإخراج .

لكي يكون الإخراج قوياً يجب أن تكون الاحتمالات التي تشتملها المقدمة

المقدمة الصغرى هي كل الاحتمالات الممكنة ، وإلا لا يمكن التخلص بسهولة من الإحراج ولا شك أن هناك عدة طرق للتخلص من الإحراج لعل أهمها الطريقتين التاليتين :

١ - الدروب من بين قرني الإحراج Escaping between The Horns
وتتم هذه الطريقة بأظهار أن الاحتمالات التي تنطوي عليها المقدمة الصغرى ليست هي كل الاحتمالات الممكنة ، وبذلك يكون من الممكن الدروب دون التقييد اللازمة عن المقدميين . وليس هذا عسيراً في العادة اللهم إلا إذا كان الهديلان في الصغرى متناقضين ، أما إذا كانا متضادين لا يمكن الدروب عن طريق احتمال ثالث . وإذا كان من الممكن أن تكون هناك وجهة هام احتمالات أخرى لم نعملها المقدمة الصغرى فلو قلت مثلاً .

إذا ركبت « الأوتوبيس » ثم قمت نيايى ، وإذا مشيت تعبت
لكن إما أن أركب الأوتوبيس أو أمشى
أما أن تتمزق نيايى أو أتعب

لكن من السهل التخلص من هذا الإحراج ، لأن هناك عدة احتمالات لم تذكرها المقدمة الصغرى ، وهي أن تركب سيارة أجرة مثلاً ، أو أن تبحث لك عن وسيلة أخرى تذهب إلى وجهتك التي تقصدها .

٢ - دفع الإحراج بإحراج مضاد Rebuttal by Coundilemma
ويتم ذلك ببناء إحراج الضاديقود إلى نتيجة مختلفة أو متضادة أو أحياناً متناقضة مع النتيجة الاصلية ولا يعنى هذا بالطبع أن دفع الإحراج هنا يكون بمثابة دحض للإحراج الاصلى ، بل كل ما هنالك هو وضع الخصم أيضاً في إحراج مماثل من وجهة نظرة التي وضع على أساسها إحراجه الاصلى . ولعل مثالنا الذي ذكرناه عن بروتاجوارس

وتلميذه خير مثال لهذا النوع من دفع الاحراج . وهذا يتمثل في رد التلميذ على
استاذة ، فحجة التلميذ هنا خير دفع للاحراج الذي وضعه فيه استاذة .

§ ٣٠ - القياس المركب :

وهو نوع من أنواع الاقيسة يتألف من أكثر من مقدمة ، وقد تذكر النتيجة
بعد المقدمتين الاولين ، لتأخذ هذه النتيجة لتكون مقدمة في قياس آخر باضافة
مقدمة أخرى وهكذا حتى نصل إلى النتيجة الاخيرة ، أو قد تمحذف كل النتائج
المتوسطة والاكتفاء بالنتيجة الاخيرة ، ويسمى القياس في الحالة الاولى القياس
المركب الموصول للنتائج (وهو ما يطلق عليه في الانجليزية اسم *Polylllogism*
وفي الحالة الثانية يسمى القياس المركب المفصول للنتائج (ويطلق عليه في الانجليزية
اسم *Soritos*) (١) . ولتقف قليلا عند كل من هذين النوعين من الاقيسة المركبة

أولا - القياس المركب الموصول للنتائج

وهو سلسلة من القياسات تكون فيه نتيجة قياس مقدمة في قياس آخر .
ويطلق على القياس الذي تكون نتيجته مقدمة في قياس آخر اسم القياس السابق
prosyllogism وعلى القياس الآخر اسم « القياس اللاحق » *episyllogism*
وصورة هذا القياس على النحو التالي .

كل ا هو ب (١)

كل ب هو ج

(١) لا فرق في الواقع بين هذين النوعين ، إلا أن في أولهما تكون النتيجة
مذكورة بعد كل مقدمتين ، أما الآخر فلا تذكر فيه إلا النتيجة النهائية ، ولذلك
فإن فلاسفة المسلمين يذكرونهما معاً تحت اسم « القياس المركب » ويقولون أن
هذا القياس قد يكون موصولاً وقد يكون مفصلاً .

∴ كل ا هو ح (٢)

كل ح هو د

∴ كل ا هو د (٢)

كل د هو هـ

∴ كل ا هو هـ

فالقياس (١) هو القياس السابق للقياس (٢) الذي هو بالنسبة إليه القياس اللاحق ، ولكن (٢) هو أيضاً القياس السابق على القياس الذي يليه (٤) الذي هو القياس اللاحق عليه . ومن هنا كانت تسمية القياس السابق والقياس اللاحق أمراً نسبياً ، إذ قد يكون القياس سابقاً ولاحقاً في نفس الوقت .

ولعلنا نلاحظ في المثال السابق أننا وضعنا المقدمة الصغرى أولاً ، ثم المقدمة الكبرى ، وقد كان من الممكن بالطبع أن نضع كل مقدمة في مكانها الصحيح ، إلا أننا رأينا أن وضع المقدمات بهذه الصورة أوضح لبيان المقصود .

ثانياً - القياس المركب المفصول النتائج :

وهو قياس مركب من عدة مقدمات حذف في جميع النتائج فيما عدا النتيجة الأخيرة ، ويجب أن تنتظم مقدماته بحيث يكون بين كل مقدمتين متابعتين حداً وسطاً مشتركاً فيهما . أو بعبارة أخرى هو قياس مفصول النتائج حذف في جميع نتائج الأقيسة السابقة . وينقسم القياس المركب المفصول النتائج إلى نوعين :

(١) الأرسطي : ويسمى أحياناً بالقياس المركب الصاعد المفصول النتائج Progressive Sorites . وهو يتوسع بالحجة القياسية بادئاً من حد أقل شمولاً إلى آخر أكثر شمولاً ، فيكون موضوع المقدمة الأولى ومحمول المقدمة الأخيرة

مرتبطتين في النتيجة ، إذ يسكون موضوع المقدمة الأولى موضوعها للنتيجة، ومحمول
الآخيرة محمولا للنتيجة ، ويسكون الحد الأوسط في أى قضيتين متتابعتين محمولا
في الأولى وموضوعا في الثانية ، وبذلك يسكون صورته العامة على النحو التالي :

كل ا هو ب
كل ب هو ج
كل ج هو د
كل د هو هـ
∴ كل ا هو هـ

ومثال ذلك :

كل الطلبة حاضرون
كل الحاضرين ناجحون
كل الناجحين مجتهدون
كل المجتهدين سعداء
∴ كل الطلبة سعداء

فن الواضح هنا أن هذا القياس المركب هو في حقيقة أمره ثلاثة أقيصة
خلفنا فيها نتيجتى القياسين الأولين ، واثبتنا النتيجة الثالثة بوصفها هى المطلوبة
متا ، فلو حللنا هذا القياس المركب لوجدناه على الصورة التالية :

١ - كل ا هو ب
كل ب هو ج
∴ كل ا هو ج

٢ - كل ا هو ج

كل ج هو د

∴ كل ا هو د

٣ - كل ا هو د

كل د هو هـ

∴ كل ا هو هـ

هذا التحليل بالطبع هو ما يقره المنطق التقليدي ، إلا أن هذا التصور في نظر بعض المناطقة المحدثين تصور خاطئ ، ومصدره الفن بأن التفكير لا يكون إلاهـل هـرر القياس ذو المقدمتين والنتيجة ، والواقع أن أساس الاستدلال في أشكال هذه العمليات هو علاقة التمدى ، وعلاقة التمدى قد تطوى أى عدد من الحدود في عملية واحدة ، وليس هناك أبداً ما يبرر القول بأن العقل في مثل هذا الاستدلال المتتابع الخطوات يقف وقفات وسطى عند الحدود الفاصلة بين قياس وقياس ، (١) :

ولكى يكون الاستدلال في القياس المركب المفصول النتائج الأرسطى

صحيحاً ، يجب مراعاة القاعدتين التاليتين :

١ - يجب ألا تزيد المقدمات الجزئية عن واحدة ، وأن وجدت هذه المقدمة الجزئية فيجب أن تكون المقدمة الأولى . وذلك لأنه إذا زاد عدد المقدمات الجزئية عن واحدة ، لوصلنا في مرحلة من المراحل إلى قضيتين جزئيتين لإنتاج منهما ، وإذا كانت هناك قضية جزئية فلا بد أن تكون هي الأولى ، وإلا لما كال الحد الأوسط مستغرقاً في المقدمتين ، ولا يصبح بذلك الإنتاج .

(١) زكى نجيب محمود ، المنطق الرضى ، ج ١ ص ٣٢٤ (هامش) .

٢ — يجب ألا تزيد عدد المقدمات السالبة عن واحدة ، وأن وجدت هذه المقدمة السالبة فيجب أن تكون هي الأخيرة . وذلك لأنه لو زاد عدد المقدمات السالبة عن واحدة ، لوصلنا في مرحلة من المراحل إلى قضيتين سالبتين لا يصح منهما الاستنتاج . وإذا كانت هناك قضية سالبة فيجب أن تكون هي الأخيرة ، إذ لو كان غيرها ، لكانت هذه القضية الأخيرة موجبة . وبذلك سيكون محمولها غير مستغرق ، إلا أن هذا المحمول سيكون محمولا في النتيجة التي سوف تكون سالبة — إذا كانت إحدى المقدمات الأخرى سالبة — وبذلك سيكون محمولها مستغرقا ، وهو غير مستغرق في المقدمة الأخيرة . وهكذا لا يمكن أن تكون هناك أي مقدمة سالبة اللهم إلا الأخيرة حتى تستغرق محمولها الذي سيكون مستغرقا في النتيجة .

(ب) القياس المركب المفصول النتائج الجوكليني Goelonian (نسبة إلى جوكلينيوس (١٥٤٧ — ١٦٢٨) Goeloniinus) . ويسمى أحيانا بالقياس الهابط regressive ، لأنه يسير من حد أكثر شمولا إلى حد أقل شمولا ، إذ يتحد فيه موضوع المقدمة الأخيرة ومحمول المقدمة الأولى في النتيجة ، أي أن موضوع المقدمة الأخيرة سيظهر كموضوع للنتيجة ، ومحمول المقدمة الأولى كمحمول للنتيجة ، ويكون الحد الأوسط في أي مقدمتين متتابعتين موضوعها في الأولى ومحمولا في الثانية . وعلى ذلك تكون صورة هذا القياس على الوجه التالي:

كل د هو هـ

كل ج هو د

كل ب هو ج

كل ا هو ب

كل ا هو ب

∴ كل ا هو هـ

ومثال ذلك ، نأخذ المثال السابق في النوع الارسطى حتى تسهل المقارنة :

كل المجتهدين سعداء

كل الناجحين مجتهدون

كل الحاضرين ناجحون

كل الطلبة حاضرون

∴ كل الطلبة سعداء

ويمكن أن نحال هذا القياس بنفس الطريقة التي حللنا بها النوع الارسطى .
ونلاحظ هنا أيضا أن هناك قاعدتين يجب أن نراهما في هذا النوع الجوكليتي
حتى يكون الانتاج فيه سليما :

١ - يجب ألا تزيد عدد المقدمات السالبة الجزئية عن واحدة ، وإن وجدت
فلا بد أن تكون الأخيرة .

٢ - يجب ألا تزيد عدد المقدمات السالبة عن واحدة ، وإن وجدت
فلا بد أن تكون الأولى .

وتبرير هاتين القاعدتين يتم بنفس الطريقة التي ذكرناها في النوع
الارسطى .

§ ٣١ - القياس المقتضب أو المضمحل

القياس المقتضب ترجمة للفظ الانجليزي Enthymeme الذي يعنى من الناحية
الفوقية « اعتبار المعنى في الذهن » ، ومعنى ذلك أن هناك شيئا غير مصرح به ،
إلا أنه مفهوم وواضح أمام الذهن . وعلى ذلك يكون القياس المقتضب أو المضمحل

تو عا حى الأقيسة حذفية منه بعض أجزاءه ، إلا أن هذه الأجزاء المحذوفة تكون مفهومة من سياق الأجزاء المذكورة .

ونعني في حياتنا اليومية ظاهراً ، تستخدم هذا النوع من الأقيسة ، فلا تذكر جميع أجزاء القياس بالمعنى الاصطلاحي ، بل أننا لا نعرف أن ما نقوله يمكن أن يسمى قياساً . فقد يقول لك قائل : « أنتى سعيد ، لأنى أديت واجبى » ، فن الواضح هنا أن هناك شيئاً محذوفاً هنا ، ولكذلك تفهم هذا الشيء المحذوف من سياق هذا القائل ، وهذا المحذوف هو « كل من يؤدي واجبه فهو سعيد » وبذلك لو أردت أن تضع هذا المحذوف في موضعه لكان لديك القياس التالى :

كل من يؤدي واجبه فهو سعيد

أنا أديت واجبى

∴ أنا سعيد

فقد حذف قائلنا هنا ما نسميه بالمقدمة الكبرى ، ومن الممكن حذف المقدمة الصغرى ليكون لدينا القياس المقتضب التالى : « إتنى سعيد ، لان كل من يؤدي واجبه فهو سعيد » ، وقد تم حذف النتيجة ، ليكون لدينا القياس المضمحل التالى : إن كل من يؤدي واجبه فهو سعيد ، وأنا أديت واجبى » . ويكون المحذوف هنا مفهوماً ضمناً من سياق ما هو مذكور .

أن هذا النوع من الأقيسة قد يخفى في بعض الأحيان مغالطة معينة يريد القائل أن يخفيها ، لأنه لو ذكر جميع أجزاء القياس لظهرت هذه المغالطة ، وعلى ذلك فإن القياس المقتضب قد يستخدم على أفضل وجه للتأثير أو الاستمالة والاستهواء لشيء معين ، أكثر من أن يكون قياساً بالمعنى الدقيق .

وللقياس المقتضب أو المضمّر ثلاثة أوضاع .

(أ) القياس المضمّر من الدرجة الأولى ، وهو ما تحذف فيه المقدمة الكبرى ومثاله . إتنى معرض للخطأ لأنى إنسان .

(ب) القياس المضمّر من الدرجة الثانية ، وهو ما تحذف منه المقدمة الصغرى . ومثاله . إتنى معرض للخطأ ، لأن كل إنسان معرض للخطأ .

(ج) القياس المضمّر من الدرجة الثالثة ، وهو ما تكون نتيجته محذوفة ومثال ذلك . كل إنسان معرض للخطأ ، وأنا إنسان .

المصادر

أولا : المصادر العربية :

- ابن سينا : الاشارات والتنبهات، ج ١ ، تحقيق يعقوب فرح ، ليدن، ١٨٩٣.
- ابن سينا . الشفاء ، جزء المنطق (القياس) ، تحقيق سعيد رايد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ابن سينا . النجاة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ .
- التوحيدى (أبو حيان) . المقامسات ، تحقيق ونشر حسن السندوبى ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٢٩ .
- الرازى (فخر الدين) . تحرير القواعد المنطقية (شرح القطب على الفمسية) . المطبعة الأزهرية المصرية ، القاهرة ، ١٣٣٨ .
- زكى نجيب محمود (الدكتور) . المنطق الرضى ، الجزء الاول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- الساوى (ابن سهلان) . البصائر النصيرية ، تحقيق الشيخ الامام محمد عبده ، المطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م .
- عبد الرحمن بدوى (الدكتور) : المنطق الصورى والرياضى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- عبد الرحمن بدوى (الدكتور) . منطق أرسطو (تحقيق) ج ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

- الغزالي (أبو حامد) . معيار العلم ، مطبعة كردستان العلمية ، القاهرة ،
١٣٢٩ هـ .
- لو كاشيفيتش (يان) . نظرية القياس الأرسطية ، ترجمة عبد الحميد صبرة
(الدكتور) ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦١
- محمد مهران (الدكتور) . فكرة الضرورة المنطقية (بحث ماجستير) ،
جامعة القاهرة ١٦٩٧ (غير منشور) .
- يحيى هويدى (الدكتور) ، منطق البرهان ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ،
١٩٦٨ .
- التهاوى كشف اصطلاحات الفنون .
— المرحاني . التعريفات .

ثانياً : المصادر الاجنبية

- Aikins, H. I., Principles of Logic, Henry Halt & Co, 2nd,
New York, 1905.
- Aristotle, On Interpretation, Brons. by : E.M. Edghill, Great
Books, vol 8, William Benton (pub.) , U. S. A.,
1952.
- Aristotle, Metaphysics, Trans. by : W. C. Ross, Great Books,
vol. 8.
- Aristotle, Prior Analytics, Trans. by : A.J. Jenkinson, Great
Books, vol 8.
- Ayer, A J, Language, Truth & Logic (1636), Vector Gollanez,
Loudon, 1967 .
- Black, M., Critical Thinking, Prentice — Hall, New York,
190.
- Carney, J. & Scheer. R, Fundamentals of Logic, The Mac—
millan Company, New York 1969

- Coffy, P., *The Science of Logic*, vol. 1, edited by : Peter Smith, New York, 1694.
- Cohen, M. R. & Nagel, E., *An Introduction to Logic and Scientific Method*, Harcourt Brace and Co., 3 red., New York, 1936.
- Copi, I. M., *Introduction to Logic*, The Macmillan Company, New York, 1998.
- Courturat, L., *The Principles of Logic*, Trans. by : B. E. Msyer, Encyclopaedia of philosophical Sciences, vol 1. Macmillan & co London, 1913.
- Jevons, W.S., *Elementary Lessons in Logic* (1870), Macmillan and Co., London, 1947.
- Joachim, H. H., *Logical Studies*, Oxford University Press, London, 1948.
- Joseph, H. W B., *An Introduction to Logic*, oxford University Press, London. 1931.
- Keynes, J.N., *Studies and Exercises in Formal Logic*, Macmillan and Co., London, 1906.
- Laporte, *L'idée de Necessité* Presses Universitaires de France, Paris 1941.
- Levi, A. W, *Rational. Belief*. Harcourt Brace and Company, New York, 1941.
- Losskij, J.N. *The Transformation of the Concept of Consciousness in Modern Epistemology and its bearing in Logic*, Trans. by : B.F. Nayer, Encyclopaedia of the Philosophical Sciences, vol. 1. Macmillan and Co. London, 1913.
- Mill. J.S., *System of Logic*, Harper and Bros, New York, 1887
- Moore, G., *Principia Ethica* (1903), Cambridge University Press, 1960.

- Price, H. H., *Thinking and Experience*, Hutchinson University Library, London, 1969.
- Russell, B., *The Analysis of Mind*, George Allen & Unwin, London 1921.
- Russell, B., *Introduction to Mathematical Philosophy*, George Allen & Unwin, London, 1919.
- Russell, B., *Logic and Knowledge*, George Allen & Unwin, London, 1950.
- Russell, B., *My Philosophical Development*, George Allen & Unwin, London, 1958.
- Salmon, W. C., *Logic*, Prentice — Hall, London, 1964.
- Schiller, F.C.S., *Formal Logic*, Macmillan & Co., London 1921.
- Searles, H. L., *Logic and Scientific Methods*, 2nd ed., The Ronald Press Company, New York, 1956.
- Spinoza, *Ethics*. Trans. by : A. Royle, Everyman's Library, New York, 1929.
- Stebbing, S., *A Modern Elementary Logic*, Methuen & Co., London 1943.
- Stebbing, S., *A Modern Introduction to Logic*, 7th ed., Methuen & Co., 1950.
- Walton, J., *Manual of Logic* vol. 1., University Tutorial Press, London, 1622.

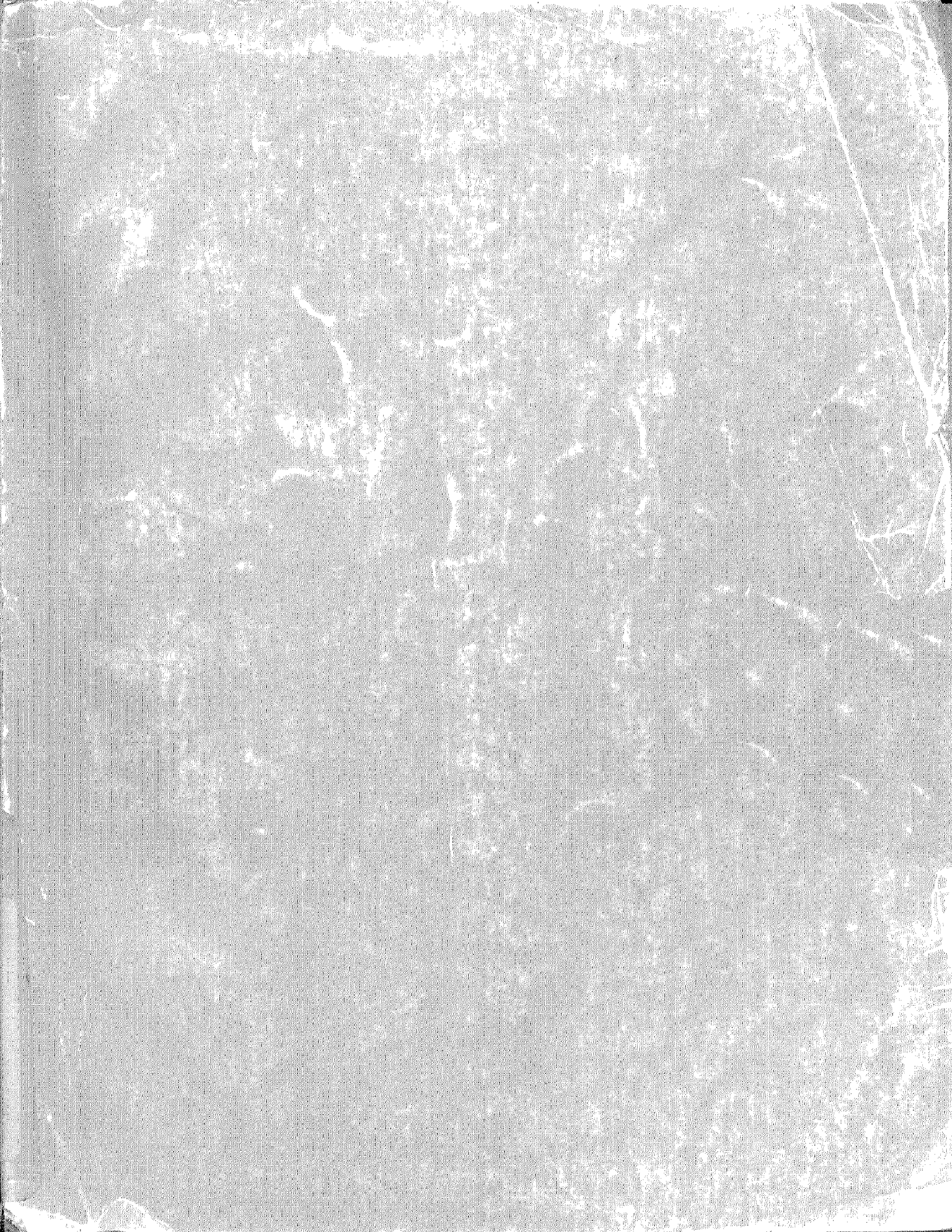
محتويات الكتاب

| الصفحة | تصدير |
|---------|------------------------------------|
| ١ | |
| ٥٧- ١ | الفصل الاول : موضوع المنطق وطبيعته |
| ٧- ٣ | المنطق في حياتنا اليومية |
| ١٢- ٧ | نظرة تاريخية |
| ٢٠- ١٣ | تعريف المنطق |
| ٢١- ٢٠ | اهمية المنطق |
| ٤٢- ٢٢ | صلة المنطق بالعلوم الاخرى |
| ٥٧- ٤٢ | قوانين الفكر |
| ١١٤- ٥٩ | الفصل الثاني : الحدود |
| ٦٥- ٦١ | معنى الحد وطبيعته |
| ٨٢- ٦٥ | انواع الحدود |
| ٩١- ٨٢ | المفهوم والماصدق |
| ١١٤- ٩١ | التعريف |

| الصفحة | |
|---------|---|
| ١٦٥-١١٥ | الفصل الثالث : القضايا |
| ١٢٢-١١٧ | معنى القضية |
| ١٢٧-١٢٣ | القضية التحليلية والقضية التأليفية |
| ١٣٥-١٠٧ | القضية الحامية والقضية المركبة |
| ١٤٣-١٣٥ | التقسيم الرباعي للقضية الحامية |
| ١٥٥-١٤٣ | جهة القضية الحامية |
| ١٦٥-١٥٨ | وجهة نظر المناطقة المحذرين في القضايا الحامية |
| ١٩٠-١٦٧ | الفصل الرابع : الاستدلال المباشر |
| ١٧١-١٦٩ | معنى الاستدلال المباشر |
| | الاستدلال المباشر عن طريق |
| ١٨٥-١٧١ | التقابل بين القضايا |
| | الاستدلال المباشر عن طريق |
| ١٩٨-١٨٥ | التعادل بين القضايا |
| ٢٧٦-١٩٩ | الفصل الخامس : القياس |
| ٢٠٩-٢٠١ | تعريف القياس |
| ٢٢٦-٢١٠ | قواعد القياس |
| ٢٣٢-٢٢٧ | مبدأ القياس |
| ٢٤٩-٢٣٢ | أشكال القياس وضروره |
| ٢٦٢-٢٤٩ | رد القياس |
| ٢٦٥-٢٦٢ | السطور التذكيرية |
| ٢٦٦-٢٦٦ | التحقق من صحة القياس باستخدام شكل فن |

| الصفحة | |
|---------|---|
| ٢٧٧-٢٠١ | الفصل السادس : الأقيسة الشرطية والمختلطة والمركبة |
| ٢٧٩-٢٨١ | القياس الشرطي الخالص |
| ٢٨٢-٢٨٨ | القياس المختلط |
| ٢٨٨-٢٩٤ | قياس الإخراج |
| ٢٩٣-٢٩٩ | القياس المركب |
| ٢٩٩-٣٠١ | القياس المقتضب أو المضمحل |
| ٣٠٣-٣٠٦ | المصادر |

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٧٥ / ١٩١٢



To: www.al-mostafa.com